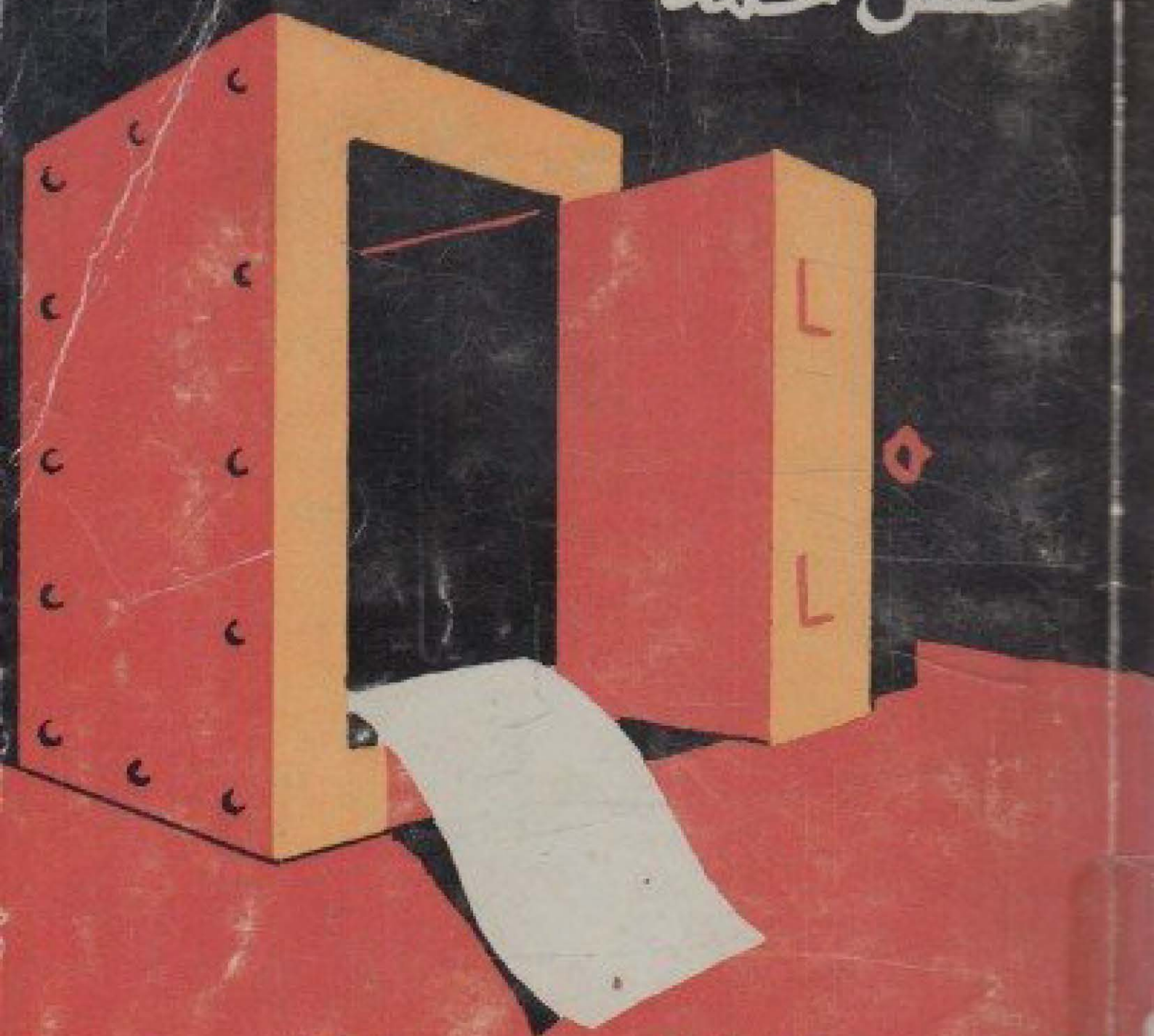


محسن محمد



النايخ السري

التاريخ السرى لمصر

الغلاف بريشة الفنان الكبير
حسين بيكار

الناشر : المكتب المصرى الحديث للطباعة والنشر
٧ ش نوبار ت ٢٦٦٠٢ الاسكندرية
٢ ش شريف ت ٥٣١٢٧ القاهرة

محسن محمد

التاريخ لبي بي

المكتبة المصرية الحديثة
للطباعة والنشر
تليفون ٢٦٦٠٢
الإسكندرية

- من أرشيف الحكومة البريطانية •
- ومن وثائق وزارة الخارجية البريطانية في لندن •
- ومن التقارير التي كتبها السفير البريطاني في مصر الى حكومته •
- ومن المذكرات التي كتبها اللورد كيلرن ولم تعلن الا بعد وفاته •
- ومن ••
- ومن ••
- أقدم هذه الصفحات من التاريخ السرى لمصر •

محسن محمد

١٢ كيلومترًا للبحث عن مصر

سافرت الى لندن لأبحث عن سر !

وأضيت في العاصمة البريطانية عدة أسابيع كان برنامجي خلالها واضحا ومحددا .

أغادر الفندق مبكرا كل صباح — لأقف أمام المبنى رقم ١٨ شارع البرتغال عند تقاطعه بشارع سيرل حتى يفتح الباب في التاسعة والنصف .. فأكون أول من يدخل .. ثم آخر من يغادر المبنى في الخامسة مساء .

.. وليلا.. وأثناء عطلة نهاية الأسبوع كنت أجلس في حجرتي . أراجع مئات الأوراق التي حصلت عليها مقابل رسوم محددة تدفع لتصوير المستندات الأصلية فإن ذلك البناء هو مركز الوثائق العامة للحكومة البريطانية .

.. وللمكتب قواعد معروفة ..

غير مسموح لك — على الإطلاق — أن تستعمل الحبر فربما كنت من عشاق التاريخ لدرجة أنك — دون أن يظن اليك أحد — تحذف كلمة ، أو جملة ، من الوثائق لتغير وتبدل معناها لصالح بلادك .. فان بعض الوطنيين يريدون تغيير المستقبل .. وبعض الوطنيين المخلصين المتحمسين يريدون — أحيانا — تغيير الماضي أيضا ! .

ولا يسمح لك بالدخول الا باثبات شخصيتك وهدفك ، ثم تحصل على بطاقة تعطيك حق الجلوس على أحد مقاعد مركز الوثائق خمس سنوات كاملة تنقل بالقلم الرصاص .. أو تطلب اليهم تصوير ما تريد فيعطونك — في الصباح التالي — صورة لاي وثيقة مقابل ستة قروش للصفحة الواحدة .. وهو مبلغ زهيد لشراء التاريخ .. !

واذا لم تجد مقعدا فيجب أن تنتظر ، وأمامك عشاق التاريخ يقرأون .. وأنت وحدك .. تتلهف .. وتتلطمز .. وأحيانا يطول بك الانتظار الا اذا اشتركت في سباق التبكير .. كما فعلت .. !

ومن سوء الحظ أن بعض الذين يحبون التاريخ لا يملكون القدر الكافي من المال . ولا يستطيعون شراء كل الوثائق ولذلك يجيئون لينقلوا نسخا منها ، أو ينسخون صوراً على الآلات الكاتبة .. وهناك حجرات خاصة للآلات الكاتبة .. تحفظ .. وتكتم الصوت!



والمركز يسمح لك بالاطلاع على صور الوثائق الأصلية .

والمركز يبيع صور أي مستند وعليه تأثيرات المسؤولين وقراءاتهم .

.. وبريطانيا — رغم الثمن البسيط للصور — تربح الآن من بيع تاريخها ، وتاريخ الدول التي تعاملت مع بريطانيا أو كانت خاضعة لها وتحت حمايتها في يوم من الأيام .

والمشترون للتاريخ بالآلاف ، كل يوم ، وكل ساعة .

والصور الفوتوغرافية للمستندات المطلوبة ، بالآلاف أيضا .. والزحام على الأماكن في مركز الوثائق .. شديد للغاية .

هناك دبلوماسيون وصحفيون وأساتذة جامعات وطلاب علم ومؤرخون من جميع أنحاء العالم .

وهناك روائيون ، يبحثون في الأوراق ، يفتشون عن حكايات كالأساطير ، ومغامرات مثيرة كالروايات البوليسية .. وفي كل ورقة تلمس حكاية ، ومن كل صفحة تنبض وتلمع قصة ..

ومن خلال الملفات تجد التاريخ أمامك فيه كل قصص الشعوب من وجهة نظر بريطانية بطبيعة الحال .

* * *

وسر الزحام يرجع الى القرار الذى أصدرته الحكومة البريطانية أخيرا بإذاعة النصوص والأوراق والمستندات الخاصة بـ ١٢ وزارة فى بريطانيا خلال الحرب العالمية الأخيرة .

وهذه الوثائق فى ٩٠٠ مجلد ولو وضعت فوق بعضها لبلغ طولها ١٢ كيلو مترا .

وبين هذه الوثائق المداولات السرية لمجلس الوزراء ووزارة المستعمرات . وقيادة القوات المسلحة والبرقيات الشفوية المتبادلة بين السفارات البريطانية ووزارة الخارجية وتقارير كل السفراء حتى أوائل عام ١٩٤٥ .

والقانون البريطانى ينص على « الانعراج » عن هذه الوثائق بعد مرور خمسين عاما . وقد عدل هذا القانون عام ١٩٦٧ فسمح بإعلان الوثائق بعد ٣٠ عاما فقط ، باعتبار أن فترة الثلاثين عاما كافية لتجعل هذه الوثائق مجرد صفحات من التاريخ ، اختفى أبطالها بالموت أو بالابتعاد عن مسرح الأحداث . ولم يعد للوثائق من الفاعلية بحيث تؤثر فى مجرى الأمور فى بريطانيا أو غيرها فى دول العالم .

وكان هدفى أن أبحث عن مصر ، فى هذه الوثائق .. وبالذات فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخها أيام الحرب العالمية الثانية ، وروميل على الأبواب ، وقواته تتقدم صوب الحدود المصرية .. وتخرق السلوم .. ومرسى مطروح لتقف عند حدود الاسكندرية

فى منطقة أصبحت لها الآن شهرة عالمية .. عسكريا وسياحيا ..
وهى منطقة العلمين التى يزورها السياح من الألمان والانجليز
والايطاليين ليقفوا عند قبور تقربت .. وكان أصحابها يريدون
الاستيلاء على هذه الأرض فنالت دماؤهم — أو بقاياهم — منها
مجرد أشبار .. !

وفى بعض الوثائق وجدت اشارة لاحداث قديمة وقعت قبل
الحرب بسنين .

ان الوثائق تبين لأول مرة كيف ان الانجليز فكروا فى عزل
الملك أحمد فؤاد عندما اشتد عليه المرض وقرروا تعيين ابن
شقيقه الأمير محمد على ملكا على مصر .

وهناك اعترافات لرجال وزارة الخارجية البريطانية تؤكد انهم
غيروا رؤساء الوزارات ورؤساء الديوان فى مصر أيام الملك فؤاد
.. وفاروق .

* * *

ولم يكن البحث عن التاريخ السرى لمصر أيام الحرب العالمية
الثانية مسألة صعبة .

ان السفير البريطانى فى القاهرة كان يبعث الى وزارة الخارجية
فى لندن برقيات متعددة تصل الى عشرة فى اليوم الواحد .

وكان السفير السير مايلز لامبسون أو اللورد كيلرن — كما
عرف فيما بعد — يستشير حكومته فى كل صغيرة . ويبلغها بكل
كبيرة . ويعطى المسئولين فى وزارة الخارجية — وهم فى مكاتبهم
بلندن — صورة كاملة فيها كل التفاصيل الدقيقة عن الحياة فى
مصر ، والرجال الذين يحكمون .. مبادئهم ونزواتهم أيضا ..

وكان السفير وحكومته يهتمان بكل الأمور فى مصر .. ابتداء
من محصول القطن ، حتى حالة الأمن .. ويراقبون غراميات
الملك وأسرته .. ويتابعون انباء الحاشية والتعيين فى المناصب

الكبرى بما فيها الأزهر . ويسجلون مكالمات الملكة نازلى .
ويغضبون اذا منحت هدى شعراوي وساما . ويراجعون أذن
الترخيص بالتنقيب عن الآثار المصرية .. !

أما الهدف الأول للسفير وحكومته فهو أن يتأكدا من أن شاغل
كل منصب يدين بالولاء لبريطانيا ، أو على الأقل لا يعارض
سياستها أثناء الحرب .

وكانت برقيات الخارجية البريطانية الى السفير متعددة أيضا
على مدار الأسبوع !

والغريب فى الأمر أن عددا من المسؤولين المصريين كانوا
يجتمعون بالملك أو بزملائهم من زعماء الأحزاب .. ثم يخرجون
من هذه الاجتماعات الى دار السفارة البريطانية لابلاغ السفير
بما جرى .. والسفير يبرق لحكومته .. والمسئول المصرى يظن
أن المسألة ود وصداقة بينه وبين السفير .. وأن سفراء بريطانيا
لا يتكلمون .. أو تموت الأسرار بموتهم .

وتبين من هذه الوثائق أن كل سفير كان يسجل محضرا بكل
حديث ويبرق به لحكومته .. ولذلك كان كل سفير يتم عمل الآخر
من خلال مراجعة البرقيات القديمة والتقارير السابقة .

وثبت من كل ماقرات أن التاريخ لا يموت .. ولن يدفن أبدا
.. وأن الحقيقة لا تضع .. وأنها تبعث دائما . .

ولقد قرأت برقيات تغطى وجه الحياة فى مصر من اكبر الى
اصغر وأتفه الشئون .

رايت التاريخ الحقيقى أو السرى لمصر من خلال البرقيات
العديدة التى كان يتم تبادلها بين قصر الدوبارة أو السفارة
البريطانية فى جاردن سيتى بالقاهرة .. وبين الدور الثانى من
مبنى وزارة الخارجية البريطانية بشارع داوننج سترىث .

وهذا المبنى لا يحمل رقما على الإطلاق . ويوجد فى الدور
الثانى منه مكتب وزير خارجية بريطانيا .

.. جلست أخيرا .. ساعة كاملة في مكتب وزير خارجية بريطانيا - الوزير الحالي طبعاً - وأخذ الوزير يتحدث في مختلف شئون السياسة الدولية .

وأعترف الآن فقط أن أذاني كانت مع السير اليك دوجلاس هيوم .. أما عيوني فكانت على لوحة كبيرة رسمت لشخصية تكاد تكون خرافية في التاريخ البريطاني وهي بالمرستون .. فان هذا الرجل هو المثل الأعلى لكل وزراء خارجية بريطانيا ولذلك وضعوا صورته أمام أي وزير للخارجية ليقولوا له حاول أن تكون مثله .. ! وبعبارة بسيطة .. بص شوف بالمرستون بيعمل ايه .. !

وبالمرستون لم يكن وزيرا للخارجية فحسب .. كان في فترة من الفترات وزيرا للحربية والخارجية وأسندت اليه رئاسة الوزارة حيناً وعاشى حتى سن الـ ٨١ ليقف مع بلجيكا ضد فرنسا ، ومع تركيا ضد روسيا . وضم هونج كونج للتاج البريطاني . وساعد سويسرا على فرنسا والنمسا . وساند جزيرة صقلية ضد ملك نابلى ، وجزيرة سردينيا ضد النمسا .

وأيد بالمرستون الايطاليين ضد الفرنسيين ، والبولنديين والدانمركيين ضد النمساويين والبروسيين .. ووقف بكل قواه يعارض مشروع انشاء قناة السويس حتى لا يعطى فرنسا فرصة مد نفوذها الى مصر والشرق الأوسط .. !

وسرح بى الخيال بين بالمرستون وبين اللورد هاليفاكس الذى كان وزيرا لخارجية بريطانيا فترة قصيرة خلال سنوات الحرب .. وبعده أنتونى ايدن الذى بقى وزيرا لخارجية بريطانيا طوال سنوات الحرب .

ما أكثر القرارات التى كنا نظن فى شبابنا أن الملك فاروق هو المسئول عنها ..

ما أكثر القرارات التى كنا نظن أن زعماء أو رؤساء وزارات مصر هم الذين أصدروها ..

ولكن الوثائق التى قرأتها أكدت لى أن كثيرا من القرارات الخاصة بمصر .. والتى أثرت فى مستقبل مصر .. صدرت فى تلك الغرفة .. أى فى مكتب وزير خارجية بريطانيا .. أصدرها هاليفاكس .. أو أصدرها أنتونى ايدن .. أما بالمرستون فكانت مصر على عهد بعيدة عن النفوذ البريطانى !

والوثائق التى جئت بها من لندن بالملئات وأنا أضعها أمام الباحثين عن تاريخ مصر .. والذين يريدون أن يعرفوا من كان يحكم مصر .. وأسلوب الحكم والحياة السياسية فى بلادنا .. خلال الحرب العالمية الثانية ..

وكان يمكن .. أو كان يجب أن تنشر هذه الوثائق كلها .. ولكن فيها أيضا أحيانا تكرارا .. وفيها مالا يهم إلا الباحث المتخصص .. ولذلك اخترت منها مائتى وثيقة .. وكانت الصعوبة الوحيدة أمامى هى عملية الاختيار .. عند النشر .

وهذه الوثائق لا تحتاج الى تعليق .. لولا أن شباب هذا الجيل لا يعرف شيئا عن الظروف والملابسات والأسماء .. ولذلك فإن ما أقدمه لكل مجموعة من الوثائق مجرد عرض تاريخى للأحداث .. أو للأشخاص .. أما الوثائق نفسها فإن كلمتها قاطعة .

وهذه الوثائق تغطى فترة خطيرة فى تاريخ مصر والمنطقة .

.. كان مصير الحرب العالمية الثانية يتأرجح .. الالمان على بعد ٦٠ ميلا من الاسكندرية ، والفريق عزيز المصرى يحاول الهرب لالمانيا ، ورشيد على الكيلانى يقوم بثورة فى العراق ، ورضا بيلوى امبراطور ايران يعزل لان الانجليز يشكون فى ولائه.

وهى فترة شهدت بداية الاغتيالات السياسية فى مصر بمصرع احمد ماهر ثم امين عثمان والنقراشى .

والوثائق تكشف الستار عن هذا كله .. ؟

.. ولعل اهم ما توضحه الوثائق القصة الكاملة لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .

● فى اول وآخر كتاب أصدره جمال عبد الناصر وهو «فلسفة الثورة» قال عبد الناصر يصف مشاعره والضباط المصريين :

« وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين ، خائعين .. كان للحادث تأثير جديد على الروح المعنوية .. فبعد أن كان الضباط يتكلمون عن اللهو أصبحوا يتكلمون عن التضحية وكلهم ندم لأنهم لم يتدخلوا — مع ضعفهم الظاهر — ولكن غدا لناظره قريب » .

.. ومعنى ذلك أن هذا الحادث هو بداية قيام تنظيم الضباط الأحرار .

● وقال انور السادات فى كتابه « أسرار الثورة المصرية — بواعثها الخفية وأسبابها السيكلوجية » .

« ان فاروق تعلم درسا من حادثة ٤ فبراير وهو ألا يعارض سياسة بريطانيا .. وتطورت الأمور فأنعمت عليه بريطانيا برتبة جنرال فى الجيش البريطانى » .

ومعنى ذلك أن هذا الحادث نهاية ملك ..

● أما الدكتور محمد حسين هيكل باشا زعيم حزب الاحرار الدستوريين ووزير عدة وزارات في مصر وكان في يوم من الأيام رئيسا لمجلس الشيوخ فقد كتب في مذكراته :

« رغم انقضاء عشر سنوات على ذلك اليوم المشئوم لم أستطع أن أجلو أسرارہ ، رغم ما بذلت من محاولات لهذا الغرض » .

ويقول الدكتور هيكل :

« انه من الأيام الحالكة السواد في تاريخ مصر ، وفي تاريخ انجلترا في مصر . وهو يوم يؤرخ الناس به كما يؤرخون بيوم دنشواى ، أو بموقعة التل الكبير ، أو بضرب الاسكندرية » .

ومعنى ذلك أن المؤرخ والسياسى المصرى يرى أن ذلك الحادث أثبت أن استقلال مصر خرافة مادام هناك احتلال وجيش بريطانى .. وأن نقطة البداية هى خروج الانجليز .. وخروج المختلأولا .

● ويقول المؤرخ الوطنى عبد الرحمن الرافعى فى الجزء الثالث من كتاب « فى أعقاب الثورة » أن مصطفى النحاس باشا هو المسئول الثانى عن حادث ١ فبراير وليس عمله من الاستقامة الوطنية فى شىء » .

ومعنى ذلك أن الحادث يعتبر هفوة ضخمة لزعامة النحاس .. أو بداية النهاية لزعيم وطنى .. !

● وبعد ٢٥ سنة من حادث ١ فبراير كتب الدكتور محمد أنيس فى فبراير عام ٦٧ دراسة قيمة قال فيها « .. أن هذا الحادث هو أكثر الحوادث غموضا فى تاريخ مصر .. وقد أدى الى تدهور قيادة الوفد وتضاعف قوى اليمين واليسار » .

ومعنى ذلك أن هذا الحادث بداية هزة اجتماعية فى مصر .

.. ولكن ما هو حادث ١ فبراير على وجه التحديد وبعد كل هذه المقدمات المثيرة .

ان الدبابات البريطانية حاصرت قصر عابدين وأرغمت الملك فاروق على تعيين مصطفى النحاس باشا رئيسا للوزارة .. وفدية .. خالصة .. !

والوثائق ترفع الستار — لأول مرة — عن سر الغموض .. أو عن الأسباب الحقيقية التي أدت لهذا الحادث .. الذى هز الملك والوفد ، واضاع الاستقلال ، وحرك اليمين واليسار ، وجعل ضباط جيش مصر يهتمون بالسياسة ويشكلون تنظيمًا للضباط الأحرار .. وبعبارة أخرى .. فان هذا الحادث هو الذى مهد لقيام ثورة ٢٣ يوليو ..

والغريب فى الأمر .. أنه رغم خطورة ما جرى يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ .. فان الشعب المصرى لم يكن يعرف الحقيقة .. بل ان أسرار الحادث أقدمها اليوم كاملة .. لأول مرة بالوثائق والمستندات ومن خلال أقوال المشتركين فى الحادث .. وصانعيه !

ان معظم الذين اشتركوا فى حادث ٤ فبراير رحلوا عن هذا العالم .

لا أحد منهم يستطيع أن يرد ، أو يشرح ، أو يفسر ..

رجل واحد ترك مذكراته السياسية وهو الدكتور محمد حسين هيكل باشا زعيم حزب الأحرار الدستوريين .. أما باقى الزعماء أو معظمهم ، فقد نكلموا مرة واحدة ، وأعطوا رأيهم فى حادث ٤ فبراير، عندما سئلوا أمام القضاء فى قضية اغتيال أمين عثمان .

وكل الشهود من زعماء مصر أدوا اليمين القانونية قبل أن يدلوا بشهادتهم .. ولكن يجب ألا ننسى ان السياسيين المصريين تكلموا عام ١٩٤٧ وعام ١٩٤٨ أثناء نظر القضية وكان فاروق لا يزال يحكم مصر .. وكان اللورد كيلرن قد نقل من مصر وحل محله سفير آخر قرأ كل أوراق اللورد وعرف حقيقة اتصالاته

بالزعماء ، وهو — أى السفير — يملك النفوذ والسلطان ..
ويستطيع أن يعين رئيسا لوزراء مصر .. وعند الضرورة يستطيع
أن يعزل رئيس وزراء مصر .. أو يرغم الملك على عزله .

وكان السفير يستطيع أن يعتقل رؤساء الوزارات السابقين
كما سنرى .. بالوثائق ..

ولم يكن أحد من زعماء مصر يملك السلطة ، أو يتصور أن فى
يده سلطة شعبية تستطيع أن تكره السفير البريطانى على أمر .
.. وفى ضوء هذا كله يجب أن نفسر شهادة زعماء مصر ..
بمقاييس تلك الأيام .. لا بمقاييس الظروف التى تغيرت بعد
عزل الملك ..



بقيت كلمة أخيرة ..

ان اللورد كيلرن كتب خلال الى ١٢ عاما التى أمضاها فى
مصر مذكرات كاملة عن الأحداث التى عاشها .

وفى هذه المذكرات ، كما رأيت وقرأت نص صور البرقيات
التي كان يبعث بها كيلرن الى حكومته فى لندن .

والمذكرات الكاملة لكيلرن تقع فى مليونى كلمة .. وكان
مستحيلا أن تنشر كاملة ولذلك اختار منها سكرتيره السابق
تريفور ايفانز ١٠٠ ألف كلمة ونشرها بعد وفاة اللورد وبعد
الـ ٣٠ سنة التى تطبق عليها قاعدة مركز الوثائق العامة .

وتريفور ايفانز كان سفيرا لبريطانيا فى عدة دول عربية هى
الجزائر ودمشق وبغداد فهو رجل يعرف المنطقة كما أنه عمل
مع كيلرن سكرتيرا خاصا له فى السفارة البريطانية فى القاهرة .



ولم يكن كيلرن هو أول سفير بريطاني ينشر مذكراته عن مصر .
لقد سبقه في ذلك اثنان الأول هو اللورد كرومر قنصل بريطانيا
العام في مصر .

والثاني اللورد جورج لويڤ المندوب السامي البريطاني في
القاهرة .. والاثنان أسرعا بنشر المذكرات قبل فترة الثلاثين عاما
التي ينص عليها قانون مركز الوثائق .. ولذلك فان كرومر ولويڤ
لم ينشرا أسماء الزعماء المصريين الذين تعاملوا معها .. ولم
يذكرا أسماء الذين كان يترددون على قصر الدوبارة ومقر السفارة
البريطانيا — للاستشارة أو للدلاء بالأخبار والمعلومات .

واللورد كيلرن ، أو السير مايلز لامبسون ، ترك في مذكراته
كل الأسماء .. وفي برقياته أيضا ذكر كل الأسماء .. أكثر مما
فعل أي مندوب سامي بريطاني .. وربما كان هذا عاملا من
عوامل زيادة سوء الحظ للزعماء المصريين الذين عاشوا في
عصر كيلرن !

* * *

وهناك عيب واحد في مذكرات كيلرن ..

ان المذكرات تصف الأحداث والمواقف من وجهة نظر كيلرن
فحسب ، ولا تعرض رأي حكومته أبدا . ولا تنشر المذكرات أي
وثيقة بعثت بها وزارة الخارجية البريطانية الى سفيرها في
القاهرة .. بينما أرشيف الحكومة يبين أن السفير لم يكن محور
الأحداث . أو مركزها .. بل كان في كثير من الأحيان مجرد ساع
للبريد بين القاهرة ولندن .. وفي أحيان أخرى كان مثل أي ممثل
يؤدي دورا محفوظا كتب له في لندن .. وان كان يقوم في نفس
الوقت بدور المخرج أيضا .. ولكنه لم يجرؤ في يوم من الأيام على
الخروج عن النص .. كما يفعل بعض ممثلي هذه الأيام ..

ان السفير البريطاني كان يبعث بالاقتراح الى لندن .. وينتظر
الرد والقرار من لندن .

وعلى أية حال فهذه مصر .. فى فترة حاسمة من تاريخها خلال الحرب العالمية الثانية ..

وهذه مصر عندما كانت فى مفترق الطرق بين عهدين .

وهذه هى الوثائق والمستندات تنشر كاملة .. ولأول مرة .. لعشاق التاريخ .. للاستفادة مما جرى ولا تملك القدرة على تغييره لنحاول أن نصنع ونكتب تاريخا جديدا .. أفضل وأروع.

خاتمة اللورد .. القنصل

أول سؤال يخطر على البال :

— ما هي أهمية الوثائق البريطانية ؟

— ماذا يعنى مصر اذا كتب المندوب السامى البريطانى فى القاهرة الى وزير خارجيته فى لندن يقترح .. وماذا يهـم مصر .. اذا استجاب الوزير البريطانى الى هذا الاقتراح .. ؟

واذا كان للمندوب السامى نفوذ من اى نوع فى عهد الاحتلال . وقبل توقيع معاهدة ١٩٣٦ .. فلا بد أن الموقف تغير بعد توقيع هذه المعاهدة .. وبعد أن أصبح المندوب السامى البريطانى سفيرا .. يتقدم غيره من السفراء .. !

* * *

ولكن القانون والمعاهدات شىء .. والواقع شىء آخر .. مختلف تماما ..

ان قصة المندوبين الساميين البريطانيين فى مصر .. هى بعض قصة مصر كلها أثناء الاحتلال .. أو بعبارة أدق هى قصة الوزارات وتعاقبها فى مصر .

وليس الهدف أن نقدم تاريخ هؤلاء المندوبين .. أو الوزارات المصرية .. أو الزعماء الذين قاوموا مندوبى بريطانيا أو تفاوضوا معهم ، أو امتثلوا واستسلموا لأوامرهم .. بل أن الهدف الوحيد أن نعطي صورة كاملة تبين كيف كانت تحكم مصر في عهد كل مندوب .. حتى نحدد العلاقة بين أجهزة الحكم الثلاث في مصر .. الملك .. والوزارة .. والمندوب السامى .. وكيف تطورت هذه العلاقة حتى وصلت الى ذروتها يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ .

* * *

كل مندوب سام جاء الى القاهرة .. كانت له مهمة محددة يحققها .. ثم ينقل .. !

.. ومع أى تغيير فى سياسة الحكومة البريطانية ينشأ عن انتخابات فى بريطانيا وتولى حزب جديد .. الحكم ..

.. ومع أى تبديل فى سياسة بريطانيا نتيجة للعبة السياسة الدولية والتوازن الدولى .. كان لابد من استبدال المندوب السامى البريطانى فى مصر ..

.. يصل المندوب الجديد الى القاهرة ..

ويفرح المصريون لأنهم تخلصوا من سلفه .. ويعلقون آمالا كبيرة على القادم حديثا من لندن .

.. يظن المصريون أن بريطانيا بتغيير المندوب السامى قد اقتنعت بموقف مصر ، أو ، على الأقل ، استجابت للمطالب الوطنية والنضال السياسى الشعبى ، أو الحزبى .

.. ويهدأ الكفاح الوطنى فى انتظار تنفيذ بريطانيا لسياستها الجديدة ..

وينشغل المصريون بالصراعات الحزبية والتنافس على مقاعد الحكم .

وتظهر — تدريجيا — سياسة المندوب السامى .. أو السياسة
البريطانية التى جاء هذا المندوب لتنفيذها .. وتتضاءل — مع
الزمن — آمال مصر فى رجل بريطانيا ، وفى الانجليز .

.. وتنشط الحركة الوطنية .. ويعلو المد الشعبى .

* * *

وتلجأ لندن لاسلوبها المتكرر . المعاد . .

يتغير رجل بريطانيا فى مصر .. ولكن هدف بريطانيا فى استمرار
الاحتلال لا يتغير أبدا ..

.. والزعماء المصريون لا يعرفون ..

أو ربما يدارون ..

وفى كثير من الأحيان يناورون .. أو يأملون ..

وتستمر لعبة بريطانيا فى مصر أكثر من سبعين عاما ..

ويطول الاحتلال البريطانى لمصر أكثر من سبعين عاما ..

ويظل رجل بريطانى ، متغير الاسم والسياسة ولكن ثابت
الهدف ، يلعب على المسرح المصرى ليشغل الناس ويثير اهتمامهم .
ويحاول الهاءهم عن الخطة البريطانية .

ويكون المقترحون على هذا المسرح البريطانى .. من سياسة
مصر .. أما الشعب فان ضل الطريق حينا وراء الزعماء .. فانه
فى نهاية الأمر يهتدى الى آماله .. ويعرف أعداءه .. ويتخذ
نحو أهدافه .. طرقا جديدة ..

ونتابع هذه الأسماء .. ونقلب صفحات التاريخ ..

كرومر .. جورست .. كتشنر .. هنرى مكماهون ..
وينجت .. اللبى نيفيل هندرسون — المندوب السامى بالنيابة —
جورج لويد . برسى لورين . موريس بيترسون — وهو مجرد نائب

للمندوب السامى ، ولكن كان له دور — وأخيرا السير مايلز لامبسون
أو اللورد كيلرن .

٩ أسماء بريطانية خلال ٦٤ سنة .

وفى مقابل هذه الأسماء نجد ٦٠ وزارة تشكل فى مصر
.. فكان عمر الوزارة المصرية .. عام تقريبا ! وفى عهد كيلرن
بالذات يقل عمر الوزارة عن العام !

ولنبدا بالسير ايفلن يارنج .. أو اللورد كرومر رجل بريطانيا
الاول فى مصر ..

وكرومر يستحق سطورا اكبر من غيره .. فقد أمضى فى مصر
٢٤ عاما .. وهى أطول مدة أمضاها دبلوماسى بريطانيا فى
القاهرة .. وفى العالم كله ويليه من حيث المدة .. لا من حيث
الترتيب الزمنى .. اللورد كيلرن الذى قضى هنا ١٢ سنة !

جاء كرومر بعد الاحتلال البريطانى .. ليحكم مباشرة رغم
وجود الخديوى توفيق على رأس السلطة الشرعية فى مصر .

وكان كرومر مجرد قنصل عام لبريطانيا .. ومع ذلك فهو
الحاكم الفعلى ..

.. عندما يزور اقليما تكتب الصحف المصرية « ظهر جناب
اللورد كرومر » .. وأحيانا .. ظهر فخامة اللورد .. القنصل !

وهو يخاطب الجماهير فى اجتماعات عامة .. وينصح العمدة
فى اجتماعات عامة .. وكذلك الأعيان ..

.. ويحكم مصر كلها عن طريق رجاله من الانجليز الذين
« نثرهم .. ونشرهم » فى كل الوزارات .

وزارة المالية يحكمها المستشار المالى البريطانى .
والداخلية فيها المستشار البريطانى .. السير الدون جورست
.. الذى خلف كرومر بعد ١٣ سنة فى منصب القنصل العام .
والاشغال .. لها وكيل وزارة بريطانى .
والحقانية لها مستشار قضائى .. وبعض القضاة ايضا من
الانجليز ..
والجيش على راسه السردار البريطانى وله مساعدون من
الضباط الانجليز .
والبوليس تحت قيادة المفتش البريطانى .
.. ووصل الامر بكرومر الى تعيين ياور انجليزى للخدوى
توفيق .

وهو يعارض — علنا — فى الجلاء ..
قال :

« كان وعد بريطانيا بالجلاء .. قبل أن تعرف الحالة فى مصر ،
فلما عرفتھا علمت أن وعدھا فى غير محله ، وأن تنفيذه يؤدى الى
أضرار جسيمة .

وعندما ينقل ويكرمه المصريون يقول فى حفل تكريمه :

« الاحتلال البريطانى يدوم الى ما شاء الله .. وما دام الاحتلال
باقيا فالحكومة البريطانية مسئولة عن الخطة التى تجرى عليها
الادارة المصرية » ..

وبهذه العبارة اعترف كرومر بأنه — وحده — المسئول عن كل
شئ فى مصر .. قبل الخديو .. وقبل رئيس النظار .. أى رئيس
الوزراء ..

ورغم ذلك كله يشترك المصريون في تكريم كرومر .. ونجد بين اللجنة المنظمة لحفل التكريم أسماء مصرية كبيرة .. مصطفى فهمى باشا رئيس الوزراء ، وسعد زغلول — زعيم حزب الوفد فيما بعد — ومحمود سليمان باشا — والد محمد محمود باشا زعيم حزب الأحرار الدستوريين .. !

وإذا كان سعد هنا بين اللجنة .. فيجب أن نفطن الى أن حياة سعد كانت مرحلتين اعتدالا ثم اقتناعا بضرورة الثورة ضد الانجليز . وكانت هذه اللجنة خلال الفترة الأولى المعتدلة من حياة سعد .

وعندما يعلو من الحركة الوطنية .. يرفع كرومر سلاحا مخيفا ليعبئ وراءه الانجليز .. وأوربا كلها .. يقول :

« التعصب مخيف على شواطئ النيل » ! .

وهو يحرم المصريين من التعليم ..

فى سنة ١٨٩٠ كانت ميزانية التعليم لمصر كلها ٨١ ألف جنيه .

وخلال تسع سنوات من عمر الاحتلال ، ومن عمر كرومر فى مصر .. لم يوافق كرومر — وفى يده الميزانية — الا على اعتماد مليونى جنيه للتعليم والصحة .. بنسبة ١٥٪ من الميزانية العامة ..

ويحارب اللغة العربية بكل الطرق .. وفى آخر ميزانية أقرها كرومر لم تزد ميزانية التعليم عن ٣٧٤ ألف جنيه .. !

والـ ٢٤ سنة التى عاشها كرومر فى مصر أعطته الفرصة
ليستنزف الاقتصاد المصرى لصالح الانجليز ويتعقب المصالح المصرية.
يهدمها لحساب الانجليز .. !

ثار السودان فأعاد كرومر فتحه بأموال مصر وجيشها ..
وأرغم مصر على أن توقع معاهدة ١٨٩٩ مع بريطانيا .. لا مع
السودان .. ولا تعلن النصوص الا بعد التوقيع .

* * *

ويضع كرومر امضاءه على المعاهدة نيابة عن بريطانيا ويوقعها
معه باسم مصر بطرس غالى باشا .. وزير الخارجية المصرية
الذى يتولى بعد ذلك رئاسة الوزارة .. ويرأس المحكمة
المخصصة فى دنشواى .. ويقتاله — أى بطرس غالى —
المصريون .. !

ويختار كرومر حاكما للسودان اللورد كتشنر .. ليستكمل مهمة
فصل السودان عن مصر ..

.. ويكون كتشنر بعد سنوات قنصل بريطانيا العام فى مصر ..
بعد كرومر .. وبعد جورست .

* * *

وحكاية كرومر مع مصر .. طويلة .. ومريرة أيضا ..

يوم مات ضابط بريطانى بضربة شمس فى دنشواى .. أمر
كرومر بعقد محكمة عسكرية فى القرية لمحاكمة ٢١ من أبناء
القرية ..

وفى ٣ أيام كانت المحكمة قد حاکمت وأعدمت ٤ وحکمت بالمؤبد
على اثنين وبـ ٥ جلدة على ثمانية .. وتنفذ الأحكام داخل
القرية أمام الزوجات والأبناء .. والآباء .. فخطة القنصل العام
بالنسبة للشعب هى .. القمع .. !

وخطته بالنسبة للخديو .. الشاب الجديد عباس حلمى الثانى
الذى ولى بعد توفيق .. الاذلال .. !

صبر عباس حلمى الثانى على رئيس وزرائه مصطفى فهمى
باشا .. ثم بعث اليه محمود شكرى باشا رئيس الديوان التركى
ليطلب اليه أن يستقيل ..

يرد رئيس الوزراء :

— هل ذلك بالاتفاق مع كرومر ؟

فيقول له رئيس الديوان :

— الخديو حر فى بلاده !

ولا يصدق رئيس الوزراء ذلك فيقول :

— سأستشير انا اللورد كرومر .

ويتعجل الخديو فيعين حسين فخرى باشا رئيسا للوزراء .

ويبعث كرومر الى روزبرى وزير خارجيته الذى يعطيه السلطة
للتصرف مع الخديو . فيعطى الخديو مهلة ٢٤ ساعة !

ويمنع كرومر نشر مرسوم تعيين رئيس الوزراء فى الوقائع
المصرية .

وعندما تشكل الوزارة بعد ٣ أيام يستقيل فخرى باشا . ويتفق
الخديو وكرومر على حل وسط فيعين مصطفى رياض باشا رئيسا
للوزراء ٣ شهور .. وبعد ١٠ شهور من استقالة مصطفى فهمى
يعود ليبقى رئيسا للوزارة المصرية ١٣ سنة .. ولا يترك منصبه
الا بعد عام كامل من استقالة كرومر نفسه .

وتنشر الصحف المصرية قصة أول أزمة وزارية فى عهد
الاحتلال .. فان كرومر ترك الصحافة المصرية حرة لعدة أسباب:
تخفيف الكبت .. واحتقارا للصحافة .. ولأن معظم صحف ذلك
العهد كانت فى أيد غير مصرية .. !

هل هذا شعب مصر ؟

.. والجواب بالنفى ..

كان كرومر في آخر سنواته لا يمشي الا في حراسة الحراب
البريطانية .. وطلب زيادة قوات الاحتلال .. وتبعه الغضب
المصرى والحق الشعبى فى كل مكان .. وتدخل الأجانب فى مصر
يطلبون من بريطانيا قنصلا شابا أكثر مرونة .. !

أخطاء كثيرة ارتكبها كرومر بالنسبة لشعب مصر ..

وخطأ واحد ارتكبه بالنسبة للعبة الحكم فى مصر ..

.. جعل الخديو يقف مع الحركة الوطنية .. وان كان عباس
حلمى الثانى قد بقى بلا فاعلية على الاطلاق ضد كرومر .. أو
مع الحركة الوطنية .. !

وكان من الضرورى أن يجىء قنصل جديد يصحح خطأ كرومر
 ويفصل الخديو عن الحركة الوطنية ..

ولهذا جاء السير الدون جورست الى مصر عام ١٩٠٧ ليبقى
فى منصبه ٤ سنوات .. وعندما نقل الى لندن مريضا بالسرطان.
هرع خديو مصر الى انجلترا ليبقى بجوار فراش الموت للقنصل
البريطانى .. وفاء .. وشكرا .. !

جاء جورست بأسلوب آخر .. هو الذى دارت فيه الحركة
السياسية فى مصر زمنا طويلا .. أسلوب عرف باسم الوفاق
والاتفاق مع الخديو ..

تنكر عباس حلمى الثانى للحركة الوطنية وللحزب الوطنى
وزعيمه مصطفى وصرح للصحف البريطانية :

« ان المعتمد البريطانى — يقصد القنصل البريطانى المعتمد

لدى مصر — لا يستطيع حكم مصر وحده .. وأنا مستعد للتعاون معه .. والاحتلال البريطاني أفضل من أى احتلال آخر » .

ولم يكن جورست يقصد أن تعود السلطة الفعلية للخديو .. بل قصد « منحه » سلطة اختيار الوزراء .. ما داموا ينفذون رغبات الانجليز .. وما دام الخديو نفسه لا يعارض السياسة البريطانية .

ويستهدف جورست تمزيق مصر كلها التى اتحدت ضد كرومر والاتجليز ..

حاول تمزيق الوحدة الوطنية بين الأقباط والمسلمين .

وحاول تفتيت الأحزاب .. فساعد على انشاء خمسة أحزاب جديدة بينها حزب النبلاء .. !

وأراد تشجيع المعتدلين ضد الوطنيين الذين سماهم متطرفين . وساعد على انشاء مجلس شورى القوانين .. ليعطى لمثلئ الأغنياء سلطة التشريع الاستشارية .. وليعطى للحركة النيابية شكلا ظاهريا لا مضمونا حقيقيا ..

وكان يحاول أن يبدو متواضعا .. وأن يبين أن المصريين لا يكرهون القنصل البريطانى فكان يخرج من بيته بالقميص المفتوح .. ويقود سيارته بنفسه ..

ولم ينجح هذا كله ..

لم يكتسب جورست الا صداقة الخديو وحده .

اتجه مصطفى كامل لتركيا .

وظهر الاجماع الشعبى .. وخضع أو استجاب له أعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فرفضوا مشروع شركة قناة السويس — الذى يؤيده جورست — بمد امتياز قناة السويس ٤٠ عاما .

واضطرب جورست حتى ينفذ الديمقراطية التي يدعيها أن يعلن
أن قرار ممثلى الأمة بشأن مد امتياز قناة السويس سيكون نهائيا
لا استشاريا .

ويلمع فى معارضة المشروع كثيرون .. بينهم محمد فريد الذى
لا تنسى له بريطانيا ذلك فتحاكمه ويموت منفا خارج مصر ..
ومحمد طلعت حرب الاقتصادى المصرى الذى ينفذ بالأرقام
والاحصاءات المشروع .. فيلاحقه العداء البريطانى فى أواخر
أيامه .. ويبعد — بعد ذلك — عن بنك مصر الذى أنشأه .. !

وتقوم صحف وطنية متعددة تجمع كلمة الشعب ضد جورست
فيوعز بإصدار قوانين مقيدة لحرية الصحافة .. ويكون بين الذين
يحاكمون محمد فريد .. والشيخ عبد العزيز جاويش .. !

وازاء فشل جورست تتدخل الجالية البريطانية فتطلب معتمدا
بريطانيا يعيد عهد كرومر .. !

وهكذا جاء اللورد كتشنر الى مصر عام ١٩١١ .
أقلته بارجة حربية الى ميناء الاسكندرية ..

وعندما قدم أوراق اعتماده للخديو .. ألقى خطبة طويلة قال
فيها « سأسهر على سعادة مصر ! » وقد اعتبر المؤرخ المصرى
عبد الرحمن الرافعى هذه الكلمات بأنها أشبه بخطبة العرش .. !

وعرف بعض زعماء مصر الخطوط الأساسية فى مهمة كتشنر
فأسرعوا اليه — فى لندن — قبل تعيينه يستميلونه اليهم .. ضد
خصومهم السياسيين المصريين ..

.. ويفتح كتشنر المشروعات فى مصر والسودان .

ويلجأ للشدة بدلا من سياسة اللين التى اتبعها جورست ..

واذا كان كرومر قد وجد في شخص مصطفى باشا فهمى رئيسا للوزراء يتعاون مع الاحتلال .. فان كتشنر وجد رئيس الوزراء — المثالى — بالنسبة للانجليز — في شخص محمد سعيد باشا الذى بقى في منصبه ٤ سنوات كاملة .

وعندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ يعين محمد سعيد باشا أيضا رئيسا لوزارة ادارية .. تصرف شئون الادارة .. ولا شأن لها بالسياسة ابدا .. !

وكان محمد سعيد يردد بأنه مدين برئاسة الوزارة لكتشنر .. لا للخديو .. وينفذ اوامر المعتمد البريطانى دون أن يحيط بها الخديو .. علما ..

وأخيرا لجأ الخديو الى حيلة ذكية ..

طلب من كتشنر أن يوافق على اعادة تعيين مصطفى فهمى باشا رئيسا للوزراء .. فلما وافق كتشنر تبين أن صحة مصطفى فهمى لا تساعد على العمل .

ولم يستطع كتشنر أن يطلب اعادة تعيين محمد سعيد .. فاتفق الخديو وكتشنر على حل وسط .. وهو تعيين ثالث رئيسا للوزراء .. فاختارا .. حسين رشدى باشا .

ويمضى كتشنر في تنفيذ الفصل الأخير من روايته على المسرح المصرى فيقدم لمصر .. دستوراً شكلياً ليجرى في ظله الصراع الحزبى .. والوزارى .. !

وتعلن الحرب العالمية الاولى وكتشنر خارج مصر فتسند اليه قيادة القوات البريطانية المحاربة .

.. ويكون عباس حلمى فى تركيا فيمنع من العودة لمصر .. ويتوقف المصريون عن دفع « الاتاوة » السنوية التى يقدمونها.

لتركيا — ٧٠٠ ألف جنيه — ويعين حسين كامل سلطانا على مصر .. بعد الانفصال عن تركيا .

ويصبح السير مكماهون مندوبا ساميا لبريطانيا في مصر .. ولكن السلطة الحقيقية تكون في يد الجنرال السير جون ماكسويل قائد القوات البريطانية .. فان بريطانيا تعلن الحماية البريطانية على مصر ..

ويعطل أمين الرافعي جريدته « الاخبار » حتى لا ينشر قرار اعلان الحماية .

ويصدر وعد بلفور في لندن بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود .. وكانت مصر تحت الحماية .. والعالم العربي تنازعه سلطات الاحتلال .

وينتهي دور مكماهون !

وكان لابد من اختيار مندوب سام يعرف مصر والسودان .

وتختار لندن رجلها .. الجنرال وينجت باشا ..

رجل خدم في مصر من قبل .. ومعرفته واسعة بالسودان فقد اشترك في فتحه وقتل الخليفة .. !

ويجلس على عرش مصر . بعد وفاة السلطان حسين كامل شقيقه أحمد فؤاد .. الذي يتكلم الايطالية .. ولا يحسن العربية .. ويقبل العرش مكان أبيه الخديو اسماعيل الذي عزله الانجليز .. !

ويكون قبول أحمد فؤاد لعرش مصر .. في ظل الحماية ..

— ٣٣ —

ويعبىء وينجبت ١٣٥ ألف مصرى للعمل مع القوات البريطانية .

ويقترح وينجبت ضم مصر نهائيا الى بريطانيا .. وتشتعل في مصر ثورة عام ١٩١٩ .. ويغتقل وينجبت سعد زغلول وزملاءه .. فان الرجل الذى اختاره كرومر ليكون زعيما للمعتدلين في مصر .. ويمضى جورست في مساعدته .. يصبح هذا الرجل نفسه سعد زغلول قائدا للثورة المصرية .. ومعبرا عنها .. ومتحدثا باسمها بعد أن طرح ثوب الاعتدال .. الى الأبد .

وينتهى دور وينجبت فانه رجل لا يصلح لمواجهة شعب ثائر على الانجليز كلهم هذه المرة .. وعلى الحماية .. ولا تقتصر الثورة على شخص المندوب السامى البريطانى .. فقد عرف الشعب طريقه أخيرا .. من خلال الثورة ..

ويستدعى الجنرال اللنبى من مؤتمر الصلح فى باريس ليكون مندوبا ساميا .

ويحمل اللنبى فى حقييته عدة قرارات تعطيه سلطة سياسية وعسكرية مطلقة .. وكذلك حق تشكيل المحاكم العسكرية .

ولكن فى ماضى اللنبى مسائل أكبر ..

انه الرجل الذى قاد قبل ذلك الحملة فى فلسطين وسوريا .. ودخل القدس ليضع الحجر الاساسى للجامعة العبرية وبجواره حايم وايزمان .. الذى يكون فيما بعد أول رئيس لدولة اسرائيل .

ويبقى اللنبى فى مصر ست سنوات كاملة .. وعندما يغادرها عام ١٩٢٥ يكون السودان فى طريقه النهائى للانفصال عن مصر . ولعل هذه أهم نتائج عهد اللنبى .. !

وفي سنوات اللنبى يصدر تصريح ٢٨ فبراير بتحفظاته الشهيرة .
ويصبح أحمد فؤاد ملكا يحكم مصر .. وبذلك لم يعد المنسوب
السامى صاحب النفوذ الوحيد فى مصر .. بل شاركه الملك جزءا
من حقوقه .. وان بقيت القوة الحقيقية لرجل بريطانيا فى
القاهرة ..

ويكون سعد أول رئيس للوزراء فى ذلك العهد الذى سمي
عهد الاستقلال .. !

ويستقيل سعد من الوزارة بعد اغتيال السيدار السيرلى ستاك
حاكم السودان .

.. ولا يعود سعد للوزارة أبدا ! يمنعه الانجليز والملك من
ناحية .. والياس البالغ من ناحية أخرى ..

ان اللورد لويد جورج الذى جاء بعد اللنبى طلب سفينة حربية
بريطانية .. وصلت الى ميناء الاسكندرية عندما فاز سعد بعد
ذلك فى الانتخابات .. وذلك حتى لا يتولى سعد رئاسة الوزراء
فاكتفى برئاسة مجلس النواب ..

ولقد فرق اللنبى حزب الوفد .. والحركة الوطنية .
وجعل الزعماء المصريين يتصارعون طلبا لمعاهدة جديدة مع
بريطانيا .. وطلبا للحكم فى ظل دستور — كان من البداية —
ناقصا .

ومع ذلك قيل ان أهم ما حصل عليه المصريون هو الدستور .
أما التطبيق فشئ آخر شغلت به الحركة الوطنية بعد اللنبى .
ويحل محل اللنبى مؤقتا نيفيل هندرسون الرجل الذى يتولى
محاكمة واعدام المتهمين بقتل السيدار !

ووصل اللورد لويد جورج .. ليقیم فی مصر ٤ سنوات !

ومنذ اللحظة الأولى يفهم لويد جورج حقيقة الموقف في مصر .. حتى قالوا انه يماثل كرومر .. ولكن أسلوبه كان مختلفا ليناسب المرحلة التي عاشها .

وفي مذكرات لويد جورج — وهو ثان مندوب سامى يكتب مذكراته بعد كرومر قال :

« الحركة الوطنية المصرية تريد تحرير البلاد من الاحتلال لتتفرغ للثورة على الملك .. واذا استطاع الوفد السيطرة على الجيش فلن يتردد في عزل الملك ..

ولقد فشل وينجت في ضم مصر لبريطانيا .

وفشل اللنبى في اخماد جنوة الثورة .

وأصبح على لويد جورج أن يعرقل تحرير مصر من الانجليز .

وحدد المندوب السامى أسلوبه .

لانه يحاول تحقيق مصالح بريطانيا .. بالتفاهم مع مصر ! .

وهو لا يتدخل في السياسة المصرية الا في المسائل الجوهرية .. ولكنه يرى بقاء الانجليز في الوزارات الخمس الرئيسية .. وبينها وزارة العدل !

ولقد « سمح » اللورد اللنبى والملك — لظروف كثيرة — لسعد زغلول بأن يتولى الوزارة ١٠ شهور .. ولكن اللورد لويد جورج والملك لم « يسمحا » للنحاس بأن يحكم سوى ٣ شهور !

.. ومع ذلك فان اللورد لويد جورج تدخل ضد أحمد فؤاد ليطرد رئيس ديوانه بالنيابة حسن نشأت باشا .. وذلك بناء على طلب رئيس وزراء مصر أحمد زيور باشا .

.. قال زيور للورد لويد :

— شكوت للملك من حسن نشأت باشا فلم يتصرف ..
ويتدخل اللورد ويطرد نشأت .. وسنجد في أرشيف وزارة
الخارجية البريطانية وثائق تثبت ذلك .

* * *

وفي عهد لويد نجد أزميتين آخرين .. ضحمتين ..
وفي كل أزمة يوجه اللورد انذارا .. لمصر ..
الأزمة الأولى مع عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء .
والأزمة الثانية مع مصطفى النحاس باشا عندما تولى الوزارة
بعد ثروت .

* * *

والحديث عن الأزمة الأولى أنقله عن شهادة مصطفى النحاس
من محكمة الجنايات أثناء نظر قضية اغتيال أمين عثمان .
.. كان عبد الخالق ثروت باشا يرأس وزارة ائتلافية تضم
الوفديين ..

وكان النحاس رئيسا للوفد ووكيلا لمجلس النواب والأغلبية
النيابية للوفد .

.. وسافر ثروت الى لندن ووصل مع أوستن تشمبرلين وزير
خارجية بريطانيا الى مشروع معاهدة أخفاها عن أعضاء وزارته .
.. وهنا أنقل من شهادة النحاس باشا .

.. قال لى الوفديون :

— لابد أن تطالب ثروت بمشروع المعاهدة .

فقال لى :

— لا أقدر لأنى متفاهم مع تشمبرلين على أن نجتهد لنصل الى شيء .. ويبقى سرا .. الى أن يتم .. فاذا وصلنا نعلنه .. واذا لم نصل نعتبره كأن لم يكن ..

* * *

وكرر على اللاحاح من الوفديين والدستوريين فقلت لثروت باشا:

— لابد أن أعرف اذ ربما أرشدك الى أشياء يمكن أن تحصل عليها فينجح المشروع .. وقد لا يوافق ما تتفق عليه ، لا أنا ولا أخوانى الدستوريين المشتركين فى الوزارة .

قال ثروت :

— سأعطيه لك ..

ثم طلبته فسلمه لى وقال :

— هذا سر بينى وبينك لا تعرضه على أحد مطلقا .

وحبست نفسى فى الأقصر ، وظللت أدرسه فوجدته « قطران » يبدأ بالاحتلال .

فقلت :

— هذا لا ينفع .

ولم أذكر لثروت ذلك ونحن فى الرحلة ، وقلت عندما نعود سأخبر عدلى باشا لأنه صديقه .

.. رجعت من الأقصر ، والفيظ يملأ قلبى لما حدث لأن المشروع يضر البلد ، وهو احتلال رسمى .

ولما عدت ناديت عدلى باشا . وقلت له :

— سأعرض عليك المشروع .

فلم يوافق عليه .

قلت له :

— نتفق مع ثروت على أن يكتب ردا للانجليز يبلغهم فيه أنه ،
لا هو ، ولا البلد ، نقبل المشروع .

فتضايق ثروت واستقال .

قلت له :

— الاستقالة لا تنفع وقبل تقديمها يجب أن ترد لأنك قبلته
وانت رئيس للوزراء .

والححت عليه أن يكتب .. فكتب .

* * *

وعهد الى النحاس بتأليف وزارته الاولى يوم ١٦ مارس ١٩٢٨

ودخل الوزارة يومها وزراء جدد بينهم مكرم عبيد سكرتير الوفد .

وتنشأ أزمة ضخمة بين النحاس والمندوب السامي بسبب
مشروع قانون اسمه « قانون الاجتماعات العامة » وضعته وزارة
ثروت .. وهو قانون فهم منه المندوب السامي أنه يسمح
بالمظاهرات .. واعتبرته تهديدا لأرواح الأجانب .

وكان السبب الحقيقي للأزمة عبارة سقطت من مشروع
القانون الذى أقره مجلس النواب .

.. طلب اللورد جورج لويد عدم اصدار المشروع وبعث بانذار
الى النحاس :

« أطلب اعطائى تأكيدا كتابيا قاطعا بأنه لن يستمر فى نظر
المشروع . واذا لم يصلنى هذا التأكيد قبل السابعة من مساء
٢ مايو فان حكومة صاحب الجلالة ملك بريطانيا تعد نفسها حرة
فى أن تقوم بأى عمل ترى الموقف يستدعيه » .

ويعطى المندوب السامى النحاس مهلة — ٤٨ ساعة — فيؤجل النحاس المشروع ، ويرد كتابة بأن الحكومة المصرية تدفعها الرغبة الصادقة فى التفاهم والمسالمة .

* * *

وفى شهادة النحاس قال :

« أبلغت الملك . وجاءت السفن الحربية البريطانية الى الاسكندرية فقلت ان هذا العمل يناقش .. وأبلغ الانجليز الا حق لهم فى ذلك .

واتفقت مع الملك على ان أبحث الأمر مع كين بويد مستشار السفارة .

وجمعت مجلس الشيوخ والنواب على هيئة مؤتمر وقلت لهم :
— رأى ان نفتادى الازمة .

وكان رأى النواب والشيوخ أن يصدر المشروع فوراً .

وعرضت تأجيل نظر القانون الى ما بعد الدورة البرلمانية فوافقوا ..

أبلغت الملك .

توليت الأمر .

ووافق الانجليز .

ثم جاءنى توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى وقال لى :

— ان السفير اجتهد حتى وصل الى هذا الحل .
قلت له :

— قل للسفير ان الباشا — أى النحاس — يشكرك لهذا الحل الموفق .

قبلنى توفيق نسيم وعانقنى وقال لى :

— أنى أقبلك من جلالة الملك .

قلت له :

— سأذهب الى انجلترا ، وأبلغهم أن المسألة لا يصح أن تكون بهذه الطريقة .

ولكن النحاس لم يذهب الى انجلترا ..

أقاله الملك فؤاد بعد أقل من شهرين .. وكان كل عمر وزارته ٣ شهور ..

وكانت وزارة النحاس هى أول وزارة تقال عقب صدور الدستور .

وجاء حزب العمال البريطانى الى الحكم فقرر تغيير لويد جورج الذى عينه المحافظون .. والذى اختاروه وزيرا أثناء الحرب العالمية الثانية .

قال العمال وهم يستدعون اللورد لويد جورج الى لندن :

— اننا نريد سياسة أكثر تحررا فى مصر .

وكانت البداية عدم اختيار لورد ليتولى المنصب .. بل وصل السير برسى لورين .

ولكن السير برسى لورين لم يحقق شيئا فى مصر .. فان خطته تركزت فى كلمة واحدة .. الحياد .. !

بقى برسى لورين على الحياد فى الصراع بين الملك والوفد .. بعد أن فشل الانجليز فى الوصول الى تفاهم مع الوفد .

وخلال سنوات لورين في مصر من ١٩٢٩ الى سنة ٣٣ حكم الملك أحمد فؤاد وحده من خلال وزارات وبلا برلمان حينا . . أوببرلمانات جاءت بانتخابات مزيفة . وكان أبرز رؤساء وزارات تلك الفترة محمد محمود صاحب اليد الحديدية واسماعيل صدقي الذي أصدر دستورا جديدا يساعده على البقاء في الحكم .

ولم يتول النحاس رئاسة الوزارة في هذه الفترة سوى ستة شهور فحسب .

وعندما غادر برسي لورين مصر كانت وزارة اسماعيل صدقي تتولى الحكم . . وهي وزارة أقل ما يقال فيها هو ما أطلقه عليها المؤرخون من أنها كانت وزارة بغيضة الى شعب مصر . . !

وكان لورين يؤيد صدقي ومحمد محمود . . أو على الأقل لم يعترض على تنكيلهما بشعب مصر .

ونقل لورين من القاهرة في أغسطس عام ١٩٣٣ . . وجاء السير مايلز لامبسون أو كيلرن الى القاهرة في يناير من العام التالي — ١٩٣٤ — وفي أغسطس من نفس العام الى عام ١٩٣٤ حصل لامبسون على أجازة طويلة خمسة شهر — من أغسطس ٣٤ حتى يناير ١٩٣٥ — ليتزوج في لندن .

وخلال هذه الشهور الخمس تولى السير موريس بيترسون منصب المندوب السامي البريطاني بالنيابة في مصر . .

وقد أصبح بيترسون بعد ذلك وكيلا مساعدا لوزارة الخارجية البريطانية في لندن .

وبين الوثائق الهامة التي عثرت عليها من مركز الوثائق العامة . هذه الوثيقة التي كتبها بيترسون وقدمها الى أنتوني ايدن وزير الخارجية البريطاني في ٢٧ يناير ١٩٤٢ .

ان هذه الوثيقة . . أو المذكرة . . تكشف سر اللعبة الوزارية في مصر .

يقول موريس بيترسون بالحرف الواحد .

« طالما ظلت مراكز النفوذ الثلاثة التى تحدد اتجاه الحوادث فى مصر قائمة ، وهى حسب ترتيب أهميتها ، نحن والملك فاروق والرأى العام المصرى ، فان التغييرات فى السياسة الداخلية فى مصر تتحرك فى دائرة منظمة تماما .

ولا أعتقد أن المعاهدة أثرت على ذلك بأى شكل من الأشكال ، أو أن أى شىء سيؤثر فيها ، ما لم يكن هذا الشىء هو اختفاء أحد العوامل الثلاثة الرئيسية التى ذكرتها سالفاً .

وهناك ٣ حركات متعاقبة ومتتالية . ومحاولة تحديد أيها يأتى أولاً أشبه بمحاولة تحديد هل الدجاجة أسبق أم البيضة . ولكن النتيجة لا تختلف .

وهذه الحركات هى :

١ — رئيس وزراء يكون مقبولا لدى الملك ولدينا .

ومن شأن تأييدنا لرئيس الوزراء أن يؤدى — تدريجيا ومع الوقت — الى أن يفقد رئيس الوزراء تأييد القصر فان الملك يصبح غيورا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأن رئيس الوزراء يميل الى الاعتماد علينا فى المدى البعيد ، ويعامل القصر بكبرياء .

النتيجة : « يذبح » أو يسقط الملك رئيس الوزراء فى بعض المسائل التى يحس أننا لن نكون قادرين على التدخل فيها ، أو التى قد نشعر أن الملك على حق فيها .

ونحس نحن بالغضب . ونتخذ موقفا يقوم على أساس أنه مادام الملك قد أسقط الرجل الذى يتمتع بثقتنا فان على جلالته أن يخرج من المأزق بأسرع ما يمكن . ويعقب ذلك التغيير التالى :

٢ — رئيس وزراء يكون رجل القصر فقط .

النتيجة : يتدخل القصر فى كل مرحلة من مراحل حكم البلاد . ينمو السخط الشعبى . ويصبح واضحا أنه يمكن أن تحدث ثورة

لولا وجود قوائنا . وعندئذ نتحرك ببطء وتردد الى تغيير آخر يترك الملك غاضبا ومنعزلا . وهذا التغيير يؤدي الى :

٢- حكومة شعبية ، سواء كانت وفدية ، أو على الأقل على علاقات طيبة بالوفد .

النتيجة : تصبح مصالح ونفوذ بريطانيا مهددة في كل خطوة . ونشعر بالانزعاج ونلجأ الى المعاهدة بل ونشدد عليها . ونصر على تغيير الحكومة ، الأمر الذى نضطر الى طلب تعاون الملك فيه ، وإلى تحقيق رغباته بدرجة ما .

ويعود بنا هذا الى النقطة رقم ١ .

طالما استمرت العوامل الثلاثة قائمة ، فان الشيء الوحيد الذى نستطيع أن نفعله — ولكنه شيء هام للغاية — هو أن نضمن أن يكون توقيت التغييرات لمصلحتنا .

ومن الأمور المسلية أن نضيف أن أى ممثل لبريطانيا يتولى تدبير التغيير رقم ٣ يكتسب شعبية محلية مؤكدة وسهلة بلاشك . وهذا هو ما حدث لى عام ٣٤ عندما توليت اخراج حكومة صدى التى كانت حكومة القصر واحلال حكومة توفيق نسيم — وكانت حكومة شعبية نسبيا .

والشعبية التى تكتسب فى مثل هذه الظروف يمكن أن تسبب حرجا . وهذه حقيقة ووجهت بها منذ ست سنوات عندما كنت أجلس على مائدتى ، وعلى مسمع من عدد من الشخصيات الاسبانية البارزة التى تعد كلمة « ليبرالى » بمثابة لعنة بالنسبة لهم . قال هذا الدبلوماسى « اننى رجل لن ينسأه مطلقا جميع هؤلاء الذين فى أعماقهم اتجاهات ليبرالية فى مصر » .

ويؤشر أنتونى ايدن وزير الخارجية على هذه المذكرة قائلا :

« طريفة جدا » .

وأرى أنها حقيقية ويجب أن نعمل على ألا يتحد القصر والشعب ضدنا ..

وهذه الكلمات المختصرة تحدد ببساطة شعار بريطانيا .. قرق .. تسد .. فى مصر !

ان ما يهم بريطانيا من لعبة تغيير الوزارات هو أن يكون توقيت التغيير لصالح بريطانيا فحسب !

وهذه الوثيقة تبين أن بيترسون عندما كان مندوبا ساميا بالنيابة .. كانت له صلاحيات المندوب السامى وسلطاته ومنها — بطبيعة الحال — التدخل لأقالة الوزارات وتعيين الوزارات فى مصر !

بل ان بيترسون — رغم أنه أقصر المندوبين الساميين عمرا فى مصر حاول خلال الشهور الخمسة عزل الملك نفسه كما سنجد فى احدى الوثائق .

ان فى المذكرة السابقة اعترافا صريحا بأن بيترسون تدخل لدى الملك أحمد فؤاد لتغيير بقايا عهد اسماعيل صدقى .. أعنى بذلك وزارة عبد الفتاح يحيى باشا .

وكان عبد الفتاح يحيى باشا رئيسا لوزراء مصر .. اختير ليتولى منصب رئيس الوزراء وهو فى أوربا .. دون أن يستشير أحد !

وظل ١٤ شهرا رئيسا لوزراء مصر .. يخضع للقصر فى كل أمر حتى أنه أصدر قانونا يقضى بأن يؤدى الوزراء عند تعيينهم يميناً بالولاء للملك .. قبل الولاء للوطن !

وتدخل موريس بيترسون لدى الملك أحمد فؤاد ليأمر بشغل منصب رئيس الديوان الملكى واختار لذلك رجل بريطانيا القديم أحمد زيور باشا الذى تولى الحكم بعد وزارة سعد الأولى والأخيرة !

وتدخل المندوب السامى ليطلب — كما تقول الوثيقة السابقة — عزل عبد الفتاح يحيى — أى بقايا عهد اسماعيل صدقى — وتعيين توفيق نسيم رئيسا لوزراء مصر .

واعترف عبد الفتاح يحيى نفسه بالتدخل البريطانى فقال فى خطاب استقالته « فى الشهر الأخير .. والمصريون جميعا يضرعون الى

الله أن يتم لجلالتكم أسباب الصحة ، أبلغت رغبات من الحكومة البريطانية لا يسعنى قبولها دون التفريط فى حقوق البلاد .

والان وقد تماثلت صحة جلالتكم للشفاء أرفع استقالتي « . .

يشير رئيس الوزراء بذلك الى أن الانجليز رغبوا فى عزل الملك .
والجدير بالذكر أنهم قرروا ذلك . . وأن رئيس الوزراء قبل ذلك ولم
يستقل . . ولكن شفاء الملك حال دون التنفيذ . . وأن الملك قبل أن
يتسلم كتاب استقالة من رئيس الوزراء فيه هذا الاعتراف الصريح
بمحاولة الانجليز عزله دون أن يحتج !

* * *

ونعود الى عهد برسى لورين الذى ترك الملك أحمد فؤاد يتصرف
على هواه .

بعد برسى لورين جاء السير مايلز لامبسون ليبقى سبعة شهور
فى مصر ثم يسافر فى أجازة خمسة شهور تولى مورييس بيترسون
خلالها تصريف الأمور .

وعاد لامبسون ليبقى فى القاهرة ١١ عاما أخرى . . فان مدة
لامبسون أو كيلرن فى مصر استمرت ١٢ سنة .

وكان فى لندن خلال سنوات الحرب وكيلا مساعدا لوزارة
الخارجية مورييس بيترسون ! فان لعبة الكراسى الموسيقية حول
مصر . . كانت غريبة !

ولقد وصل لامبسون الى مصر فى ظروف تتشابه الى حد كبير
مع ظروف وصول الدون جورست الى القاهرة .

كان على لامبسون أو كيلرن أن يتولى توجيه ولى العهد فاروق
أو الملك الشاب فيما بعد . . تماما كما فعل جورست مع عباس
حلمى الثانى وكاد التاريخ أن يتكرر بحذائيره .

جورست بدأ عهده بسياسة الوفاق مع الخديو لضرب الحركة الوطنية .

ولامبسون بدأ عهده بسياسة الوفاق مع فاروق ، وان كان لامبسون قد رغب في أن يمتد الوفاق أيضا الى الحركة الوطنية . .
أى الوفد . بل أن الوفد كان هدفا أساسيا لكيلن .

وفي عهد عباس حلمي الثاني قامت الحرب العالمية الأولى وعزل عباس ومنع من العودة الى مصر .

وفي عهد فاروق قامت الحرب الثانية وكاد فاروق أن يعزل من مصر فقتلهم عباس حلمي الثاني بالميل الى تركيا ضد بريطانيا واثم فاروق بالميل الى ألمانيا ضد بريطانيا .

تاريخ متشابه . . وتكرر فيه الفصول !

آخر الفراعنة !

، امتاز عهد لامبسون عن غيره من المندوبين السامين بحقيقتين :

الاولى : تغير الوزارات بسرعة ..

خلال ١٢ سنة أمضاها لامبسون في مصر — من ١٩٣٤ حتى ١٩٤٦ — شكلت ١٨ وزارة .. أى أن عمر الوزارة المصرية لم يزد على ٨ شهور — في المتوسط — وبعدها تنشأ أزمة وزارية فيضطر رئيس الوزراء الى الاستقالة لاعادة تشكيل الوزارة مرة أخرى .. أو يجيء رئيس وزراء جديد .

اننا نجد الوزارة وقد شكلت ٢٣ مرة في عهد أحمد فؤاد و ٢٤ مرة في عهد فاروق .. مع أن الوزارة يجب أن تتغير مع انتخابات البرلمان التي يفترض أن تجرى مرة .. كل ٥ سنوات .

واذا كان تغير وتعاقب الوزارات بسرعة هو الظاهرة الأولى في عهد لامبسون .. فان الظاهرة الثانية هي أنه أول مندوب سام رأى أن يتفاهم مع الوفد .

كان كل مندوب سام — كما رأينا — يقهر الملك ، أو يقهر الوفد .. أو يقهر الاثنين معا .. ويحاول أن يوجد طبقة من المعتدلين — أو المتعاونين — تحكم مصر .

وكان فشل كرومر في أن يجعل سعد زغلول زعيما للمعتدلين .
اذ انطلق سعد يقود الثورة ويحاول تغيير وجه التاريخ المصرى .
دافعا لغيره من المندوبين السامين للاستعانة بحكومات لا تمثل
الشعب . . وان كانت — فى بعض الاحيان — تعبر عن اتجاه قوى
بين المثقفين الذين ضاقوا بتصرفات الوفد .

حاول لامبسون فى اول الامر أن يلعب لعبة التوفيق بين القصر
والوفد . . ولكنه لم ينجح . .

ولذلك رأى — على العكس من غيره — أنه بدلا من أن يحارب
الوفد لحساب الملك . . أن ينضم للوفد فى محاربته للقصر . ولكن
لحساب بريطانيا . . لا لحساب الشعب المصرى !

. . وكان حول فاروق سياسيون انفصلوا عن الوفد فظلوا طول
حياتهم يشنون الحملات الضارية عليه .

وكان حول فاروق عدد من الايطاليين . . ولا بد من استبعاد هذه
العناصر لأن ايطاليا دخلت الحرب ضد بريطانيا .

ومن هنا انضم لامبسون للوفد . . وان حرص فى نفس الوقت
على أن يبقى صلة طيبة مع الاحزاب الأخرى . . ويرحب بكل انقلاب
ضد الوفد ما دامت حكومات الاقليات لا تعارض بريطانيا .

. وكانت خطة لامبسون جديدة وجريئة أيضا بالنسبة للسياسة
البريطانية ، وساعده عليها أن الذين حول فاروق . . لم ينسوا
أبدا الجموع الحاشدة فى قصر عابدين أثناء وزارة سعد زغلول . .
وسعد يجتمع بالملك أحمد فؤاد . . والشعب يهتف : سعد
أو الثورة .

. . كيف نجح لامبسون فى خطته ؟ .

أو كيف كان طريقه اليها ؟ . .

* * *

لا يمكن أن ننظر الى السير مايلز لامبسون بمقاييس الموظف البريطاني العادى ، أو الدبلوماسى التقليدى رغم أنه أمضى كل مدة خدمته - ٣١ سنة - يعمل فى وزارة الخارجية .

.. التحق بهذه الوزارة وعمره ٢٣ سنة .

وتقلب بين سفارات بريطانيا فى طوكيو وصوفيا وسيبيريا .. وأخيرا استقر به المطاف فى بكين .

وفى الصين عاش ٧ سنوات كاملة ممثلا لبريطانيا ليشهد الاحداث التى غيرت بعد ذلك مصر الصين .

.. اشترك فى المفاوضات الطويلة بين بريطانيا والصين حول الاراضى الصينية المؤجرة لبريطانيا .. وحقوق الامتداد الاقليمى البريطانى فى الصين .

ورأى الصين تشكو الى عصابة الأمم وتطلب تدخل أمريكا .. وكانت هذه بداية النظرة الامريكية الجديدة .. الى الشرق الأقصى !

وفى ذلك العهد هاجمت اليابان منشوريا .. وبدأت الخلافات الصينية اليابانية التى استمرت أكثر من نصف قرن .

.. كان لامبسون فى الصين يوم قامت الثورة فى « كانتون » ضد شيانج كاي شيك .. واستطاع الثوار الاستيلاء على « كانتون » كلها فى ساعتين .. وهرعت النساء والأولاد الى الثوار .. ولكن الانجليز واليابانيين وحلفائهم تدخلوا بقواتهم فى حرب وحشية ضد الثوار استمرت ٣ أيام .. أعلن بعدها الانتصار على الثوار .. وكان لامبسون من مشجعى تدخل بريطانيا وحلفائها لمصلحة شيانج كاي شيك !

ورأى لامبسون مولد الجيش الشيوعى الصينى .. والزحف الطويل الذى قاده ماوتسى تونج .

وجال لامبسون فى كل مدن الصين الكبيرة ، وكان يبعث — من كل مدينة — برسالة طويلة الى وزارة الخارجية البريطانية .. وقد أذيعت نصوص الرسائل بعد المدة القانونية .. وكلها تكشف أن مايلز لامبسون يحاول باستمرار أن يرسم لحكومته صورة كاملة للموقف من جميع نواحيه .

.. ومن المؤكد أن الرجل نجح فى الصين فدامت الأحوال لبريطانيا هناك .. حتى أن السير أوستن تشمبرلين وزير خارجية بريطانيا لم يتمالك نفسه مرة فبعث اليه ببرقية من كلمتين :

« برافو .. لامبسون » .

وسئل عنه تشمبرلين فقال :

— هذا رجل !

ولكن لامبسون فى الصين ، لم يفتن الى أهمية التيارات السياسية الجديدة .. والوعى الشعبى .. والنضوج السياسى للهيئات والجماعات .. فضاعت الصين من بريطانيا الى الأبد خلال السنوات السبع التى عاشها لامبسون هناك ..

.. نبئت أسباب ومظاهر « الضياع » أثناء وجود لامبسون فى الصين .. الا أنها لم تطف على السطح .. الا بعد ذلك بسنوات .

واذا كانت تجربة الصين قد أفادت لامبسون الا أنه عانى من عقدة ضخمة هناك .

.. لقد نجح فى أن يجعل الصين وبريطانيا توقعان معاهدة لتسوية الخلافات بينهما ، وهذه العقدة .. عقدة النجاح هى التى جعلته يحرص — بعد وصوله الى مصر — على أن يجمع بين مصر وبريطانيا فى معاهدة ١٩٣٦ .

* * *

.. تعلم لامبسون فى الصين شيئين أحدهما سياسى والاخر شخصى ..

الاول أن يتدخل باستمرار لقمع التيار الشعبى أو شرائه بكل الطرق .

والثانى أهمية الطعام الصينى بالنسبة للصحة ولذلك جاء معه — من الصين — بطباخ خاص !!

وبكل هذا الحصاد الضخم .. يصل لامبسون الى مصر .

.. رجل ضخم الجثة فى الرابعة والخمسين من عمره .. ماتت زوجته فى الصين ، ويلتقى فى مصر بشابة ايطالية حسناء تجىء مع ابنة شقيقه .. وتنزل فى دار السفارة .. وتكرر القصة الخالدة .. كلام .. فسلام .. فحب .. وزواج فى لندن وشهر عسل يمتد ١٢ سنة فى القاهرة !

ويكون فارق السن بين الزوجين ٣٥ عاما .

.. وتصبح هذه الزوجة الشابة الحسناء احدى « عقد » لامبسون أيضا فهى بريطانية الجنسية .. ولدت فى سيلان ، ولكن أباه ايطالى من خبراء طب المناطق الحارة الذين تعاونوا مع الجيش فى حرب الحبشة .

.. ان لامبسون يريد أن يبهز الزوجة الشابة بنفوذه .. وفى نفس الوقت ، لا يريد أن يرتفع صوت ضد زوجته — ايطالية الاصل — ولذلك يفرط فى المطالبة باتخاذ اجراءات ضد الايطاليين فى مصر .. أثناء الحرب !

ولا يمكن أن نحكم على موقف لامبسون في مصر .. إلا اذا
تعقبناه في خطواته منذ اللحظة الأولى التي وصل فيها .. وعرضنا
للظروف السياسية في مصر والعالم في تلك الايام .

.. وصل السير مايلز لامبسون الى مصر يوم ٧ يناير عام
١٩٣٤ .. كان هتلر قد تولى الحكم في ألمانيا .

وكان موسوليني يفكر في الطريق الى الحبشة في قلب أفريقيا .
ويدخل الحبشة فعلا .. بعد عام .

وكان العالم كله يخرج من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي
هزته .. ويتطلع الى عهد جديد أطلق عليه فترة السلام بين حربيين
فان نذر الحرب العالمية الثانية كانت في الأفق ونشبت بعد ذلك
بخمسة سنوات .

وكان موقف مصر .. مؤثرا في هذه الحرب .. فهي قلب الطريق
بين بريطانيا والهند .. وبين بريطانيا وأكبر مصدر للبترول في
المنطقة .. الخليج !

.. ومنذ اللحظة الأولى حددت المهمة الأولى للامبسون في القاهرة
.. أن يضمن ولاء مصر أيام الحرب .. وأن يؤمن مؤخرة القوات
البريطانية التي ستحارب في الصحراء الغربية .. في ليبيا .. وفي
شمال أفريقيا كلها .

ومن سوء الحظ أن أحدا من زعماء مصر لم يظن الى تلك
الحقيقية .. في ذلك الحين !

وصل لامبسون من الصين بطريق البحر ..
وعندما دخلت السفينة — التي يستقلها — المياه المصرية ظلت
٧ قاذفات للقنابل تحلق فوق السفينة ١٥ دقيقة .

وعلى رصيف ميناء بورسعيد كان محافظ المدينة ينتظره ..
وحرس شرف يتألف من ٢٠٠ جندي بريطاني .

ومن الميناء الى المدينة اصطف جنود البوليس على جانبى الطريق .. وتقدمت موكبه سيارتان .. وأحاط به راكبو الموتوسيكلات من كونستبلات البوليس .

وذهل مايلز لامبسون من روعة الاستقبال حتى أنه كتب في مذكراته يقارن بين روعة استقباله في مصر .. وبسطة المعاملة في الصين !

ورغم هذه الكلمات التى خطها في مذكراته فإنه أحب هذا الاستقبال الرائع وتمسك به طوال وجوده في مصر .

* * *

.. من بورسعيد أقله الى القاهرة قطار خاص .

وفي محطة السكة الحديد .. وجد على الرصيف — رصيف المحطة — رئيس وزراء مصر عبد الفتاح يحيى باشا .. وهو فى نفس الوقت وزير الخارجية .. ثم كبير أمناء الملك .. ومحافظ القاهرة وعشرات من المسؤولين .

واستغرق الاستقبال نصف ساعة وانتهى بحرس شرف !

* * *

والتقاليد السائدة فى ذلك الحين .. أن يكون وزير خارجية مصر فى استقبال المندوب السامى .. ولكن المندوب السامى يجب أن يقوم بالزيارة الأولى لرئيس الوزراء .

وحدثت أزمة « بروتوكول » فى اليوم الثالث لوصول لامبسون . .. المندوب السامى يرفض أن يقوم بالزيارة الأولى لرئيس وزراء مصر .. ويقول ان عبد الفتاح يحيى باشا يجب أن يزورنى أولا بصفته وزيرا للخارجية !

ويرد يحيى باشا بأنه كان فى استقبال لامبسون فى محطة سكة حديد القاهرة بصفته رئيسا للوزارة ووزيرا للخارجية فى نفس

الوقت . ويجب على السفير أن يرد لى الزيارة فى مقر رئاسة مجلس الوزراء .

ويتعقد الموقف نتيجة لاصرار كل من المندوب السامى ورئيس الوزراء على موقفيهما .

ولكن الملك فؤاد لا ينتظر ..

انه يستقبل المندوب السامى فى اليوم التالى لوصوله !

ويؤجل لامبسون زيارة رئيس الوزراء خمسة اسابيع يسافر خلالها الى لندن للتشاور .

.. وعندما يعود يزوره رئيس الوزراء عبد الفتاح يحيى .. ويرد له لامبسون الزيارة بعد نصف ساعة .

ولقد بقيت تقاليد استقبال لامبسون كما هى طوال الـ ١٢ عاما .

يفتح له الباب الملكى فى محطة السكة الحديد .

وتفرش له البسط الحمراء فى أى مكان يحل به هـ

وعندما تنتقل الحكومة فى الصيف الى الاسكندرية فان اثنين فقط يسافران بقطار خاص .. أحدهما الملك والثانى السير مايلز لامبسون .. بل انه لا يسافر — فى أى وقت — الى الاسكندرية .. الا بقطار خاص !

وتصل درجة الترحيب بالمندوب السامى الى مستوى غير معقول .

انه حريص على أن يزور كل مكان فى مصر .. الصحراء .. الواحات .. الصعيد .. الخ .

.. وصل يوما بالطائرة الى الواحة البحرية فوجد المحافظ
— المدير — فى انتظاره ..

وكان مقررا أن يسافر لامبسون — فى الصباح التالى — الى
الواحة الداخلة فطلب من المحافظ أن يطير معه .. ولكن المحافظ
أصر على أن يستقل السيارة ليلا .. ليكون فى انتظار لامبسون
مع شروق الشمس .. وليطمئن الى أن كل الاستعدادات قد
استكملت لراحة الضيف الكبير .

وعرف أهالى الصحراء أن الرجل يعادل الملك نفوذا — ان لم
يفقه — فتقدموا اليه بالعرائض يطلبون اقامة مدرسة فى الواحات !

وينطلق لامبسون الى تحقيق أهدافه واحدا وراء الآخر ..

فى أول لقاء له مع عبد الفتاح يحيى باشا رئيس الوزراء ..
والوثيقة البريطانية هى المصدر وتاريخها ١٩ فبراير ١٩٣٤ ..
أى بعد ٤٠ يوما تقريبا من وصوله .. يطلب لامبسون أن يسافر
ولى العهد الأمير فاروق الى انجلترا ليتلقى تعليمه هناك .

يرد رئيس الوزراء قائلا :

— اللغة هى العقبة . الملك فؤاد تعلم اللغة الايطالية فى صباه
ولذلك لم يتقن اللغة التركية .. وجلالته مصمم على أن يتعلم ولده
.. هذه اللغة .. التركية !

والسؤال هو : كيف يتقن الأمير اللغة التركية فى لندن .

يقول لامبسون :

— هذه المشكلة يمكن حلها اذا تمت الموافقة على سفر الأمير
الى لندن .

ويلح :

— ان ولى العهد يجب أن يسافر فورا الى لندن ، ولا ينتظر حتى يبلغ السادسة عشرة من عمره كما يرجو الملك .

.. ومعنى هذا الحديث أن كل ما يطلبه الملك ، من السفير البريطانى ، تأجيل ارسال ولى عهده الى لندن عامين !

ومن هذه النقطة نستطيع أن نعرف طبيعة العلاقة بين المندوب السامى من ناحية ، وبينه وبين الملك وولى العهد ، ورئيس الوزراء من ناحية أخرى .

من هذه البداية نعرف .. من كان يحكم مصر ؟ !

وتفاصيل اللقاء الأول بين لامبسون والمسئولين المصريين تكشف طريقة المندوب السامى فى التصرف .

.. كيف ينطلق الى هدفه .. وأسلوبه الى ذلك .. ورد فعل الآخرين .

أول لقاء بين لامبسون وفاروق يتم بعد ٦ أسابيع من وصول المندوب السامى .

يكتب لامبسون الى حكومته يوم ٢٣ فبراير ١٩٣٤ قائلا :

« فاروق طفل لم يدلل .. بدا لى أكبر من سنه » !

وكان فاروق يومها فى الرابعة عشرة من عمره .

.. ويسافر فاروق الى لندن .. تماما كما أراد لامبسون .. ويسافر معه رجلا ن لعبا أدوارا كثيرة فى الأحداث .. أحمد حسنين معلم فاروق وأمينه الأول ورئيس ديوانه فيما بعد والفريق عزيز المصرى رئيس أركان حرب الجيش المصرى ، والرجل الذى حاول أن يهرب الى الالمان ، والذى أعقله الانجليز .. وعزيز المصرى يضيق بتصرفات فاروق وحسنيين فى لندن فيعود غاضبا الى مصر .

ويرجع فاروق من لندن بعد وفاة أبيه ينتظر حتى يجلس على العرش عندما يبلغ السن القانونية .

* * *

لامبسون يحيط الملك الجديد بعدد من الاشخاص يجمعون عن فاروق كل شيء ، ويبلغون به لامبسون أولا بأول .

.. وایامها كان في مصر ٦٠٠ موظف بريطاني منهم مائتان في المناصب الكبيرة .. وكلهم عيون على الدولة ورجالها .. حتى الملك ! ..

.. يستدعى لامبسون صيدلى فاروق وهو رجل بريطاني اسمه ترينجتون ليسأله عن حقيقة الاحوال في القصر الملكى وتأثير المدة التى عاشها فاروق في انجلترا ..

قال ترينجتون :

— علمت من مسز نايلور مربية الملك أن فاروق عاد من لندن يهزأ بالأسرة المالكة البريطانية .

انه يقول عن ادوار الثامن — دوق وندسور — وكان ملكا على عرش بريطانيا في ذلك الحين — انه لا يجد شيئا يقوله !

ويقول فاروق عن الدوق كنت — ابن عم الملك — انه مجرد فتاة !

أما الدوق جلوستر فرأى فاروق أنه لا يساوى شيئا !

ويطلب فاروق من مسز موراي التى تتولى تدريس الموسيقى لشقيقاته . أن تتوقف عن التدريس .

ويصر فاروق على أن تتوقف مدرسة الرسم البريطانية لشقيقاته .. لأنه لا يريد كل هذا النفوذ الانجليزى حول شقيقاته .

ويخشى لامبسون أن تكون هذه وقیعة من المربية مسز تايلور أو أنها دردشة خدم .. فيرد الصيدلى :

— ان مسز نايلور موثوق فيها .. خدمت القصر ١٣ سنة .. وهى من عائلة طيبة .. وكانت تعمل فى مستشفى كبير فى لندن قبل حضورها الى مصر .

ويقول الصيدلى :

— ان مسز نايلور تحزم الآن حقائبها استعدادا للرحيل .

ويفزع لامبسون من أن تكون صورة الأسرة المالكة البريطانية فى رأس فاروق على هذا النحو .. ويخشى من عودة المربين البريطانيين الى لندن .. ولذلك يسارع بكتابة نص هذا الحديث فى مذكراته ويبعث به الى لندن .. برقيا !

* * *

« يتسلح » لامبسون بهذه المعلومات قبل أن يجتمع بالملك الذى لم يجلس على العرش بعد .

قال لامبسون :

— انى أعرف ثقل المسؤولية عليك فى هذه السن . ولا أريد احراجك ولكن .. لأن مصر مصر يهم بريطانيا فانى آمل اذا أحسست بالعبء أو بأية مشكلة .. ان تعتمد على .. اننا أصدقائك الأمانة !

وهذا الاستهلال فيه عبارة تدل على الهدف الحقيقى « ان مصر مصر يهم بريطانيا » !

أجاب فاروق :

— انى أدرك المتاعب والأخطار أمامى . وقد قررت أن أمضى ببلاء شديد وأن أتحمس موقع أقدامى بحذر :

فيذكره لامبسون بشعار أبيه .. أحمد فؤاد :

— الصبر .

ويبدأ سؤاله بعد ذلك عن مسز نايلور .

ويعترف فاروق أنه مدين لها بالكثير . . وليست هناك نية للاستغناء عنها .

ويحاول لامبسون أن يعرف أفكار الملك عن المستقبل ولكن فاروق يقول أنه لا توجد لديه فكرة عن خطته أو كيفية علاج الأمور .

وبالنسبة لأوصياء العرش يرى فاروق أنه أحسن اختيارهم . .

أحدهم هو الأمير محمد على . . ابن عمه .

والثانى عزيز عزت زوج احدى الاميرات .

والثالث خاله شريف صبرى .

وبحذر شديد — كما يعترف لامبسون فى برقيته الى وزارة الخارجية يوم ٩ مايو ١٩٣٦ — ينتهز الفرصة ويطلب الى فاروق التخلص من الحاشية الايطالية .

أما تعليق ورأى لامبسون فى هذا الاجتماع الذى استغرق ساعة كاملة .

« ان فاروق صبى لطيف صريح » .

وفى نفس الوقت يحس غموضا فى لهجة هذا الصبى — الملك — ويتساءل فى مذكراته :

« هل تحمل الرياح شيئا جديدا » ؟ !

وتتابع لقاءات لامبسون وفاروق .

ومن الضرورى أن نتابع هذه الاجتماعات حتى نصل الى قمة الصراع الذى جرى بينهما مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ . . تماما كما يحدث فى الروايات المسرحية .

ومن سوء الحظ أن أحداث الرواية واقعية .. وأن كل الفصول جرت على أرض مصر !

* * *

يريد السفير أن يخرج للصيد فيقدم له الملك عزبة المنصورية ليصيد فيها .

وعندما يشكر السفير الملك .. ينتهز الفرصة — كما تقول الوثائق — ليعطى فاروق محاضرة جادة لأنه لا يزال يأخذ الأمور بخفة وبساطة ..

ويقول له : ؟

— أمل ألا تضيق بى اذا ألقيت عليك محاضرة قصيرة .

لا أحد يلومك اذا رغبت فى قضاء وقت ممتع .. فى سنك كانت لنا جميعا نفس المشاعر والرغبات . ولكن يجب أن تذكر أن الوقت قصير وأنت ستتولى مسئولياتك .

وهناك من يقول أنك يجب أن تستغل الوقت الباقي أمامك لتحسين عقلك ، والاستعداد للمسئولية .. بدلا من المتعة .

ان السبب الذى يدعونى لذلك هو ما علمته من أنك لم تر الاستاذ فورد — مساعد السكرتير الخاص لملك بريطانيا جورج السادس ، والذى جاء به لامبسون ليكون معلما لفاروق — الا مرة واحدة ولخمس دقائق فقط ، وهو ما يعطى تأثيرا سيئا عنك .

.. فورد لم يشك لى .. ولكن هناك احساسا بذلك فى الخارج . لهذا .. ولمصلحتك أيضا يجب أن تبدأ العمل .

ما هو سلوك فاروق ازاء هذه المحاضرة ؟

الجواب من برقية لامبسون لوزارة الخارجية :

« تلقى الملك كل هذه المحاضرة برشاقة .. وقال انه تحقق من ذلك .

واعتذر فاروق قائلاً :

— بدأت أضع جدولاً منظماً للعمل .. وسيجد الناس دائماً ما يدعوا للنقد . ولكن — من الآن — سأجنب كل ما من شأنه إثارة المتاعب .

ويؤكد لامبسون للملك :

— ان دار المندوب السامى والحكومة البريطانية تساندانك بحزم ولكن يجب أن تثبت أنك تفعل ما هو أفضل لنفسك » .

وفى برقيته لوزارة الخارجية قال لامبسون :

« عندما تقرأون هذه الكلمات سأبدو لكم كهريرة للملك .. ولكن الأمر لم يكن كذلك .

.. أخذ الشاب الصغير المسألة بروح سمحة .. وهو يظهر تعقلاً .. وسرعة فى الفهم .. وهو شاب مناسب » .

ويجلس فاروق على العرش .. ويلتقى مع لامبسون .. فى إحدى الحفلات :

قال فاروق :

— ان فيروتشى كبير مهندسى القصر .. صديقك القديم .

ويعترض لامبسون ويقاطعه فوراً قائلاً :

— انه ليس صديقى .. ولم تنطق — باسمه — شفتاى قط .. ولم يكن موضوعاً للحديث بينى وبينك .. انه كلب قذر .

وعقب وصول لامبسون الى دار السفارة يتصل به سعيد
ذو الفقار باشا — كبير الامناء — قائلا :

— لدى رسالة لك .

ولا يجد السفير ما يقوله سوى :

— احضر حالا .

ويصل كبير الامناء ليتكلم :

— هناك مسألة شخصية بين الملك وبينك .

— .. ما هي ؟

— لقد وصفت فيروتشى بأنه كلب قذر .. وهذا التعبير لا يجوز
أن يطلق على أحد موظفى القصر .

— لا اذكر ذلك .. ومع هذا فانى مستعد للقول بأن فيروتشى
كلب لطيف .. او أنه أى نوع آخر من الكلاب يفضله صاحب
الجلالة .

ولان لامبسون يبرق بكل شيء لحكومته فى لندن .. فانت يبعث
بنص هذا الحديث أيضا ويقول :

— لقد ذكرت للباشا كلاما كثيرا معناه لا تكونوا أطفالا !

ومع هذا كله فان لامبسون يهتم بأن يبرق لحكومته بكل هذا
العبت !

.. واجد هذا امامى فى مركز الوثائق العامة !

ولقد حاول محمد محمود باشا عندما كان رئيسا للوزارة أن
يبعد فيروتشى بعد تعيينه مباشرة من منصب كبير المهندسين .

.. وبين محمد محمود باشا وبين السفير البريطانى دار هذا الحديث .

قال محمد محمود :

— ان الملك يبدو متشددًا وهو غلام صعب .. لقد قلت للملك انى وعدتك — اى وعدت السفير — بأن تعيين فيروتشى هو إجراء مؤقت .. وليس تعيينا دائما .

وقلت .. والحديث مستمر على لسان محمد محمود عما دار بينه وبين الملك :

— لن يكون أمرا محترما أن يضغط الانجليز لخراج هذا الرجل الخطر من منصبه .

وأضاف محمد محمود :

— لقد آثار حسين سرى باشا زوج خالة الملكة فريدة موضوع فيروتشى في حديث له مع فاروق وقال له :

— ان تعيين فيروتشى يعتبر فضيحة .. فهو سيء السمعة ، وليس أمينا .

وقال محمد محمود أنه نبه الملك الى أن فيروتشى ذو ماض ملوث كما تقول الاشاعات .. وأنه قواد .

وقد سألنى فاروق :

— قواد لمن ؟

ولكنى لم أستطع أن أقول له تلك الكلمة الحاسمة :

— قواد لأبيك .. الملك فؤاد !

— ٦٥ —

.. فى أول الأمر كان السفير يحسن الظن بالملك ، أو يثق فى قدرته على ترويضه ! ..

ولكن الصراع يشتد ..

وينتصر لامبسون فى نهاية الأمر .. لأنه — كما أطلق عليه فى لندن — كان آخر الفراعنة .. أو آخر فرعون بريطانيا فى مصر .

.. ومعنى ذلك أن كلمة الرجل فى مصر .. لا ترد !

حوصيت

دعاهم جميعا الى دار المندوب السامى .. بعد شهرين من حضوره .

.. لم يتخلف واحد من زعماء الأحزاب السياسية المصرية عن حضور الحفل الذى اقامه السير مايلز لامبسون بقصر الدوبارة .

واذا كانت السياسة قد فرقت هؤلاء القادة وباعدت فيما بينهم فان حفل المندوب السامى ضمهم جميعا .. ولامبسون ينفرد — على حدة — بكل رئيس سابق للوزارة ليستطلع الراى .. او ليختبر مدى الاستعداد للتعاون معه .

.. كان النحاس أيامها — عام ١٩٣٤ — فى المعارضة .. الانجليز ضده .. والقصر ضده والأحزاب الأخرى ضده .. وغالبية الشعب معه .. !

وصف لامبسون أول لقاء له بالنحاس فقال :

« كان النحاس منعزلا فى ذلك الوقت .. وهو أغرب شخص فى مصر . بدا لى منتفخ الصدر وكأنه يتحدى العالم . وقد تطرق

الحديث الى موضوع تدريس اللغة الانجليزية فشكا لي من العجز والنقص في تدريسها . ولم نتناول المسائل السياسية » .

وتتعدد لقاءات السفير بالنحاس .. وبغير النحاس .

.. وفي عامين يجتمع زعماء مصر — عدا بهي الدين بركات وحافظ رمضان — في جبهة وطنية واحدة برئاسة مصطفى النحاس للمطالبة بتعديل المعاهدة .

ولا يمكن أن يقال أن لامبسون صاحب الفضل الوحيد أو أنه العامل الأساسي في تشكيل هذه الجبهة .. ان الزعماء كانوا يطالبون دائما بمعاهدة .. ومن البداية فان لامبسون رجل المعاهدات وتاريخه في الصين معروف .. وغايته الأولى أن يركب التيار .. وفي تلك الأيام كانت المعاهدة هي التيار السائد في مصر .. تظاهر الطلبة يطالبون بها وطاقوا بالزعماء يكتلونهم ، أو يدعونهم الى التكتل في جبهة وطنية .

ولم يكن الوصول الى المعاهدة مهمة سهلة بالنسبة للمصريين أو بالنسبة للانجليز .

.. كانت هناك مشاكل وعقبات كثيرة .. واستمرت مفاوضاتها ستة شهور .

ويعترف توينبى بأن الفضل للامبسون في تذليل العقبات أمام مشروع المعاهدة .

سافر لامبسون الى لندن ليحضر اجتماع مجلس الوزراء الذي ناقش المشروع .. ووافق عليه بعد أن استمع الى حديث طويل من المندوب السامي البريطاني في القاهرة .

.. وفي لندن اجتمع لامبسون بأنثوني ايدن الذى قال له :

— الا ترى أن الحل الجذرى هو ضم مصر لبريطانيا ؟

.. وهى نفس الفكرة التى اقترحها الجنرال وينجت باشا عام ١٩١٧ .. أى قبل ١٩ سنة .

ويرد لامبسون .. كما تقول مذكراته :

— كان هذا السؤال فى خاطرى منذ وصلت الى مصر . وقد كتبت ذلك فى تقرير رسمى وقلت ان ذلك هو الحل الوحيد .. ولكن لا يمكن تحقيق ذلك فى الظروف الحاضرة لأن الراى العام المصرى والبريطانى غير مستعدين لقبول ذلك . ويجب أن نسعى بالتدريج لزيادة الروابط والمصالح المادية بين البلدين .

.. وقد أدى بنا هذا الى اختيار حافظ عفيفى ليكون ممثلا لمصر فى بريطانيا .

.. وهذه الصفحة من المذكرات فيها اعتراف صريح بأن الرجل فكر فى ضم مصر لبريطانيا .. وأنه ساهم فى تعيين حافظ عفيفى فى منصبه . ولعل هذا يفسر فيما بعد سر اختيار حافظ عفيفى رئيسا لديوان فاروق فى أواخر عهده !

ولقد جرت مفاوضات المعاهدة فى عهد أحمد فؤاد ، ولكن التوقيع عليها تم فى عهد مجلس الوصاية ، بعد وفاة فؤاد ، وقبل جلوس فاروق على العرش .

ولقد اعتبر توقيع تلك المعاهدة نجاحا كبيرا للامبسون الذى كان يعرف أن المعاهدة ستكون ذريعة لكل تدخل فى شئون مصر .. وستكون وسيلة لفرض شروط بريطانيا على مصر .. وربطها بانجلترا .. واستغلال كل موارد مصر لحساب الجيوش البريطانية أثناء الحرب .

ان لامبسون بقى حريصا على المعاهدة .. وهذا الحرص هو الذى جعله يتساوم كل محاولة مصرية لتعديل المعاهدة بعد انتهاء الحرب .

.. ويشاء القدر .. أو تشاء الظروف السياسية أن يكون مصطفى النحاس الرجل الذى كان أول من وقع من المصريين على المعاهدة فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ هو نفسه الذى أعلن الفءاءها .

.. ومن مفاوضات المعاهدة فى القاهرة ولندن نلتقط اسما لأحد السياسيين المصريين .

.. عند هذا الاسم يجب أن نتوقف فإن صاحبه لعب أدوارا كبيرة وخطيرة فى تاريخ مصر السياسى لا تقل عما يقوم به المندوب السامى .. ممثل بريطانيا فى القاهرة .

ان كل زعماء مصر .. وقفوا أمام القضاء يؤدون اليمين القانونية ثم يدلون بشهادتهم بشأن هذا الرجل .. فقد كان على صلة طيبة بالجميع .. كان مثل المندوب السامى لبريطانيا .. كلهم يتعاملون معه !

فى مفاوضات المعاهدة نجد لأول مرة اسم أمين عثمان .

مصرى خريج كلية فيكتوريا بالاسكندرية ويعمل وكيلا لوزارة المالية وسكرتيرا لهيئة المفاوضات .

وقف على ماهر يشهد أمام المستشار عبد اللطيف محمد رئيس محكمة الجنايات التى حاكت المتهمين باغتيال أمين عثمان .

وكان هدف الدفاع أن يثبت « خيانة » أمين عثمان .. وأن المتهمين المعترفين بالقتل .. لهم عذرهم !

وتكلم على ماهر ليشرح الظروف التى أحاطت بمفاوضات المعاهدة وحكاية أمين عثمان .

قال على ماهر يروى قصة الـ { شهور التى تولى فيها رئاسة الوزارة عام ١٩٣٦ فى أواخر حكم الملك فؤاد :

وأنا هنا أنقل كلمات على ماهر :

« كنت أتولى رئاسة الوزارة ، وكنت وزيرا للداخلية والخارجية أيضا . وألقيت على مسئولية التمهيد للمفاوضات .. وازالة كل العقبات ..

.. كان الانجليز يرغبون فى أن تجرى المفاوضات فى دار السفارة فتوصلت الى اجرائها فى قصر الزعفران .

وكانوا يعارضون اشتراك أخى أحمد ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى باشا فى أعضاء هيئة المفاوضات .. واستطعت اقناع الانجليز بقبولهما .. وعدم الاعتراض عليهما .. وكان السبب اتهم ماهر والنقراشى فى قضية اغتيال السردار السيرلى ستاك .

وقدم الانجليز ما يشبه الانذار بأنه فى حالة فشل المفاوضات فائهم يستردون كامل حريتهم .. أى أنه يمكنهم الغاء تصريح ٢٨ فبراير .. الذى أخذت مصر بموجبه الاستقلال .. فسحب الانذار ..

ومات أحمد فؤاد ..

وكانت الطلبات البريطانية كثيرة .

استدعيت لامبسون وسألته ان كان يريد حقيقة أن يصل الى حل للقضية أو يريد أن يفشل العمل ؟

فأجاب أنه بالطبع يريد الوصول الى نتيجة .

بينت له أن طلباتهم غير معقولة .. وفيها اضاءة للوقت .. وأن هذا لا يحتمل .

أجاب بأن الذنب ليس ذنبه لأن أمين عثمان أفهمه أن النحاس يساوم كثيرا ويريد دائما أن ينقص ٥٠٪ من طلبات الانجليز .

ونصحه أمين باشا أن يطلبوا ٢٠٠٪ حتى ينزلوا ١٠٠٪ .

وقد عملوا بهذه النصيحة وقدموا طلبات مبالغ فيها !

.. ومصطفى النحاس لم يكن ينزل الـ ٥٠٪ بل كان ينزل ٢٥٪ « .. !

وتنتهى شهادة على ماهر .

ويكمل هذه الشهادة حسين سرى رئيس وزراء مصر السابق .

قال :

« فى مفاوضات عام ١٩٣٦ فى الجزء الخاص بالثكنات ذهب عبد الحميد بدوى باشا الى وزارة الخارجية البريطانية ليتفق على النقطة القانونية فدهش اذ وجد أمين عثمان فى وزارة الخارجية ، وكانت المفاوضات أيامها فى لندن .

وقد رد محمد محمود باشا على عبد الحميد بدوى باشا فقال له :

— أمين عثمان على علاقة طيبة برجال وزارة الخارجية البريطانية ويمكنه المساعدة لتسهيل مأمورية بدوى باشا اذا كان هناك خلاف فى النصوص « .

ويضيف حسين سرى قائلا :

« كانت دهشتى عندما علمت بعد ذلك أن أمين عثمان هو المدافع عن وجهة النظر البريطانية من ناحية النصوص .. ولم أهضم ذلك « ! .

* * *

بعد أن تم التوقيع على المعاهدة .. كان من المنتظر — طبقا للتقاليد الدبلوماسية — أن ينقل لامبسون من مصر ليحل محله سفير بريطاني — بدلا من المندوب السامي — ليتفاهم مع الدولة المستقلة التي ستعامل مع بريطانيا على قاعدة المساواة .

.. ولكن بريطانيا وجدت أن المعاهدة مجرد مقدمة .. وأن الظروف الدولية تنبئ بحرب قادمة .. ولا بد أن تطبق المعاهدة . والرجل الذى وقعها يستطيع أن يتعامل ويتفاهم مع كل حكام مصر .. وزعمائها وقادتها !

.. يعود لامبسون من لندن كأول سفير بريطاني لمصر .. ويستقبل السفير فى محطة القاهرة .. تماما كما كان يستقبل المندوب السامي ..

.. ان لامبسون يجد معظم المسئولين فى مصر .. على رصيف المطار .. !

* * *

ويلتقى لامبسون يوم ٦ نوفمبر ١٩٣٦ بأعضاء مجلس الوصاية بعد ٣ شهور من توقيع المعاهدة . ويكتب الى أنتونى ايدن وزير الخارجية يصف موقفه .. ويبين أن نفوذه لم يتضاءل بعد توقيع المعاهدة .

قال :

رأيت من المفيد أن أنقل لهم نظرة عامة عن تصورى الشخصى حول مستقبل العلاقات بين الحكومة المصرية والسفارة الجديدة .

لقد كان هناك حديث منتشر يدور فى القاهرة حول أن نفوذنا قد تضاءل . وهذا هراء بحث لا يمكن أن يحدث حتى لو كنا نريد . ونحن لا نريد . واعتقد أنه على العكس من ذلك فان نفوذنا سوف يزداد .

حقيقة سيكون نفوذنا من نوع آخر لأنه ان يكون هناك عامل الاملاء بل عامل النصيحة المساعدة والصديقة .

وبالفعل فأننا في السنوات الأخيرة حاولنا بكافة الأساليب أن تكون طلباتنا ووجهات نظرنا معروفة كما حاولنا بعناية أن نتجنب على قدر المستطاع كافة أنواع التوسل المباشر حول التحفظات الأربعة .

والآن .. وهذه النقاط على وشك التصفية عن طريق المعاهدة سوف يختلف موقفنا الحالي .. ولكن دورنا في حماية مصر لن يختلف بل ان المعاهدة زادت قوة وشرعية .

.. كنت متفائلا الى حد أن أهميتنا في دور الموجه والناصح والصديق سيزداد من سنة الى أخرى نتيجة للظروف الجديدة .

اختفى عامل الاملاء المستتر وسنكون في موقف الأخوين الأكبر والأصغر ، أو الشريكين في مصنع . ولو أن طبيعة الأشياء ستجعل نفوذنا أكثر قوة في الشؤون الدولية .

وبالإضافة الى ذلك فمن الأمور الواضحة أننا لا نستطيع عزل أنفسنا عن رفاهية وسلامة مصر حتى لو أردنا تلك العزلة .

ويضيف لامبسون لأعضاء مجلس الوصاية .. وهو يحدثهم ..
كما يخاطب فاروق تماما .. !

قال لهم :

« على الرغم من أن اسم دار المعتمد سيتحول في المستقبل الى سفارة .

وعلى الرغم من أن الصوت الذى سيرتفع لن يكون صوت المندوب السامى ، ولكن صوت السفير .. فأنى أرجو من ناحية المبدأ أن يسمع لهذا الصوت أكثر مما كان يحدث من قبل .

ان السفير الذى كان مندوبا ساميا سيكون صوت صديق أكثر منه صوت سفير وسيسرع فى السعى لتحقيق المصالح الحقيقية للدولتين .. ويتعذر على أن أرى أية حكومة مصرية تتجاهل بشكل مستمر نصحنا وتبقى كثيرا فى الحكم » .

ولقد أنصت الأوصياء الثلاثة — كما قال لامبسون — انصاتا كاملا .. وأعتقد أنه لم يكن شيئا سيئا أن يحدث هذا ، ولكن كان من الواجب أن أكلهم فى حديثى الأول بهذه الطريقة ذلك أن هناك مناخا يمكن وصفه « بالانهزامية » فى الدوائر البريطانية والأجنبية هنا .. وعندى ثقة بأنه فى الامكان أن ننتصر على هذا المناخ لو لعبنا بمهارة .

وكان شريف صبرى — وهو أكثر الأوصياء ذكاء والمعروف لدينا بعلاقاته الودية بالوفد — شديد الاهتمام بما قلت ولم يعترض على الإطلاق بل تطوع بعد مناقشة بالاعتراف بأن هذا انذار .

وهذا الحديث يبين فى صراحة أن شيئا لم يتغير فى مصر .. بعد المعاهدة ..

لا يزال السفير ينذر .. وأعضاء مجلس الوصاية يستجيبون للانذار ..

بل ان السفير يكتب لحكومته بعد ٣ أيام قائلا :

« ان تغير الوضع لا يعنى تغير دورنا . وأنا لا أعتزم فى المستقبل أن أغير السياسة الموجودة وذلك بالاتصال مباشرة برئيس الوزراء فى كافة المسائل الكبرى .. أما المسائل الروتينية الصغيرة فيجرى الاتصال بشأنها مع وزير الخارجية » ! .

وقعت المعاهدة يوم ٢٦ أغسطس ١٩٣٦ .

وكان عمر فاروق أقل من ١٨ سنة هجرية !! و ١٦ سنة ميلادية ..

وكان مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر ورئيس الوفد المصرى فى المفاوضات أيضا فى السابعة والخمسين من عمره ويتولى الوزارة منذ ٩ مايو عام ١٩٣٦ .

ويعين الملك — بعد جلوسه على العرش — على ماهر باشا رئيسا للديوان دون استشارة الحكومة .. ورغما عنها.. وكانت الحكومة تفكر فى تعيين عبد الفتاح الطويل لهذا المنصب .

وبعد سبعة يوما فقط من تعيين على ماهر .

وبعد ٣ شهور فقط من توقيع المعاهدة تقوم أزمة ضخمة بين الملك ورئيس وزرائه .. وفى نفس الوقت يتجمع رأى عام ضد حكومة الوفد نتيجة كثير من تصرفاتها .

ولم تكن الأزمة مفاجئة .. بل كانت لها مقدماتها .. التى شرحتها رسالة جامعية عن حزب الوفد نال عليها مقدمها محمد فريد عبد المجيد حشيش درجة الماجستير :

● .. أراد فاروق أن يكون تتويجه فى حفل يقام بالقلعة .. يقلده فيه شيخ الأزهر سيف جده محمد على ويحضرها الأمراء بملابس خاصة فاعترض النحاس الذى طلب أن يكون حلف اليمين أمام البرلمان مجتمعا فى مؤتمر وطنى فقال فاروق :

— شيوخ ايه .. نواب ايه .. !

فقد كان الملك يرغب فى حفل للتتويج !

وانتصر رأى الوفد .. ولكن قامت هوة بينه وبين الملك زادها اتساعا الذين حول الملك من خصوم الوفد .. أمثال على ماهر رئيس الديوان .

● رفض الملك تعيين يوسف الجندى وزيرا للداخلية . وكان يوسف الجندى هو الذى تزعم ثورة ١٩١٩ فى بلدته زفتى وأعلن استقلالها .

● أحزاب الأقلية سمعت الى اقناع فاروق بأن الوفد يعتدى على سلطاته .. وأن هذه الأحزاب تريد تقوية سلطة الملك فيدعوها الى الحكم .

● رفضت وزارة الوفد أن يعين الملك مهندسا انجليزيا للباخرة المحروسة .. ورفض الملك أن تتدخل الوزارة فى شئون موظفى القصر ..

ويذهب النحاس للملك يقول له :

— ان على ماهر أصدر قانونا ينظم قواعد استخدام الموظفين الأجانب .

فيرد فاروق :

— أنا سألت على ماهر فقال لى أنه حين أصدر هذا القانون لم يخطر بباله موظفو السراى .

ويدرك النحاس ساعتها أن على ماهر وراء الستار !

● اتبعت وزارة الوفد سياسة حزبية بعد المعاهدة وكان يجب أن يطبق النحاس ندائه عند تأليف الوزارة (لا حزبية بعد اليوم) فاستفحلت المحسوبية الحزبية والعائلية فى كل النواحي حتى فى الانعام بالرتب والنياشين . ووصل الأمر الى حد أن جريدة البلاغ الوفدية نشرت مقالات لصاحبها عبد القادر حمزة تحدث فيها عن (الوزارة ومعنى الحكم) فقال الوزارة ليست ايثارا للاقارب والاصهار .

واستحدثت حكومة الوفد أسلوبا جديدا لتدعيم أركان الدكتاتورية البرلمانية وصبغ الجو السياسى بنوع من الإرهاب فشكلت فرقا خاصة أطلقت عليها (فرق القمصان الزرقاء) ردا

من حكومة الوفد على قيام الاخوان ومصر الفتاة بانشاء منظمات شبيه عسكرية بتأييد القصر وعلى ماهر . . وبالأذات مصر الفتاة التي أنشأت فرق القمصان الخضر .

وكان أفراد القمصان الزرقاء يقتحمون الدواوين ويميلون ارادتهم على الرؤساء والموظفين ويعتدون على أشخاص المعارضين والصحف المعارضة تحت سمع البوليس وبصره .

● حاول الوفد اقحام الطلبة في النشاط السياسي الحزبي . . وغضب لرسوب فرق من أنصاره ودعائه في الجامعة — كما تقول الدكتورة بنت الشاطيء — فاستصدرت الوزارة قانونا من البرلمان يهبط بنسبة درجات النجاح في امتحانات الجامعة من ٦٠٪ الى ٥٠٪ على أن يسرى ذلك القانون بأثر رجعى . . فنقلت الحكومة بقوة القانون الطلاب الحزبيين من الراسبين الى صف الناجحين .

● اعتقالات الصحفيين .

ولم يكن الملك في كل هذه الشئون نصيرا للحريات . . أو ضد مآخذ الوزارة . . بل ان أزمة الملك مع الوفد نشأت وتطورت وتضخمت نتيجة الخلافات الدستورية .

.. تمسك الوفد بحقه في تعيين مجلس الشيوخ وأصر القصر على أن الحكمة في التعيين هو استكمال الكفايات التي لم تفز في الانتخابات .

وأرسلت الوزارة عدة مراسيم للسراى فرفضت توقيعها بحجة أن الوزارة لم تأخذ فيها الراى مقدما .

وبهذه الطريقة أصبح عمل الوزارة مشلولاً .

وتمادى على ماهر رئيس الديوان الملكى فطلب أن تكون الوزارة هى المرجع النهائى في تعيين كبار الموظفين واحالتهم الى المعاش وتقديم مشروعات القوانين الى البرلمان . . الخ .

ورفضت الحكومة هذه الطلبات .. وإذا كان على ماهر عنيدا
فإن النحاس كان أكثر وأشد عنادا .

وقد طلب القصر أن يحتكم هو والوزارة الى هيئة محايدة ولكن
النحاس رفض فكرة التحكيم .

* * *

نشر في ذلك الحين في الصحف المصرية نفسها أن السفير
البريطاني السير مايلز لامبسون تدخل بين القصر والوفد لتضييق
شقة الخلاف وأنه زار كلا من الملك والنحاس في النصف الثاني
من ديسمبر لهذا الغرض .

وقيل — أيامها — أن الحكومة أو السفارة البريطانية مصممة
على أن يبقى الوفد في الحكم لأنه الحزب الذي فاوض وعقد
المعاهدة .. ولأن العلاقات بين رئيس الوزراء والسفير البريطاني
قوية .

وقد أذاعت حكومة الوفد بيانا رسميا نفت فيه أنها لجأت الى
السفارة طالبة منها التدخل في أزمة السلطات الدستورية بينها
وبين الملك ..

* * *

هذا هو ما يقوله محمد حشيش في رسالته الجامعية عن حزب
الوفد .

ولكن أين الحقيقة ؟

هل تدخل السفير البريطاني في الخلاف بين القصر والوفد ؟ .

وهل أراد السفير البريطاني إبقاء الوفد في الحكم لأن الوفد
كان أغلبية في هيئة المفاوضات المصرية وكان النحاس هو رئيس
هذه الهيئة فضلا عن البرلمان الوفدي هو الذي أقر هذه المعاهدة؟

أم أن السفير البريطاني رغب في المحافظة على صورة الحكم
الديموقراطي في مصر .

ان الوثائق البريطانية تكشف لأول مرة .. وبالدليل .. دور
لامبسون في محاولة التدخل لصالح مصطفى النحاس .. لا في
النصف الثاني من ديسمبر كما نشر في مصر عام ١٩٣٧ .. بل
قبل ذلك بشهر كامل .. في النصف الثاني من نوفمبر ..

● في ١٥ نوفمبر ١٩٣٧ يكتب لامبسون لحكومته :

« ان فاروق مصمم على عزل النحاس .. وستكون مسألة
قاتلة اذا اعتقد هذا الصبي — يعنى الملك — أنه لا يقهر .

أما بالنسبة لى شخصيا فقد أحببته دائما .. فذكأؤه ..
وشجاعته وأضحان .. وان كنت أخشى شجاعته ، وآمل أن
يستطيع على ماهر التأثير عليه .. والا فان أوقاتا عصيبة تنتظرنا .

وهكذا نجد ميلا من السفير للتمسك بحزب الوفد الحاكم الذى
يعتمد على الأغلبية الشعبية .

ونجد من السفير أنه رغم كل شيء .. لا يزال يحسن الظن
بالمك ويعتقد أنه لا يزال يمسك بالزمام .

ولكن السفير فى ذلك الوقت لم يفرض رأيه .. كما فعل نائبه
موريس بيترسون الذى عزل عبد الفتاح يحيى .

ان السفير فى تلك الأيام كان مترددا أين يتجه .. أنه مع
المك .. ومع الوفد .. ويريد أن يجمعهما معا .. فاذا قدر له
أن يختار فوراً .. فانه حائر .. وبالإضافة الى ذلك فانه كان
يامن خيرا فى على ماهر .

ولا يستطيع لامبسون حل الأزمة ولكنه يقنع كلا من المك
والنحاس بتأجيل المشكلة شهرا .. ويرفع — فى نفس الوقت —
الأمر الى وزارة الخارجية ويتلقى تعليمات محددة .. واضحة !

وفي ٢٠ ديسمبر من نفس العام يكتب لامبسون لوزارة الخارجية من جديد .

« أبلغت تعليماتكم لعلى ماهر .. وقرأت له الأوامر التى سأقوم بتنفيذها .. وبالأذات الفقرات التى كتبت بلهجة حادة وعنيفة .

.. أشرت له الى تأييد بريطانيا المستمر للملك فاروق .

قلت :

— سيكون شيئاً مؤسفاً اذا عرف فى لندن أن فاروق يعانى من نفس الضعف الذى كان لأبيه .. أى الرغبة فى الانفراد بالحكم .

وقلت :

— عندما أقابل فاروق سأوجه له كلمات أعنف ، ولذلك فضلت أن التقي برفعته — أى على ماهر — نظرا لصداقتنا الطويلة وتعاوننا فى الماضى !

انى أعرف حالة الضيق التى يعانى منها الملك والتحدى الذى يوجه له .. ولكنى ضد اقالة رئيس للوزراء يتمتع بالأغلبية البرلمانية مما سيؤدى فى النهاية الى تدمير الملك وأسرته .

.. هناك خطر خارجى يتزايد .

وهناك حالة مصر المحزنة بعد الاستقلال .

وقد طلب منى على ماهر أن أكون عنيفا وخشنا مع الملك عندما ألتاه فى مساء نفس اليوم .

وأضاف على ماهر :

— لا تنس أنه لا يزال صبيًا .

قلت لعلى ماهر :

— انى تكلمت مع الملك برقة فى آخر لقاء . . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ :

١ — ان الملك يعتبر انى البروفسور لامبسون يحاضر تلميذه — اى فاروق — !

٢ — لندن تعتبرنى رقيقا جدا مع الملك .

. . انى سأكون حريصا فى اختيار كلماتى مع الملك ، ولكن تطور الأمور ، كما تراه بريطانيا يهدد العرش » .

* * *

ويروى لامبسون لحكومته قصة وتفاصيل اجتماعه الذى دام ساعة ونصف بالملك . . فقال :

« قلت للملك :

— ان الأحداث تتطور وتتجه الى منحنى خطر . ولا يمكن أن نعفيك من اللوم . أن تأييدنا الذى نقدمه متطوعين — عند الحاجة — سيقاثر بالسياسة التى تنتهجها .

وحذرته عدة مرات من اقالة رئيس وزراء له اغلبيه ساحقة فى البرلمان . . فان هذا خطر على العرش . .

وأضفت :

— ان جلالتك يجب أن تتفق مع الوفد وتجعل الأمور تأخذ مجراها الدستورى .

ان جلالتك يجب أن تنظر أبعد من أى سياسى . .

والتعليمات التى لدى تقضى أن أخطبك فى لهجة عنيفة وحادة .

ضحك فاروق وقال :

— انى أفهم اللغة الانجليزية جيدا .

وأضاف :

— على ماهر سيجد حلا .

وبدا فاروق حاضر النكتة .. لطيفا .. ولكنه لم يلتزم بشيء
وقال :

— سأتمسك بالصبر فترة أطول .. فإذا اتفقت معى الحكومة
الوفدية فى المسائل الأساسية فسأدفن الماضى .. وأبدأ بداية
جديدة .

سألته :

— هل هذا وعد نهائى ؟

فرد جلالته بالإيجاب على أن اجتمع بالطرف الآخر — النحاس —
لقبول نفس الشروط ..

انى — والكلام هنا موجه من السفير لحكومته — مستعد
للمساعدة فى الوصول الى الهدف المشترك ، ولكنى أرى الحق مع
النحاس ما دامت له الأغلبية فى البرلمان .

وقد قال لى فاروق أن على ماهر سيجتمع بمكرم .. مرة أخرى
.. غدا .

وهكذا أصبح السفير البريطانى وسيطا بين ملك مصر ..
ورئيس وزراء مصر الذى يرأس الحزب الشعبى فى البلاد .

ولكن هذه الوساطة لم تسفر عن تقارب أو تفاهم بين فاروق
والنحاس .. فقد كان فاروق بدوره فى مفترق الطرق ..

كان يريد أن يحكم وبسلطة مطلقة .. دون اهتمام بالبرلمان ..
والدستور ..

* * *

.. قبل اقالة النحاس بيوم واحد .. يكتب السفير الى لندن:
— لا يخامرني شك في أن على ماهر مصمم على إنهاء الأزمة،
ولكن المسألة أعمق .

لا توجد أى فرصة ، أو أمل حقيقى في أن يتم التفاهم بين
الملك والنحاس .. وبقي أن نعرف ماذا سيحدث .

.. ستجىء حكومة أقلية تحل البرلمان وتجرى انتخابات
جديدة ..

ان محمد محمود رجل شجاع وجريء .. ولكن على المدى
الطويل فان العرش وعلى ماهر سيندمان على تحدى حزب
الأغلبية .

ولكن يجب أن نذكر أن مصر ليست انجلترا .. وغريزتى تقول:
العملية كلها خطأ » .

وهذا التقرير من السفير لحكومته يوضح مسائل كثيرة أهمها
أن السفير كان أول من يعلم بالأزمة بين الملك والوفد .. وأول من
يقر اسم رئيس الوزراء الجديد .

ولم تبق وزارة النحاس في بداية عهد فاروق سوى ٥ شهور
في الحكم .

.. وفي اليوم التالى للقاء لامبسون بالملك يقال النحاس .
ويكتب فاروق في خطاب الاقالة :

« نظرا لما اجتمع لدينا من الأدلة على أن شعبنا لم يعد يؤيد
طريقة الوزارة في الحكم ، وأنه يأخذ عليها مجافاتها لروح الدستور،
وبعدها عن احترام الحريات العامة وحمايتها ، وتعذر ايجاد
سبيل لاستصلاح الأمور على يد الوزارة التى ترأسونها ، أم يكن
بد من اقالتها تمهيدا لاقامة حكم صالح » .

ويعلق السفير على هذا الخطاب فى برقية عاجلة الى حكومته
قائلا :

« لم أقرأ فى حياتى خطاب اقالة أكثر عنفا ، أو وثيقة أكثر ..
قلة أدب .. من هذا الخطاب » .

لقد شكل محمد محمود الوزارة .. وبمراجعة أسماء الوزراء
لا أستطيع إلا أن أردد المثل القديم الذى يقول :

« ان الذين يرغب الله فى تدميرهم .. يصيبهم أولا بالجنون !

وفى شهادة على ماهر أمام القضاء — فى قضية اغتيال أمين
عثمان أيضا — اعترف بأن السفير البريطانى تدخل لمنع اقالة
النحاس .. فقال له على ماهر :

— بأى حق تكلمنى .. وانتم وقعتم على المعاهدة ؟
فقال :

— انى أتكلم كصديق .

رد على ماهر :

— مادمت تتكلم كصديق .. تفضل .

أجاب السفير :

— أرجو ألا تكون الاقالة ليلا ..

قال على ماهر :

— سأستأذن جلالة الملك وأرد عليك .

واستطرد على ماهر يقول :

— كان من المتفق عليه أن تكون الاقالة فى اليوم التالى ولذلك
اتصلت بالسفير وقلت له :

— لن يحدث شيء في هذه الليلة .

وقال على ماهر للمحكمة أنه — من باب المداعبة — قال للسفير :

— أنت مسئول عن الأمن في البلاد .. الليلة .

وقال على ماهر أنه انتقل بعد ذلك من قصر القبة حيث تم الاتصال بينه وبين السفير الى قصر عابدين حيث التقى بمكرم عبيد .. وأمين عثمان ..

* * *

وهكذا كسب السفير ليلة ليكتب لحكومته .

ولقد سئل مصطفى النحاس في قضية اغتيال أمين عثمان عن تدخل السفير البريطاني .

سأله الدفاع :

— عقب اقالة حكومتك عام ١٩٣٧ هل حضر لك السفير وزارك في بيتك ومكث عندك ساعة و ٥٠ دقيقة يوم ٣١ ديسمبر أو أول يناير ١٩٣٨

(جواب الاقالة بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧)

فلم يجد النحاس الا جوابا واحدا .

قال :

— يجوز .. !

— وهل دار حديث بينكما اعتبرتموه أنتم الاثنان مساسا بحقكما .. ؟

— لم أكلم السفير بشيء خاص به ، ولكن بمعلومات .

— هل قلت ان الحكومة التى جاءت بعدك دعا اليها الانجليز؟
— قلت ولا زلت اقول ان العهد كله مؤامرة بين رجال العهد
والانجليز .

* * *

تولى محمد محمود الوزارة بعد النحاس .

وضمنت الوزارة اسماعيل صدقى ، وعبد الفتاح يحيى وأحمد
خثبه ومحمد حلمى عيسى وأحمد لطفى السيد وحسن صبرى
وحسين سرى ومراد وهبه وأحمد كامل ومحمد حسين هيكى
ورشوان محفوظ والشيخ مصطفى عبد الرازق . . وهى الأسماء
التي قراها السفير البريطانى ثم اتهم الملك — على أثر قراءتها
بالجنون . . !

. . ومع أن السفير البريطانى كان يرى ضرورة استمرار
الوزارة الوفدية . . فاتفقنا نجد أن وزارة محمد محمود بقيت في
الحكم فترة طويلة في عمر الوزارات المصرية . . عاشت الوزارة
٢٠ شهرا . . !

* * *

في الفترة الأخيرة من عمر الوزارة بدأت طبول الحرب تدق في
أوروبا . . وأخذت العلاقات تسوء بين الملك ورئيس وزرائه
لأسباب كثيرة . .

قال الدكتور محمد حسين هيكى باشا أن محمد محمود كان
يتمتع بتقدير الانجليز واحترامهم في الوقت الذى ساءت فيه
العلاقات بين الملك والسفير البريطانى .

وكان فاروق يشعر أن محمد محمود ينظر اليه لا على أنه الملك
بل نظرة الأب لابنه الشاب ولم يرض فاروق عن هذه النظرة
لأنه صاحب العرش وأكبر رجل في الدولة رغم سنه .

ولا يوجد ما يعبر عن تدهور العلاقة بين الملك والسفير في
أواخر أيام وزارة محمد محمود أكثر من هذه القصة .

أقام الدكتور على إبراهيم مأدبة عشاء تكريما للأطباء الانجليز
القادمين من لندن دعى اليها السفير البريطاني .

وبعد العشاء وقف السفير يتحدث مع الدكتور نجيب محفوظ
فأشار الطبيب المصرى الى الملك وعلمه ! فرد السير مايلز قائلا
في حضور وزير المعارف المصرى :

— ولكن فاروق سطحي للغاية .. !

وفي الفترة الأخيرة من عمر الوزارة بدأت طبول الحرب تدق في
أوربا ..

وينتھز فاروق سفر لامبسون الى لندن لقضاء أجازته السنوية
فبعث بكبير الأمناء سعيد باشا ذو الفقار الى فندق وندسور
بالاسكندرية ليلتقى بمحمد محمود باشا ويقول له :

— الملك فاروق يريدك أن تستقيل .

ويستقيل محمد محمود بسبب سوء حالته الصحية .. !

وسنجد بعد ذلك .. ان أهم التعديلات الوزارية تتم أثناء
غياب السفير البريطاني خارج القاهرة حيناً .. وخارج مصر كلها
حيناً آخر .

هل اختفى محمد محمود من مسرح السياسة بعد استقالته
التي تشبه الاقالة ؟ .

ان محمد محمود اختفى من مسرح الوزارة المصرية فقط ..

أما صلته بالسفير البريطاني فبقيت كما هي ..
ان الرجل يتمسك حتى آخر لحظة من حياته بالتعاون مع
السفير البريطاني ..
وعندما تقترب أيامه الأخيرة لا يجد سوى السفير البريطاني
السير مايلز لامبسون ليعهد إليه بوصيته كما تقول هذه البرقية :

برقية رقم ١٥٧
بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٤٠
من السيد مايلز لامبسون
الى وزارة الخارجية
سرى

١ — ظل محمد محمود باشا يعاني مرضا خطيرا خلال الفترة
الآخيرة .. ولأول مرة منذ عام تقريبا رأيته هذا المساء بناء على
دعوته لى .

٢ — بدا لى كرجل يموت ولكن عقله وحديثه بقيا واضحين .

٣ — ظهر لى منذ اللحظة الاولى أن لديه شيئا خاصا يريد أن
يقوله لى .

وبعد حديث قصير أشار فيه الى السياسة الداخلية ومحاولته
أن يجعل السعديين يؤيدون حسين سرى — وهى محاولة فشلت
بعد نجاح قصير — قال محمد محمود أنه على ثقة من أننا تحققنا
الآن بالأمل لمصر ولا لعلاقتنا مع مصر مابقى الملك جالسا
على العرش .

ان جلالته فاسد الى اعماقه . ونخطيء خطأ كبيرا اذا آمنا بغير ذلك . ويبذل حسين سرى جهده لعلاج هذا الفساد الذى صنعه على ماهر ولكن لا أمل فى اصلاح الملك فاروق .

لقد أصبح معروفا الان أن ايطاليا هزمت ، ولكن الملك فاروق يعتقد أن الألمان سيهزموننا — أى الانجليز — وبالإضافة الى ذلك سيبقى الملك فاروق خطرا علينا وعلى بلاده . اننا فقدنا فرصة التخلص منه فى الأزمة السابقة . واذا كنا قد تراجعنا باعتبار أننا سنجد رد فعل معاديا لابعاده فاننا مخطئون . ان البلاد كانت ستتتفيس الصعداء فى راحة وهى مستعدة أن تفعل ذلك اذا أبعدها غدا .

ان محمد محمود يأمل أن تساعدنا الحرب على ذلك — أى على التخلص من فاروق — ويجب ألا نتردد فى ذلك مرة أخرى .

ولا يجب أن يصيبنا القلق بحثا عنم يخلف الملك فاروق فان الأمير محمد على موجود . وسيكون من الأفضل لمصر بعد وفاة الأمير محمد على أن تذهب الاسرة المالكة كلها كمجموعة عفنة فاسدة .

٤ — لأننى أعرف محمد محمود جيدا فقد أفضيت اليه بأن الملك فاروق قد أنقذ فى أزمة الصيف الماضى بتعيين حسن صبرى باشا رئيسا للوزارة . وقد نجح صبرى باشا فى أن يجعل الامور تنطلق من بداية أفضل .

والان — ولدينا حسين سرى رئيسا للوزارة — فانى أعرف أنه يأمل الاستمرار فى العمل على نفس أسلوب الحكومة الماضية . ولكنى لم أستطع اخفاء سوء ظنى الذى تكون على مر السنين وهو أنه ما دام الملك فاروق يجلس على العرش فانه لن يكون عاملا فى تحسين العلاقات .

وفى نفس الوقت يجب أن نكون واقعيين . اننا لا نريد أن نضيف الى مشاكلنا الحالية أزمة خطيرة فى مصر .

ان سياستنا في الوقت الحاضر تأييد الحكومة الحالية ، وبذل كل جهد ممكن لمساعدة رئيس الوزراء على اصلاح شخصية الملك . ولكن يجب أن أعترف أنني شخصيا غير واثق من النجاح . وقد عبرت لكم عن هذا الرأي — يا سيدى — عند زيارتكم الأخيرة لمصر .

ه — رأيت أن أسجل هذا الحديث تفصيليا — لا حاجة الى التصرف العاجل ، ولكن لأنى أحسست أن محمد محمود كان حريصا على أن يعلن آراءه وهو بعد في حالة يستطيع خلالها أن يعبر عن هذه الآراء بوضوح ، ولأنه أحد المصريين القلائل الذى أثق في حكمه الصائب وتقديره الواقعى لمصالح بلاده الحقيقية ومصلحنا .

ولقد شعرت شخصا ومنذ فترة طويلة أن علاقاتنا مع مصر لن تستقر ما دام فاروق على العرش .

ومهما يكن الأمر فانى لا أقترح تحولا عن خطنا السياسى الحالى، ولكن اذا استشارنا في المرة القادمة فأعتقد أنه يجب أن نتصرف في حزم .

وحاول محمد صبيح أن يدافع عن محمد محمود باشا فكتب يقول أن محمد محمود بعد أن وقع المعاهدة .. دخل حجرة وحده لييكى .

ولكن عندما مات محمد محمود بعث لامبسون الى حكومته يطلب من ملك بريطانيا أن يبعث ببرقية عزاء الى أرملة محمد محمود لأن دوره في توقيع المعاهدة لا ينسى ! ولتعاونه الطويلة معنا .. اى مع انجلترا على حد تعبير السفير !!!

يعين فاروق رئيس ديوانه على ماهر رئيسا لوزراء مصر يوم ١٨ أغسطس ١٩٣٩ قبل اعلان الحرب العالمية الثانية بأسبوعين .

ويكون الأمر مفاجأة للسفير البريطانى الذى يعود الى القاهرة بسرعة فى أول سبتمبر .. قبل ٤٨ ساعة من اعلان بريطانيا الحرب .

ويسرع السفير الى الاسكندرية يوم وصوله ليقابل فاروق الذى يقول له وكأنه يعتذر عن التغير الوزارى :

— انى مستعد للمساعدة .. ان محمد محمود باشا كان مريضا حقيقة .. ولم يكن هناك بديل لعلى ماهر .. وستجد أن التعامل معه سهل فهو صريح .. وواضح .

ويضيف فاروق :

— لقد طلبت من القائم بالاعمال البريطانى — أثناء غيابك ارسال مزيد من القوات البريطانية الى مصر .

ويقبل الأمير محمد على — ولى العهد — على دار السفارة . ويبقى دهورا على حد تعبير السفير .. وكل حديثه يدور حول نقطة واحدة وهى أهمية ارسال مزيد من القوات البريطانية الى مصر .. ففى الحرب العالمية الاولى كان فى مصر ١٠٠ ألف جندى جندى بريطانى ..

وهكذا نجد أن الملك وولى عهده يتنافسان على طلب استدعاء قوات بريطانية الى مصر !!

ويقدم السفير — يوم عودته — رسالة تأييد ودية من حكومة حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا .. الى على ماهر باشا رئيس وزراء مصر .

وتعلن بريطانيا الحرب ضد ألمانيا بعد يومين .. فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ .

وتبدأ الأزمة الكبرى بين على ماهر والسفير البريطانى .

أبطال الرواية

كان ثلاثة يحكمون مصر عندما قامت الحرب في أوروبا في
سبتمبر ١٩٣٩ .

الملك فاروق يجلس على العرش .

وعلى ماهر يتولى رئاسة الوزارة .

والسير مايلز لامبسون هو سفير صاحب الجلالة ملك بريطانيا
.. في مصر !

الملك يعتقد أن ألمانيا ستنتصر في الحرب .. وأمه الملكة نازلى
تؤمن أن النصر سيكون للانجليز لا للالمان .

عندما سقطت مدينة البردية — آخر المدن الليبية على حدود
مصر — في يد الانجليز .. سجل أحد رجال بوليس القصر الملكى
— وهو من أصدقاء الملكة نازلى المقربين ! — مكالمة تليفونية بين
الملكة نازلى ومراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية . وسلم
صديق الملكة نص التسجيل الى السفير البريطانى الذى بعث به
فورا الى أنتونى ايدن وزير الخارجية .

قالت الملكة نازلى :

— هل ترى كيف ينتصر الانجليز فى الحرب . ألم أقل لكم أنهم سينتصرون . انى كنت واثقة من ذلك ولكن فاروق — لسوء الحظ — لا يثق بى .

قلت له اترك نسبة ولو ١٠٪ فقط لانتصار الانجليز ولا تظهر عداك لهم .. ولكنه لا يستمع لى .

انى لا أفهم هذا الولد . انه عنيد .. يستمع — فقط — لسائق سيارته وللإيطاليين من حوله .

أجاب مراد محسن :

— انه لا يزال صغيرا !

* * *

.. وكانت معرفة الانجليز بهذه الخلافات عاملا ساعدهم على التفريق بين صاحبة الجلالة الملكة الأم .. وابنها الجالس على العرش .. وقد نجح الانجليز فى هذا الشأن بالإضافة الى أسباب أخرى الى التفريق نهائيا بين الملك وأمه !

والانجليز يعرفون أن فاروق يتصل بالألمان .

عندما توغلت قوات الألمان داخل الاراضى المصرية .. بعث السير مايلز لامبسون بهذه البرقية الى وزارة الخارجية فى لندن .

الخارجية فى لندن .

برقية رقم ٢٠٩٨

بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٤٢

هام

سرى

١ — وصلت الى معلومات سرية ليلة أمس من قائد الأسطول أن غواصة للعدو اقتربت ليلة ٢٥ أغسطس من الساحل عند قصر المنتزه في الاسكندرية وأن الملك فاروق يحتمل أن يكون قد هرب .

٢ — استطعت بتحقيق محلى سريع أن أعرف أن الملك فاروق كان في القاهرة منذ ليلة ٢٥ أغسطس وأن هذا الجانب من الرواية بالذات لا أساس له من الصحة .

٣ — ومع ذلك فإن الشكوك لا تزال قائمة في أنه حدث اتصال ، وأن هذه لم تكن المرة الأولى .

٤ — قبل أن أستطيع التأكد من القائد العام في البحر المتوسط عما اذا كنت أستطيع استخدام معلوماته ، تلقيت صباح اليوم خطابا من القائد العام يبلغنى فيه أن ثمة اشتباها في أنه حدث اتصال مع الشاطيء داخل القصر ، وأنه شوهدت أضواء ساطعة تصدر عن القصر في اتجاه البحر في وقت متأخر من الليل .

وسأل القائد العام عما اذا كنت أستطيع أن أجد وسيلة يمكن بها أن نقوم بدوريات في القصر .

٥ — بناء على هذا استدعيت حسنين — أى أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى — هذا الصباح ، وأبلغته بالتفاصيل الكاملة لخطاب القائد العام ، وأكدت خطورة هذه الحقائق التى تم كشفها كما أكدت الاهمية العاجلة لايضاح الامر .

وأضفت قائلا :

— ان هذه ليست المرة الأولى التى تثور فيها شكوك مماثلة . ومن الأفضل لمصلحة جلالته أن يسمح فورا بقيام ورديات على شواطئ القصر .

٦ — أعلن حسنين أنه مقتنع بأن شكوكنا عن حدوث اتصال مع الشاطيء لا أساس لها من الصحة . ومع ذلك فانه سيتمحقق من الأمر على الفور .

وفيما يتعلق بالزعم الخاص بصدور أنوار ساطعة في اتجاه البحر من نوافذ القصر ، فان هذا قد يكون صحيحا لأن الملك فاروق والملكة فريدة كانا يقيمان حفلا في وقت متأخر في احدى الليالى .

وعلقت على ذلك بأنه يعد أقصى درجات حماقة التى تستوجب اللوم العنيف السماح بمثل هذا الانتهاك لحالة الاظلام .

وقالت الوثائق التى ضبطت بعد الحرب . . وقالت مذكرات شيانو وزير خارجية ايطاليا أثناء الحرب أن السفير المصرى فى طهران — يوسف باشا ذو الفقار والد الملكة فريدة — أجرى اتصالات مع السفير الايطالى فى طهران لمعرفة موقف ايطاليا اذا أصرت مصر على الحياد . وقال شيانو أن الوزير المصرى المفوض فى برلين اجتمع بالسفير الايطالى ليبدى الود لاطاليا . . من وراء ظهر انجلترا . . دون علمها . . وقد عرف جانب من هذا كله . . فى حينه . . مما جعل الانجليز يؤمنون بأن فاروق وعلى ماهر . . فى الجانب الآخر أى مع الألمان والاطاليين .

* * *

وفى مذكرات الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين السابق قال انه التقى عقب حملة روميل بالهر فون روبنتروب وزير خارجية المانيا فى برلين الذى قال له :

— ان هناك أمرا مهما وسرا مكتوما نرجو أن نقف على رأيكم فيه وفى كيفية تنفيذه ، وهو أن بيننا وبين الملك فاروق صلات وثيقة ، وقد كتب الينا أنه مستعد للقيام بمغامرة خطيرة ، وهى أن يخرج من القاهرة الى الصحراء الغربية حين يقترب الجيش الالماني من مصر ، وأن يتعاون معنا ، وهو يطلب منا أن نضع له الخطة ونعين موعد التنفيذ .

وسألنى روبنتروب عما اذا كان لدينا شخص معتمد لحمل الرسالة وايصالها الى فاروق وقال :

— ان التفاهم مع الملك فاروق على خطة خروجه واستقباله
ميسور ، وليكن الموعد بواسطة الاذاعة الالمانية بعبازات رمزية
يتم الاتفاق عليها .

وعلى هذا تم الاتفاق مع روبنتروب ووقع اختياري على الدكتور
مصطفى الوكيل لحمل الرسالة .. وقد سافر الى استانبول
وسلمها الى صديقه القنصل العام السيد أمين زكي الذي سافر
من فوره الى القاهرة وسلمها يدا بيد الى الملك فاروق .

أما الموعد فقد تم الاتفاق على أن يحدد برسالة رمزية تذاع
من الاذاعة الالمانية في برلين ثلاث مرات ، بين كل اذاعة وأخرى
فترة من الزمن .

وكانت الأولى لاعلام الملك فاروق أن الوقت قد أزف .
والثانية لاعلامه بوجوب الاستعداد للخروج من القاهرة .
والمرة الثالثة كانت لتحديد موعد خروجه بطائرة خاصة .

ونعود الى أبطال الرواية في مصر في سبتمبر ١٩٣٩ .
على ماهر رئيس الوزراء فان السفير سبق له التعاون معه .
ولكن كل ما يخشاه السفير عبر عنه في هذه البرقية لحكومته .
قال :

« التقارير الأخيرة تبين أنه حتى على ماهر بدأ يفقد القلة الباقية
من نفوذه على فاروق .. ولا يستطيع وقفه عند حده .. وهذه
مشكلة ضخمة » .

— ٩٧ —

وحول فاروق وعلى ماره ومايلز لامبسون توجد أسماء أخرى كثيرة ومتعددة وضعتها الظروف في مناصب حساسة أو مؤثرة قرب هؤلاء الثلاثة .

حول الملك نجد أحمد حسنين الأمين الأول ، وعبد الوهاب طلعت وكيل الديوان الملكى . وهو من رجال على ماهر واسماعيل تيمور كبير الأمناء .. من المصريين .

وحول الملك نجد أيضا مجموعة من الايطاليين .. بوللى الكهربائى .. وجارو الحلاق ، وبترو مساعد الحلاق .. وكانوتشى مدرب الكلاب .. وهناك ايطاليون آخرون ميلانيزى رئيس فرقة موسيقى القصر وفيروتشى كبير المهندسين ..

ويخطئ من يعتقد أن مناصب هؤلاء — وبالذات بوللى وجارو وبترو وكانوتشى — تافهة يجب ألا تذكر في كتاب عن تاريخ مصر .. أن هؤلاء كانوا موضع عشرات من البرقيات من السفارة البريطانية ووزراء الخارجية في لندن .. وجرت بشأن هؤلاء اجتماعات عديدة اشترك فيها في وقت من الأوقات السفير البريطانى وأربعة من رؤساء الوزارة في مصر .. فان انجلترا كانت تؤمن أن تأثير هؤلاء الايطاليين على الملك فاروق كبير لدرجة مدهشة وأنهم من العوامل التى جعلت فاروق يتعاطف مع ايطاليا ضد الانجليز .

ولم يكن فاروق وعلى ماهر ولا مبسون هم وحدهم أبطال الرواية التى تمثل على المسرح السياسى المصرى فى تلك الايام من عام ١٩٣٩ .

.. حول السفير البريطانى يوجد مستر بيتمان الوزير المفوض . ثم خلفه بعد ذلك فى منصبه مستر شون .

وهناك والتر سمارت السكرتير الشرقى للسفارة البريطانية الذى رقى بعد ذلك مستشارا شرقيا للسفارة .

وسمارت تولى منصبه فى مصر عام ١٩٢٦ .. يتكلم اللغة العربية بطلاقة عجيبة .. ويعرف الهيروغليفية .. ومتزوج من ابنة فارس نمر باشا صاحب جريدة المقطم الناطقة باسم الاحتلال البريطانى فى مصر رغم أنها تصدر بالعربية .

وسمارت بقى فى منصبه فى القاهرة ٢٢ سنة .. أطول من أى دبلوماسى بريطانى آخر عاش فى السفارة البريطانية باستثناء اللورد كرومر الشهير !



وكان ينبغى أن أتوقف عند كل هذه الاسماء .. فكثرة الشخصيات ترهق عقل القارئ الذى يريد أحداثا سريعة متتابعة فيها إشارة .. ولكن لابد مما ليس منه بد كما يقول المثل القديم .. لابد من أن نذكر أن رئيس مجلس النواب — أحمد ماهر — هو شقيق رئيس الوزراء على ماهر .. وأحمد ماهر متحمس للدفاع عن انجلترا .. يطالب بدخول مصر الحرب الى جانبها — أى الى جانب انجلترا — وعندما أصر على تحقيق ذلك عام ١٩١٥ بعد أن انتهت الحرب فى أوروبا دفع — أحمد ماهر — حياته ثمنا لذلك فقتل داخل البرلمان .. وكانت هذه أول جريمة سياسية هزت مصر بعد الحرب .

ولكن لا داعى لأن نسبق الحوادث .

ان بين الاسماء أيضا محمد محمود خليل باشا رئيس مجلس الشيوخ ، وهو من رجال القصر ، متزوج من سيدة فرنسية اعتاد أن يقضى نصف السنة فى فرنسا ونصفها الآخر فى مصر ، حصل من فرنسا على الوسام الأكبر من اللجيون دونير .. أى وسام الشرف الفرنسى .. وفى نفس الوقت له ميول ايطالية . وكان

رئيسا وعضوا في مجالس ادارات عدة شركات اجنبية بلغ عددها عام ٤٧ خمسا وعشرين شركة .

ولا يجب أن ننسى نجما آخر دوره ثانوى ، ولكنه كان ملكا جاهزا . . مستعدا لتولى العرش في أى وقت ومستعد لتحقيق كل رغبات الإنجليز . إذا وضعوب على العرش أعنى الأمير محمد على ولى العهد .

.. في سرادق العزاء الذى أقيم يوم وفاة الملك أحمد فؤاد . . اقترب الأمير محمد على من لامبسون — قبل أن يتم دفن الجثمان — ليقول له أنه يجب أن يكون وحده الوصى على عرش مصر .

ولم يخذله السفير . . ولم يؤيده . . ولكنه لم يصدده .

وبعد قيام الحرب . . أقام الأمير حفلا لاطهار ولائه للإنجليز . . حضره فاروق وبيعت الكتب بالمزاد لصالح الحلفاء . . فاشترى فاروق كمية من هذه الكتب تملقا للإنجليز !

وعندما زار أنتونى ايدن — وكان وزيرا للحربية — القاهرة ليكون في استقبال أول دفعة من الجنود النيوزيلنديين والاستراليين — تصل إلى مصر — اجتمع بالأمير محمد على وسمعه يقول له :

— ان المصريين يحتاجون الى الحزم . . والا أفلت الموقف من أيديكم .

وأخذ محمد على يعدد لايدن تصرفات فاروق الغربية . . وقال

— ان على ماهر رجل لا يوثق به . . وأن أخاه — أحمد ماهر — يردد ذلك أيضا .

ويكتفى ايدن بالاستماع والصمت . . ويشكر الأمير على تأييده . . وهداياه السخية للصليب الأحمر البريطانى .

.. وأجد هذا الحديث مسجلا ، على الورق في الارشيف الحكومى البريطانى . . ولقد حرصت على أن أقدمه حتى تكتمل صورة المسئولين الاساسيين . . والمسئولين الثانويين في الصراع الذى

دار حول مصر .. وكانت الحرب من مقدمات هذا الصراع أو سببه
الرئيسي .

* * *

.. قبل أن تعلن بريطانيا الحرب على ألمانيا بعثت الى سفرائها
— في الدول التي تتبعها — تطلب أن تعلن هذه الدول الحرب
أيضا على ألمانيا . وأن يجيء توقيت هذا الاعلان مع لندن ..
أى يوم ٣ سبتمبر ١٩٣٩ .

وتعلن كل من بريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا الحرب
على ألمانيا في نفس اليوم ٣ سبتمبر .

وتعلن جنوب أفريقيا الحرب يوم ٦ سبتمبر .

وكندا يوم ١٠ سبتمبر .

وكان لامبسون يتوقع موافقة على ماهر على أن تعلن مصر
الحرب .. بل انه كان متفقاً مع محمد محمود على تفاصيل أخرى
.. تكميلية !

ولكن السفير .. كما يقول .. يجد على ماهر عنيدا .. !

قال له على ماهر :

— ليس من الضروري لمصر أن تكون في حالة حرب .. وانى
مستعد لعمل أى شيء دون اعلان الحرب .. وأريد اجماعاً من
زملائى فى الوزارة .

.. ومعنى ذلك أن على ماهر مصمم على موافقة وزرائه جميعاً
على هذا القرار .

ومع ذلك فان على ماهر أعلن الأحكام العرفية فوراً وكذلك
قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع ألمانيا وبقيت مسألة
اعلان الحرب على ألمانيا .

ماذا جرى في مصر في تلك الفترة الدقيقة .

هناك عدة روايات نبدوها بشهادة على ماهر في قضية اغتيال أمين عثمان أيضا . . ففى هذه القضية أثر تاريخ مصر السياسى كله .

قال على ماهر :

— بدأ الخلاف مع الانجليز بمجرد اعلان المانيا الحرب . . ثم رأينا لمصلحة مصر ألا تدخل الحرب . واكتفينا بقطع العلاقات السياسية . . وتفصيلات ذلك لا محل لها . والمسألة مسألة ظروف دخول الحرب . . وعدم الدخول فيما يتعلق بالاستعداد خصوصا وأنه سئل السفير البريطانى :

— ما هو موقف مصر في نهاية الحرب . . وهل تستكمل استقلالها .

فقال :

— لا يمكننا أن نعد بشيء وكفانا وعد بلفور في قضية فلسطين . . أثناء الحرب الاولى .

وأشار على ماهر الى الانقسام داخل مجلس الوزراء فقال ان اللورد هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت صرح بأن بعض وزراء مصر يريدون اعلان الحرب .

وفى مؤتمر فلسطين من نفس العام قال لى لورد هاليفاكس :

— بحق الصداقة تتخلى عن الحكم دون أن تثير متاعب لأن بعض الوزراء يميلون الى دخول الحرب .

وروى على ماهر ما حدث بينه وبين السفير البريطانى . . ومداولات مجلس الوزراء في تلك الأيام . . للكاتب الصحفى الاستاذ محمد صبيح . . وقد نشرها في كتابه عن « عزيز المصرى » .

قال على ماهر .

كان رأيي أن اعلان الحرب على ألمانيا مسألة يبحثها مجلس الوزراء أولا قبل أن أبدى رأيي فيها .

وعندما عرضت الأمر على المجلس تبين أن هناك ٣ آراء :

١ — تيار ضد الحرب .

٢ — تيار مع اعلان الحرب .

٣ — وتيار متردد لم يتخذ بعد رأيا .

ورأيت أن أكسب الى جانبى الفريق المتردد .. وكان هذا الفريق يسأل :

— هل سنكسب من انجلترا اذا دخلنا معها الحرب .

ودعوت السير لامبسون وسألته :

— هل انتم على استعداد لالغاء معاهدة ١٩٣٦ وانشاء علاقة جديدة مع مصر ؟

قال السفير :

— أية علاقة جديدة تعنى ؟

قلت :

— علاقة الدول غير المقيدة بأى قيد .

دهش السفير وقال :

— سأرجع الى حكومتى .

وبعد يومين عاد السفير برد لندن وهو أنها لا تستطيع أن تعد بشئ مقابل دخول مصر الحرب .

وجمعت المترددين وأخبرتهم بما دار بينى وبين السفير فاذا بهم ينضمون الى فريق المعارضة فى دخول الحرب .

ويقول الكاتب أنه علم أن الوزيرين صالح حرب ومصطفى الشوربجى كانا يتزعمان فكرة الامتناع عن دخول الحرب .

ويضيف أن عبد الرحمن عزام كان يرى التقاهم للحصول على مكاسب من الانجليز !

أما الوزيران اللذان كانا يريان أن الاشتراك فى الحرب ضرورة فهما محمود فهمى النقراشى باشا — عن الحزب السعدى — والمهندس حسين سرى .



وهناك رواية أخرى مختلفة تماما عن مداولات مجلس الوزراء ذكرها عبد الرحمن عزام باشا وزير الاوقاف ووزير الشؤون الاجتماعية فى وزارة على ماهر وأمين عام الجامعة العربية لعدة سنوات .

وقد نشر عزام روايته عام ١٩٧٣ ..

قال عزام باشا :

« يوم وصوله من لندن قام السفير البريطانى بالسفر الى الاسكندرية — أى أول سبتمبر ١٩٣٩ — فان الوزارة كانت لاتزال فى الاسكندرية بمناسبة الصيف ، وتعقد اجتماعاتها فى بولكلى .

.. وقال السفير لعلى ماهر :

— ان الحكومة البريطانية يهمها أن تبادر مصر باعلان الحرب رسميا على المانيا بمجرد أن تعلنها الحكومة البريطانية تنفيذاً لبنود المعاهدة الانجليزية المصرية .

ولم يكن طلب السفير مفاجأة لرئيس الوزراء ، فقد سبق له أن تلقى تبليغا شبيها من بيتمان القائم بأعمال السفير قبل عودة لامبسون من لندن .

وكان السفير يحمل طلبين :

الأول انه مما يسعد الحكومة البريطانية — بصفة خاصة — أن تعلن مصر أنها في حالة حرب مع ألمانيا .

والثانى أن تقوم السلطات المصرية باعتقال الرعايا الألمان واحتجازهم في معسكر للاعتقال باعتبارهم أسرى حرب .

وتقرر عقد جلسة طارئة لمجلس الوزراء لمناقشة هذا الموضوع الخطير .

وبعث على ماهر الى عبد الحميد بدوى فقيه مصر الدولى ورئيس قضايا الحكومة — فى ذلك الوقت — يطلب الفتوى فى تفسير بنود المعاهدة .

وجاء عبد الحميد بدوى الى مجلس الوزراء يقول :

— ان بنود المعاهدة تلزمنا بدخول الحرب الى جانب الانجليز .

وكانت جلسة مجلس الوزراء عاصفة استغرقت ٤ ساعات .

راى الوزراء السعديون أن تعلن مصر الحرب فورا حتى يتسنى لها أن تصبح قوة عسكرية وأن يكون لها جيش وطنى .. لتفرض ارادتها على الانجليز وعلى مجتمع الصلح بعد الحرب .

وكانت وزارة على ماهر مؤلفة من السعديين والمستقلين أما الأحرار الدستوريون فلم يشتركوا فيها .

أيد صالح حرب وزير الدفاع اتجاه اعلان الحرب لأن مصر لم تشترك في أية حروب منذ سنوات طويلة ، واشتراكها في الحرب الى جانب الانجليز يمكن أن يثير روح التربية العسكرية بين الشباب فضلا عما سيعود على مصر من فائدة عندما يصبح لها جيش وطنى قوى .

وبدأ عزام يعارض اعلان الحرب لأن المعاهدة لا تلزمنا الا في حالة وقوع اعتداء على بريطانيا .. وهذه الحرب ستدوم خمس أو ست سنوات وبريطانيا تريد أن تقاتل بآخر جندى مصرى حتى يتم لها الاستعداد للحرب التى أخذتها على غرة !

وحاول بعض الوزراء أن يعارض هذا الرأى .. فقال عزام باشا :

— لو كان هناك مقابل لاتخاذ مثل هذا القرار الخطير كوعد بالجلاء أو تعويض عن كل ما يحتمل أن يحقق ببلادنا من خسائر .. بعد الحرب .. لكان هناك مبرر .. أما وأن بريطانيا تريد منا اتخاذ هذه الخطوة بلا مقابل فهذا مالا أوافق عليه .

ولم يتكلم على ماهر أو يشارك فى المناقشة وهو يتابع محاولات عزام لاقتناع الوزراء بوجهة نظره .

وفجأة .. قرر على ماهر أن يحسم الموقف بالتصويت على القرار .

وامتنع على ماهر عن التصويت مفضلا عدم ابداء رأيه .

وتتابع الوزراء يدلون بأصواتهم .

وكان ١٤ وزيرا مع اعلان الحرب .

ووزير واحد يعارض هو عبد الرحمن عزام وزير الاوقاف .

ولم يتمالك عزام نفسه وبادر بسحب ورقة صغيرة وكتب عليها استقالته من الوزارة .. وانصرف .

وأثار هذا الموقف ارتباكاً في مجلس الوزراء .

وبادر على ماهر بفض الاجتماع .. وقام من مكانه ليلحق
بوزير الأوقاف في حجراته بفندق سان أستفانو .. وكانت مناقشة
حامية استمرت من العاشرة والنصف مساءً حتى الواحدة صباحاً .

وطلب على ماهر من عزام أن يقوم بمحاولة اقناع المسؤولين في
السفارة البريطانية حتى يكفوا عن التمسك بطلب اشتراك مصر
في الحرب .

.. وعرف السفير البريطاني بما حدث في اجتماع مجلس
الوزراء من كامل سليم سكرتير عام المجلس — كما يروى عزام —
فلم يرحب بمقابلته وطلب أن يكون الاتصال مع الرجل الثاني في
السفارة مستر بيتمان .

واستمرت الاتصالات بين عزام وبيتمان والجنرال ويلسون
عدة أيام .. وأعلن وزير الخارجية البريطانية في لندن :

— ان الحكومة البريطانية ليست على استعداد للمساومة في
هذه الظروف . وتفسر هذا أن بريطانيا لم تغير موقفها من ضرورة
إعلان مصر الحرب .

وبعث على ماهر يوم ٩ سبتمبر مذكرة الى السفير البريطاني
يتراجع فيها عن قراره إعلان الحرب بحجة أن ألمانيا لم تعلن
الحرب على مصر ، وأن تطورات الموقف لم تعد تستدعي اتخاذ
هذا القرار .

ووقف على ماهر يخطب في مجلس الشيوخ ويقول انه التزم
بسياسة « تجنب مصر ويلات الحرب » .

وهذه الرواية تختلف عن الأخرى في شيء واحد وهو دور عزام
باشا نفسه في مداولات مجلس الوزراء ! .

هل كان عزام باشا هو المسئول عن رفض مجلس الوزراء
لدخول الحرب ..

أم أن دوره كان مع المترددين ..

وفي رأيي أن على ماهر لو كان راغباً في دخول الحرب فما كان يعبأ باستقالة وزير الأوقاف عبد الرحمن عزام .. أنه كان يهتم أولاً بوزراء الحزب السعدى الذين يشكلون قوة في البرلمان .. وعلى ماهر لا يعتمد على حزب خاص به .. كما أن الدستوريين الذين يشكلون قوة ثانية في البرلمان لم يكونوا مشتركين في الوزارة.

وكان السعديون يرغبون في اعلان الحرب .

وأما السبب في رفض على ماهر لاعلان الحرب ضد الألمان فيرجع الى ميول الملك ضد الانجليز وايمان فاروق بانتصار ألمانيا .. وعلى ماهر كان رجل الملك .. وان كان في تلك الفترة قد بدأ يفقد نفوذه عليه كما قال السفير البريطانى !

وعلى أية حال فان عزام وصالح حرب ومصطفى الشوربجى بعد ذلك كانوا ضد اعلان الحرب !

ولم تكن هذه هى الازمة الوحيدة بين على ماهر والسفير البريطانى .. وان كانت هذه أخطر الأزمات .

في أول أو ثان اجتماع لمجلس الوزراء قرر المجلس احوالة أمين عثمان وكيل وزارة المالية الى المعاش .. وعينه على ماهر عضواً في مجلس ادارة البنك الاهلى .. وكانت صدمة للسفير البريطانى الذى عرف بالقرار من رئيس الوزراء نفسه .

وتتابعت الأزمات بين على ماهر .. والسفير البريطانى ..

قال على ماهر في شهادته أمام القضاء ..

« اعلنا الأحكام العرفية فقالوا ان لهم اتفاقاً سابقاً وهو أن يكون الحكام العسكريون من الانجليز . وحددوا فعلاً أسماء الحكام

العسكريون من الانجليز . وحددوا فعلا أسماء الحكام العسكريين للصحراء وقناة السويس والاسكندرية وطلبوا أن يقوم بحارة من الأسطول البريطاني بمراقبة السفن التي تعبر قناة السويس .

وقد علمت منهم أن أمين عثمان وافق على الطلب الأخير . . بصفته وكيلًا لوزارة المالية .

.. وطلبت أوراق هذا الاتفاق فقال لى السفير :

— ان الاتفاق شفوئى مع رئيس الوزراء السابق محمد محمود باشا وأنهم — الانجليز — اشترطوا ألا يتركوا سلامة الجيش البريطانى فى الصحراء الغربية فى يد أخرى غير القواد البريطانيين وكانت أجابتن أن الصحراء الغربية أرض مصرية ولا يمكن أن يتولى الأمر فيها الا مصر .

ولقد طلب الانجليز منى دخول مصر الحرب ٣ مرات :

الاولى : عند اعلان المانيا الحرب .

والثانية : عند دخول ايطاليا الحرب .

والثالثة : بعد خروجى من الوزارة .

وفى هذه المرة الأخيرة طلب منى سياسى كبير من قبل بريطانيًا دخول الحرب لأن بريطانيا طلبت من تركيا أن تدخل الحرب فاشتترطت دخول مصر .

وقد أرادت بريطانيا — وبالذات بعد هزيمة فرنسا — أن يدخل ٦٠ مليونًا من المسلمين الحرب . . أى مصر وتركيا والعراق .

وطلب منى أن أتولى الحكم وأعلن الحرب فكان ردى أن الظروف لم تتغير .

وشهادة على ماهر فى هذه النقطة تفسر شيئًا واحدًا وهو أن

عداء بريطانيا لعلى ماهر .. ينتهى اذا وافق على ماهر على دخول الحرب .. وأن بريطانيا لا يهمها من يحكم مصر وانما الذى يعينها هو أن يكون رئيس وزراء مصر منفذا لأوامر بريطانيا ورغباتها فحسب .

وعداة بريطانيا لآى زعيم مصرى .. يتوقف على عداة هذا الزعيم للمطالب البريطانية .

ولقد حاول الانجليز بكل الطرق أن تدخل مصر الحرب .
قال على ماهر فى شهادته :

— ألقى قنابل فوق الباخرة المصرية « فوزية » وأثبت الطبيب الشرعى أن هذه القنابل انجليزية وأنهم القوها لاستعداد مصر لتدخل الحرب .. وبعد تقرير الطبيب الشرعى منعه من فحص أية قنابل ..

وطلبوا أن تنقل الباخرة فوزية مياهها الى قواتهم فى الصحراء .. على الساحل .. وكان هدفهم أن يعتدى على الباخرة فتكون مبررا لدخول الحرب ، ولكنى قلت ان السكة الحديد تقوم بنقل المياه ..

ولقد فرض على ماهر على الانجليز سياسة تجنب مصر ويلات الحرب .. بالامتناع عن اعلان الحرب رسميا .. وأن حقق لهم معظم مطالبهم .

طالب الانجليز من على ماهر عزل الفريق عزيز المصرى من منصبه كرئيس لأركان حرب الجيش المصرى .

فاقترح على ماهر حلا وسطا وهو اعطاء على ماهر أجازة .

وذهب الصحفى محمد صبيح الى على ماهر يقول له :

— هل ستسلم فى عزيز المصرى ؟

فأجاب على ماهر :

— انه لا يساوى أزمة مع الانجليز !!

وفى فبراير يقيل على ماهر .. عزيز المصرى .. !

* * *

وفى فبراير ١٩٤٠ جدد أزمة أخرى بين على ماهر والسفير ..

والحديث مرة أخرى على لسان على ماهر فى محكمة الجنائيات .

« أردت زيارة السودان فقال لى السفير :

— تذهب كسائح .

قلت :

— هل اذا رغب تشرشل فى زيارة اسكوتلندا فانه يذهب كسائح .. انى سأزور السودان كرئيس لوزراء مصر والسودان .

ولذلك فلم ائب احدا عنى فى رئاسة مجلس الوزراء .. وكان معى أيضا وزير الدفاع صالح حرب .. ووزير الأشغال عبد القوى أحمد ، ولم ينب أحد منهما وزيرا آخر .. وكانت الأوراق تصل الينا بالطائرة .

* * *

وفى أبريل هز النحاس حكم على ماهر .. وان لم يسقطه ..

فى أول أبريل قدم النحاس الى السفير البريطانى مذكرة يطلب فيها من الحكومة البريطانية إلغاء الأحكام العرفية .

.. والنحاس يعرف أن حكومة مصر هي التي أعلنت الأحكام العرفية .. ولكنه يعرف تماما أن بريطانيا هي المسئولة عن اعلان هذه الأحكام .

ويطلب النحاس انسحاب بريطانيا بعد الحرب .. ويطلب مفاوضات جديدة بعد الصلح تحصل مصر على حقها الكامل في السودان .

ويعلن هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا أن هذه محاولة مقصودة من النحاس للعب دور في السياسة الداخلية المصرية ! .

* * *

وفي يونيو تجيء العاصفة التي تطيح بوزارة على ماهر ..

.. ان الموقف الدولي — من الوجهة الحربية — تغير تماما لصالح ألمانيا خلال وزارة على ماهر التي استمرت ١٠ شهور و ٧ أيام .

في أبريل غزا هتلر كلا من الدانيمرك والنرويج .

وفي ١٥ مايو استسلمت هولندا .

وبعد ١٢ يوما استسلمت بلجيكا .

ويوم ٢٨ مايو انسحبت القوات البريطانية والفرنسية من دأنكرک .

ودخلت ايطاليا الحرب ضد انجلترا وفرنسا يوم ١٠ يونيو .

* * *

ومن شهادة على ماهر نفسه نعرف ما قدمته حكومته من خدمات للانجليز ..

وتعرف تطورات العلاقة بينه وبينهم ..

وأخيرا أسباب الاطاحة به في نهاية المطاف .

قال على ماهر :

« قبل دخول ايطاليا الحرب بـ ٦ أسابيع احضرت السفير البريطاني والجنرال ولسون قائد القوات البريطانية في مصر — والذي أصبح بعد ذلك قائدا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط كله عندما وقعت أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢ — . . وأخبرتهما أن لدينا معلومات دقيقة بأن ايطاليا ستدخل الحرب . . فقالوا :

— المعلومات التي عندنا من السير برسي لورين — المندوب السامي السابق في مصر — والسفير البريطاني في روما في ذلك الوقت . . تنفى ذلك .

فقلت لهما :

— ابلغوا ذلك لوزارة الخارجية في لندن .

وقلت للسفير :

— لقد عرضت على الملك أن يغادر فيروتشي بك كبير مهندسي القصور الملكية مصر لأنه ايطالي . . وسنضطر عند دخول ايطاليا الحرب لاعتقال كل الايطاليين . . وليس من المناسب أن يعتقل فيروتشي وهو في السراي .

فجاء فيروتشي وقابلني . . وقال لي :

— لن تعلن ايطاليا الحرب .

قلت له :

— اذهب الى ماتزولينى وزير ايطاليا المفوض . . فاذا أكد لك عدم اشتراك بلاده في الحرب ابق هنا . . واذا لم يضمن هذا تعال ، وأنا أعطيك جواز سفر في نصف ساعة .

وفي اليوم التالي حضر وطلب جواز السفر فاستدعيت السفير
والجنرال وأخبرتهم بما حدث .. وكان عملي معهم بمنتهى
الصراحة ..

فقال السفير :

— كيف تعطيه جواز السفر ربما يعود « براشوتست » .
قلت له :

— فيروتشى عمره ٧٠ سنة .. !

ويوالى على ماهر كشف أسرار تلك الأيام .. بعد أن أدى
اليمين القانونية .. أمام القضاء :

« فتش البوليس المصرى بيت قاضى المانى بالمحكمة المختلطة
فوجد أوراقا تدل على أنه كان يقابل هتلر .

ووجدنا أوراقا تدل على المعاهدة بين ألمانيا وروسيا .. ولم
تكن هذه المعاهدة قد وقعت بعد .. وفيها أن روسيا وألمانيا
ستقسمان بولندا .. ومحددة مناطق التقسيم فى خريطة .

وقد استدعيت السفير البريطانى وأطلعته عليها فأبلغ وزارة
الخارجية البريطانية التى طلبت الأوراق فأعطيتها له .. على
سبيل الأمانة !..

وفي يوم دخل ماتزولينى وزير ايطاليا المفوض فى مصر .. الى
مكتبى بوزارة الخارجية .. وكان هذا يوم الزيارة .. أى الدخول
بدون مواعيد .

ولما دخل قال :

— نحن دائما في جانب السلام .

.. تصنعت الغضب وطرقت مكتبى بشدة وقلت :

— انى أعجب لوزير مفوض يدلى أمامى بواقعة يعلم أنها غير صحيحة .

فانفعل ماتزولينى وقال :

— نحن خاضعون لالمانيا ولا نتصرف الا بمشيئتها .

فاستدعيت السفير والجنرال ولسون وأخبرتهم بذلك .

وبعد أسبوع زارنى ماتزولينى وقال :

— كلفنى شيانو وزير خارجية ايطاليا أن أسألك : هل اذا هاجمتكم ايطاليا تهاجمونها .

قلت :

— لا ..

وأخبرت السفير البريطانى وولسون فقال السفير :

— كيف تقول لا .. ؟

سألت ولسون :

— هل اذا كنت ترمع الهجوم تذكر ذلك .

فأجاب ولسون :

— لا ..

قلت :

— على أى الحالين فانى لا أنوى مهاجمة ايطاليا .

وقد سمعها السفير « وبلغها » .. وهذه هى نفس الكلمة التى
استعملها على ماهر .. !

* * *

وطلب السفير من على ماهر اعتقال اسماعيل صدقى رئيس
وزراء مصر السابق .. وتوفيق دوس الوزير السابق ، وأحمد
كامل مدير بلدية الاسكندرية وأحمد حسين رئيس حزب مصر
الفتاة .

وقال السفير ان الثلاثة الأوائل أعضاء فى مجالس ادارات
شركات المانية . أما الرابع — أحمد حسين — فمنسوب له أنه
صدر منه هتاف عدائى أثناء مقابلة مع السفير البريطانى .

وكان رد على ماهر أنه لا يستبعد أن يكون هناك بريطانيون
فى مجالس مثل هذه الشركات لأن ألمانيا قبل الحرب كانت دولة
صديقة .

* * *

.. وحدث أن مر بعض القناصل الالمان فى قناة السويس على
ظهر سفينة انجليزية قادمة من الهند .. فأوقفنا السفينة وأنزلنا
القناصل الالمان ليكونوا رهينة مقابل المصريين الذين اعتقلهم
الالمان ..

وجاءنى خطاب شخصى عن طريق السفير البريطانى يقول :

— اننا نتبادل هؤلاء القناصل الالمان بقناصل انجليز معتقلين
فى المانيا .. وهم من عائلات كبيرة .

وقال السفير :

— هذه خدمة نقدرها .. اذا تركنا لهم القناصل الالمان ..

.. وفعلا سلمناهم للسلطة البريطانية .

ويختم على ماهر شهادته عن كل ما جرى قبل اعلان ايطاليا الحرب بأن المعاملة بين مصر وبريطانيا كانت معاملة اخلاص وصراحة لدرجة كبيرة .

* * *

ولكن ايطاليا أعلنت الحرب يوم ١٠ يونيو .. ودخلتها في اليوم التالي ..

وبعد أسبوع فقط من هذا الاعلان كان السفير يطلب من فاروق رسميا عزل على ماهر .. ويوجه اليه انذارا قريب الشبه بانذار ٤ فبراير ..

ولقد استسلم الملك في الحالين ..

عشرة أيام حافلة

قدم السفير البريطاني السير مايلز لامبسون انذارا الى فاروق بعزل على ماهر يوم ١٧ يونيو .

واستقال على ماهر فعلا يوم ٢٣ يونيو .

ولم يقبل فاروق الاستقالة الا يوم ٢٧ يونيو .

وكانت عشرة أيام حافلة .

قال على ماهر يشرح مقدمات الاحداث .. امام القضاء ايضا .
فلا مصدر مصرى لنا .. الا اقوال الزعماء امام القضاء بعد
حلف اليمين :

.. اعلنت ايطاليا الحرب فاستدعيت السفير البريطاني
وقلت له :

— سأعلن تصريحا بمجلس النواب .. وعرضت عليه صورة
التصريح ، وهو أن مصر لن تدخل الحرب الا اذا هوجمت المدن
المصرية ، أو مواقع جنودنا ، أو وقع عليها اعتداء بدون استفزاز
من جانبنا .

قال السفير :

— واذا هاجم الجنود الايطاليون .. الجنود البريطانيين ؟ .

قلت :

— لا شأن لنا بذلك .

وكانت القوات البريطانية — والحديث مستمر على لسان على ماهر — ضعيفة في مصر .

كل ما عندهم ٢٨ مدفعا مضادا للطائرات .. منها ٢٠ مدفعا في الاسكندرية لحماية الأسطول .. و ٨ لحماية الورش ، ولا يوجد في باقى القطر شئ يحميه .

وكان يوجد ٧٠ ألف ايطالى بمصر منهم ١٢ ألفا في سن الجندية ، ولا يمكن للبوليس العادى أن يعتقلهم جميعا . ولا أريد الاستعانة بالجيش البريطانى .

لذلك قلت للسفير أنى سأصدر أمرا بنزع السلاح الموجود في يد جميع السكان . ويجب أن يشمل هذا الأمر البريطانيين والفرنسيين والايطاليين . ومن الواجب أن أعلن أنه سيحدث تفتيش والا كان الأمر بلا نتيجة .

وكان يجب أن أفتش فعلا بيوت انجليز . الخ . وقد فتننا حتى القنصليات الايطالية . وضبطنا أسلحة عند الايطاليين .. وكان الانجليز ممتنين لذلك .

وقد قدم السفير البريطانى عدة طلبات .

الاول : اعتقال الوزير الايطالى المفوض .

الثانى : تفتيش المفوضية .

الثالث : تفتيش أوراق الدبلوماسيين الايطاليين وجيوبهم وقت السفر ..

الرابع : الا اسمح لايطالى بالسفر .. عدا السفير وموظفى المفوضية .

قلت للسفير البريطانى :

— اذا اعتقلتم الكونت جراندى سفير ايطاليا فى لندن .. فأنى أطبق نفس المعاملة فى مصر .

أما التفتيش فأرفضه ..

واذا فتشتم أنتم الدبلوماسيين الايطاليين .. فلن احتج .

ولكن يجب أن أعرف موقف المصريين فى روما .

وقد طلب ماتزولينى الوزير الايطالى المفوض سفر ٣٥ ايطاليا غير الدبلوماسيين ، فلم أجب بنعم .. أو لا ..

وتلقى لامبسون تعليمات من لندن بأن يسافر من مصر ٨٠ ايطاليا وفعلا سافروا بقطار خاص الى حدود ليبيا .. وعميل المصريون فى روما نفس المعاملة « .

.. نشطت الدعاية الالمانية والايطالية قبل الحرب لاكتساب صداقة الشعب المصرى .

.. فى بنغازى تسلم موسولينى « سيف الاسلام » .. وأعلن أن ايطاليا ستحمى الاسلام فى العالم !

وزار المارشال بالبو مصر مرتين .. وفى كل مرة أعلن تأييده لاستقلال مصر ..

ووصل رئيس الغرفة التجارية المصرية الى برلين فاحتفى به
هتلر نفسه .. وأقام حفلا لتكريمه .. ومنحه وساما .

فلما قامت الحرب واشتركت فيها المانيا وايطاليا ، أغلقت
محطات الاذاعة الالمانية تقديرها لموقف مصر الخاص .. ولم تعتبر
ما تقدمه لانجلترا من معاونة — في حدود المعاهدة — عملا عدائيا
لان مصر لا تملك الامتناع عن تقديمه .. وجنود انجلترا منتشرون
في بلادها .

.. وفي هذا ما فيه من تأييد ضمنى للحكومة المصرية وتشجيع
لها على عدم المضي أكثر من ذلك في مساعدة بريطانيا .



.. وعبر الدكتور محمد حسين هيكل باشا في مذكراته عن
موقف حكومة على ماهر من انتصارات الالمان فقال :

« كان الانجليز الرسميون ، وغير الرسميين ، في مصر يشعرون
— في أعماق أنفسهم — بهول ما يصيب أبناء وطنهم في ميادين
المقتال .. ويسمعون أن عبد الرحمن عزام .. الذي أصبح وزيرا
للشئون الاجتماعية ، وصالح حرب وزير الدفاع يتحدثان في كل
مجلس عن انتصارات الالمان ، وهزائم الانجليز ، فلا عجب أن
تمتلئ نفوس السفير البريطاني ، وأعوانه في السفارة والمشيرين
من الانجليز المقيمين في مصر ، حفيظة على الوزارة التي رفضت
مجاراتهم في اعلان الحرب .. وأصرت على الرفض » .

واجتمع هيكل باشا بالسير سيسيل كامبل مدير شركة ماركوني
ورئيس الجالية البريطانية في مصر .. فكان كامبل صريحا في أن
وزارة على ماهر تنفذ المعاهدة بسخاء ، ولكنها تنفذها تنفيذا لكاره
الساخط ، لا الصديق الحريص على معاونة صديقه .



وعلى هذا الأساس ، كما يرى هيكل باشا : « كانت الحالة النفسية القائمة بين الوزارة ، وبين السلطات البريطانية مشوبة بقدر عظيم من عدم الثقة ، وعدم الاطمئنان الى المستقبل .

وكان السفير البريطانى من أشد البريطانيين تأثرا بهذه الحال النفسية .

ولم يكن يخفى فى أحاديثه لأصدقائه ، ومعارفه ، من المصريين ما يخالغ نفسه من هذا الشعور . كما أنه لم يكن يقف فى حديثه عن موقف مصر — من إنجلترا — عند الوزارة . . بل كان يتخطى الوزارة الى العرش وصاحبه ، ويذكر أن فاروق المائى الهوى يسر لانتصارات النازية ، ولهزائم إنجلترا » .

واتهم الانجليز صالح حرب باشا وزير الدفاع بأنه سلم للامان خطط الانجليز الحربية للدفاع عن مصر . وقال الانجليز أنهم اكتشفوا ذلك عندما عثروا على وثائق عند هجومهم فى الصحراء . على القوات الألمانية .

.. وعندما نشرت مجلة « آخر ساعة » نبأ اكتشاف هذه الخطة فصل الانجليز الدكتور محمد عوض محمد من منصبه فى الرقابة على الصحف .

ولخص السير مايلز لامبسون رأيه فى على ماهر فى عبارة واحدة بعث بها الى وزارة الخارجية البريطانية أثناء الحرب .

قال :

« ان سر مصائبنا فى مصر يرجع الى على ماهر » .

.. قبل شهر واحد من اعلان ايطاليا الحرب تولى تشرشل رئاسة الوزارة البريطانية .

وتشرشل يتخذ قرارات حاسمة ، على العكس من تشمبرلين .
مما أعطى للامبسون صلاحيات أكبر .

.. وتجد القوات البريطانية أضواءً — كما ذكر من قبل — تنبعث من قصر المنتزه فتعتبر أنها إشارة لغواصات الأعداء .. مما يضاعف هوة الخلاف بين السفير وفاروق .

ويتضاعف اللوم فوق رأس لامبسون عندما يجتمع به الجنرال ويفل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ، ويلومه — أى يلوم السفير — لأنه لم يكن حازماً مع على ماهر ولم يرغمه على اعلان الحرب ضد ايطاليا .

وتزداد الهوى اتساعاً بين السفير والحكومة لأن على ماهر جمع البرلمان في جلسة سرية بعد ٤٨ ساعة من دخول ايطاليا الحرب ليقول :

« ان سياستنا كما هي .. تجنّب مصر ويلات الحرب ، مع الوفاء بتعهداتنا .. وتقديم أكبر معونة ممكنة للحليفة » .

ويوافق على ماهر على قطع العلاقات السياسية مع ايطاليا ، واعتقال رعاياها ، عدا رجال القصر الملكي من الايطاليين .

.. ورغم أن على ماهر وافق على كل الاجراءات والاعتقالات التي طلبتها بريطانيا بالنسبة للالمان والايطاليين الا أن السفير وحكومته يضيقان بالنقاش وطول المباحثات ، والتردد ، والمناورة .. كما أن السفير يشك في ميول على ماهر مع المانيا وايطاليا لذلك يبرق — السفير — لحكومته — ويحصل منها على تفويض فيسافر الى الاسكندرية ويتجه الى قصر المنتزه .. بعد أسبوع — على وجه التحديد ١٧ يونيو — ليقرأ لفاروق مذكرة مكتوبة .

« في هذا الوقت بالذات .. فائنا لسنا مستعدين ، لا نحن ولا جلالتك ، لبقاء رجل في عجلة القيادة ، لا نثق فيه ، لا نحن ، ولا الشعب المصرى .

ان على ماهر يجب أن يخرج ، ويخرج بسرعة » .

أجاب فاروق :

— لا أستطيع الالتزام بشيء وأطلب اعطائى مهلة للتفكير .

ثم سأل فاروق السفير :

— ما هى الحكومة البديلة التى تنصح بها ؟

أجاب لامبسون :

— من الواضح أنى لست الذى أقول لك .. ولكن العقل .. وكذلك رغباتنا .. تمليان أنه يجب أن يرأس الحكومة شخص مخلص .. ينفذ المعاهدة نصا وروحا ..

ومن الضرورى أن تستند الحكومة الجديدة الى تأييد الشعب .

وأضاف :

— من المؤكد أننا لا نرغب فى أن نجعل اعلان مصر الحرب .. شرطا لتشكيل الحكومة .

ولكن بما أن جلالتك تطلب رأى فائى لا أقترح أسماء .

والطريق السليم هو أن تستدعى جلالتك للاستشارة زعيم المعارضة محمد محمود باشا . . وزعيم حزب الأغلبية مصطفى الفحاس باشا .

وكرر لامبسون ذلك ٣ مرات .

قال فاروق :

— من الصواب لتغيير الحكومة أن أستشير زعيم المعارضة ..
أما النحاس فقد أهاننى ، وهو يجلس فى نفس الكرسي الذى تجلس
عليه الآن .

يشير فاروق بذلك الى الخلافات المتعددة والصراع الدستورى
بينه وبين النحاس .

رد لامبسون :

— لا أحد .. وبالتأكيد لسنا نحن ، الذين نصر على أن يشكل
النحاس الوزارة .. فنحن نعرف صعوبة وصول جلالتم الى هذا
المدى .. ولكن ما اقترحه أقل من ذلك وهو لصالح البلاد
والعرش .

.. وهذه الكلمات تدل على أن الانجليز فى ذلك الوقت لم يصروا
على تكليف النحاس بتولى الوزارة .. فان الموقف العسكرى لم
يكن قد تدهور بعد .

.. حاول فاروق أن يلجأ الى التهويش .. على حد تعبير
لامبسون لحكومته .. ولكن السفير قال :

— اننا جادون للغاية فى أن يتولى الوزارة : صديق .. وحكومة
مخلصة تقف معنا .. وتتعاون فيما نريد .. وليس شرطاً أن
تعلن الحرب ..

.. وكانت الاستراتيجية البريطانية قد تغيرت ووجدت بريطانيا
أن من مصلحتها ألا تعلن مصر الحرب لأن ذلك يجنبها الفخارات
وتبقى — مصر — قاعدة حربية آمنة لبريطانيا !

وأشار السفير — تلميحا — الى أن الجنرال ويفل ينتظر — فى
قلق — عودته ليعرف مدى استعداد جلالته لتنفيذ الخطوط المتفق
عليها بين السفير وحكومته .. ورجاه ألا « يلعب بالنار » بل

يعجل بإصدار قراره ولا يجعل العناصر الخطرة تضلله ، وكذلك على ماهر « الملتوى » .. !

وكرر السفير أنه جاد .

قال الملك :

— انى واثق من ذلك ، وأنا جاد أيضا .. ولا أخفى ذلك .

ولكن الملك يفاجئ السفير بأنه كملك مصر ، فان واجبه يحتم عليه أن يبقى شعبه بعيدا عن الجانب الخاسر !

وكانت هذه المرة الأولى التى يواجه فيها فاروق السفير البريطانى صراحة بآرائه وميوله الألمانية .. ففى تلك اللحظة لم يكن السفير يعرف أن فرنسا قد استسلمت .. بينما بدا من لهجة فاروق وأسلوبه .. أنه يعلم .

أجاب لامبسون :

— مصر .. معنا .. تسبح أو تفرق .. ولذلك فمن الأفضل أن نسبح جيدا وننتصر فى النهاية .

يجب أن تعود الى القاهرة فهناك حاجة اليك هناك .. وآمل أن أسمع منك قريبا أنك اتبعت نصيحتى ..

تجنب السفير استعمال التهديد المباشر .. ولم يقدم اندارا صريحا .. ولكنه طالب الملك — علنا — بتشكيل حكومة صديقة للانجليز .

وخلال الاجتماع لم يستطع السفير أن يضغط على فاروق أكثر من ذلك .. كما أن سلوك فاروق كان وديا .

وبعد انتهاء الاجتماع ، أبلغ السفير حسنين بمضمون الحديث وطالب منه تحذير الملك .

.. الح حسنين فى اعطاء على ماهر فرصة أخرى .. وكان.
رد السفير كلمة واحدة :
— مستحيل .. !

.. يخشى السفير أن يتشبث فاروق بموقفه فيعود الى القاهرة
ويجتمع بأعضاء سفارته والجنرال ويفل لبحث الخطوة التالية
إذا رفض الملك أن يعين حكومة صديقة للانجليز :

.. هنا يصاب السفير بالدهشة من موقف الجنرال ويفل ..
... لقد وجده مترددا فى اتخاذ خطوة حاسمة ضد الملك فيكتب
— لامبسون — فى مذكراته :

« مهما كان الرجل العسكرى بارزا فانك — معه — لا تعرف
أين .. ؟ »

انهم — العسكريون — ينفثون الرعد فى لحظة ، وعندما
يستجيب لهم الانسان يجدهم ، وقد غيروا آراءهم !.

وعندما تبدأ تظهر نتائج العمل القوى الذى دعو اليه فانهم اما
أن يغيروا آراءهم تماما ، أو يدخلون تعديلا عليها .

ان ويفل كان معنا — مع وزارة الخارجية البريطانية — قلبا
وقالبا .. ولكنه يتراجع الآن وينصحنا :

— من الأفضل أن نأخذ ما هو ممكن .

أن ويفل — كما يقول السفير — لا يفهم الموقف السياسى
الداخلى فى مصر .

والحقيقة ان ويفل تعلم درسا خالدا وهو يكتب تاريخ حياة اللبى
.. ان وزارة الخارجية البريطانية فى سنة ١٩٢٤ وجهت اللوم الى
اللبى بسبب ما جاء فى انذاره الى سعد زغلول .. وكان هذا اللوم
مقدمة لاستقالة اللبى !!

وتنتشر في القاهرة اشاعة بأن فاروق يفكر في الهرب .
ويهرع ويفل الى السفير البريطاني ليبلغه فيكون جواب
السفير :

— ان تعليمات وزارة الخارجية لى هى منع « الغلام » من
الهرب الى ايطاليا .

قال ويفل :

— من الأفضل أن نتركه يهرب ونتهمه بخيانة بلاده .

أجاب السفير :

— اذا هرب فسيطالب بعرش مصر .. !

ورغم أن على ماهر سياسى قديم يعرف أصول لعبة تغيير
الوزارات في مصر .. الا أنه يكتب في خطاب استقالته لفاروق :

« أصبح الاستمرار في الحكم متعذرا لأسباب قاهرة خارجة
من ارادتنا ، واردة الشعب المصرى » .

.. يشير بذلك الى تدخل الانجليز !

وتنشر جريدة المصرى خبرا يشير الى أن الانجليز لم يتدخلوا
ضد على ماهر .. ويعلق مصطفى النحاس على ما نشرته المصرى
فيتوجه على ماهر الى مجلس الشيوخ ، ويلقى بيانا يطعن فيه
طعنًا جارحا في الانجليز وموقفهم من مصر ، وتصرف السفير
الاستبدادى مع الوزارة المصرية يقول فيه :

« توخيت اجابة طلبات الحليفة — بريطانيا — ما دامت لا تجر
مصر الى حالة الحرب .. ولكن الحكومة رأت في بعض الطلبات
أنها تؤدي بذاتها — أو بمجموعها — الى جالة الحرب » !

— ١٢٩ —

وتظل استقالة الوزارة معلقة ٤ أيام .

وفاروق حائر ..

لم يهرب .. كما ظن الماريشال ويفل .. بل هو حائر يفكر ..

قلبه مع الالمان والايطاليين .

وحكومته تنفذ رغبات الانجليز دون أن تسعى لاكتساب عداوة
الالمان أو الايطاليين .. اعتقادا بأن النصر لهما .

ان فاروق أمام الانذارات البريطانية ، العلنية والمقنعة أو
السافرة .. لا يستدعى زعيم المعارضة ، وزعيم الأغلبية ،
ولا يتصرف وحده بسرعة ، بل يستدعى — عادة — كبار الزعماء
السياسيين للتشاور .. محاولا اقناعهم بالموافقة على رأيه
وتنفيذ أغراضه .. !

ولكن فاروق يمضى فى الاستجابة لتهديد السفير البريطانى
فيدعو للمشاورات مصطفى النحاس باشا .

.. ولكن زعماء مصر لا يتفقون ..

اقترحوا فكرة وزارة ائتلافية .. اقتداء ببريطانيا .. فان
تشرشل شكل وزارة ائتلافية .

ولكن النحاس يرفض فكرة الوزارة الائتلافية .

واثيرت فكرة تشكيل وزارة محايدة فقال النحاس :

— لا توجد وزارة محايدة .. وان وجدت فلن تحصل على
تأييد الأحزاب .

واختلف الجميع ..

ولم يتفقوا على تأليف وزارة ائتلافية تضم الوفد والأحزاب
الأخرى .. أبدا .. أبدا .. !

هذه هي وجهة نظر الانجليز فيما جرى وذلك من خلال وثائقهم .
ولكن ما هي وجهة نظر المصريين .. ؟

ان عبد الوهاب طلعت رئيس ديوان فاروق بالنيابة ووكيل
الديوان السابق شهد كل هذه الأحداث ، وسجلها في محاضر
رسمية .. وقد نشر محاضر اجتماعات لامبسون بفاروق ..
والملك بالزعماء .. ومداولات ومناقشات هؤلاء الزعماء .. ونقاط
اتفاقهم القليلة .. واختلافاتهم الكثيرة التي لم تنته الا بقيام ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. وحل الأحزاب كلها .. !

ان عبد الوهاب طلعت يعترف بأن السفير البريطاني السير
مايلز لامبسون طلب رسميا اقالة على ماهر .

قال عبد الوهاب طلعت :

« في منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ١٧ يونيو ١٩٤٠
بقصر المنتزه ، وجه السفير البريطاني الى الملك — شفاهة —
تبليغا من اللورد هاليفاكس وزير الخارجية البريطانية . فطلب
اليه الملك تدوين هذا التبليغ كتابة .. فانتحى السفير ركنا في غرفة
الملك . وكتب بالقلم الرصاص ما يلي :

« من الواضح أن على ماهر لا يجرؤ على مواجهة الصعاب
والأخطار التي تنطوي عليها حتما الحالة الحاضرة بالنسبة لمصر .

.. وحتى اذا أجابنا الى مطالبنا فانه لا يخفى ان ذلك مخالف
لارادته ورأيه .

ولا يمكن أن يستمر الحال على ذلك .

وبناء عليه فان تعليماتي إليكم هي :

« أن تخبروا الملك فاروق أن أسوأ سياسة في وقت الحرب ،
انما هي سياسة الشك .

ان موقفنا على ماهر لا يتفق مع روح المعاهدة . ولا هو يمثل شعور مصر ، والشعب المصرى ، بل ولا يخدم مصالح مصر العليا .

ومن الضرور والحالة هذه تأليف حكومة أخرى .

وعلى اثر ذلك . . وصاحب هذه الرواية هو عبد الوهاب طلعت ايضا عاد الملك الى قصر عابدين . ووجهت — اى طلعت — دعوة للاجتماع بالقصر فى ٢٢ يونيو ١٩٤٠ — للمداولة فى الموقف المذكور . . الى على ماهر ، مصطفى النحاس ، أحمد زيور ، اسماعيل صدقى ، عبد الفتاح يحيى ، محمد محمود خليل ، أحمد ماهر ، محمد صالح حرب ، محمد توفيق رفعت ، محمد حلمى عيسى ، محمود بسيونى ، محمد بهى الدين بركات ، محمد حافظ رمضان ، الشيخ مصطفى عبد الرازق و عبد الحميد بدوى .

وكان من بين الحاضرين — بطبيعة الحال — عبد الوهاب طلعت . .

وحضر الملك فاروق الى قاعة الاجتماع ، وخاطبهم قائلا انه « دعاهم ليقف على آرائهم فيما طلبته الحكومة البريطانية بلسان سفيرها من تغيير حكومة على ماهر ، بصفقتهم زعماء ، لهم من التجارب ما يسمح لهم بابداء الراى فى هذه المسألة ، وانه يترك لهم حرية البحث .

وناشدهم أن يضعوا مصلحة البلاد العليا نصب أعينهم ، والا يفرطوا فى كرامة مصر ، وتضحية كل شىء فى سبيل صيانة هذه الكرامة . وأنه يدع ذلك فى أعناقهم ، ويرغب اليهم الا يتفرقوا الا وهم متفقون على رآى .

وبعد أن غادر الملك قاعة الاجتماع بدأ على ماهر يشرح موقفه من طلبات الانجليز . وانتهى الى القول بأن كل ما طلبوه تقريبا قد أجيب .

وأثر مناقشات طويلة دونها عبد الوهاب طلعت في ١٢ صفحة انتهوا الى القرار التالى :

عرض أمر التبليغ البريطانى على الهيئة ، فأبدى مصطفى النحاس رأيه فيه بأنه — من غير شك — ليس لدولة أجنبية أى حق فى التدخل فى تعيين وزارة فى بلد مستقل كمصر .

ان المعاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تقضى من الطرفين أن ينفذاها بالروح التى وضعت بها .

وفىما يختص بالوزارة المصرية فأنى أعلم ان رغبة الشعب المصرى متجهة الى تعيين وزارة جديدة محايدة يرضى عنها جميع الأحزاب ويؤيدونها وتجرى انتخابات جديدة حرة فى الوقت الذى تسمح به الظروف .

وهذا الحل الذى يكتل . فى رأى ورأى اخوانى أعضاء الوفد المصرى تضافر الأمة المصرية لمصلحة البلاد فى الظروف الخطيرة التى تجتازها .

ورأى بقية الأعضاء أن الخطة التى انتهجتها الوزارة فى تنفيذ المعاهدة تتفق مع روحها التى أشار اليها مصطفى النحاس . وقد لقيت فوق ذلك تأييد جميع هيئات الأمة وطبقاتها .

كما يرون أنه تلقاء تصميم على ماهر على الاستقالة أن يترك الأمر الى حكمة الملك فاروق ، واثقين أنه سيوجه مصائر البلاد الى خيرها وسعادتها .

* * *

وبعد يومين - أي في ٢٤ يونيو - دعى لمقابلة فاروق بقصر عابدين .. مصطفى النحاس ومحمد محمود خليل وأحمد ماهر وعبد الفتاح يحيى ، ومحمد حلمى عيسى ومحمد حافظ رمضان والشيخ مصطفى عبد الرازق .

وقال لهم الملك :

- ان على ماهر رفع استقالته . وقد قبلتها وكلفته الاستمرار في العمل الى ان تؤلف وزارة جديدة .

وقد استدعيتكم اليوم لاتعرف رأيكم فيمن يرشح لتأليف وزارة ممثلة لجميع الأحزاب - بقدر الامكان - وتحوز تأييد البرلمان .

وأود أن تجتمعوا الآن مع بعضكم للمداولة في ذلك ، وأرجو أن تصلوا الى اتفاق تتحقق به مصلحة البلاد .

وبعد أن خرج عقدوا اجتماعا حضره عبد الوهاب طلعت الذى سجل كل المناقشات .. وهو راويها :

تكلم مصطفى النحاس فقال :

- ان النطق الملكى بهذا الشكل لا يمكن به الوصول الى اتفاق اذا بقينا عند الأسس التى وضعت : وزارة تمثل جميع الأحزاب . هذه يمكن تحقيقها بالطريقة التى وضعتها في اقتراحى منذ يومين .. وهى وزارة محايدة تحوز رضاء جميع الأحزاب . ويكون لنا جميعا رأى في تكوينها ، ولا يمكن أن نتحكم في أشخاصها . يجب أن تتوفر فيها فكرة تمثيل الأحزاب . وأن الأحزاب تؤيدها . ولأجل أن تؤيدها الأحزاب يجب أن يكون لنا رأى في اختيار رئيسها وأشخاصها لتحقيق فكرة رضاء الجميع .

كلمة « بقدر الامكان » التى جاءت في حديث الملك نحاول أن نحققها .

ولكن كلمة « يؤيدها البرلمان » هذه لا يمكن قبولها لأنى كما قلت

من قبل لا يمكن أن أَرْضَى عن أى وزارة ، أو أوافق على وزارة تستند الى مجلس النواب الحالى . بل الوزارة المحايدة تعلن حل مجلس النواب بمجرد تشكيلها لأن الوفد غير ممثل فى مجلس النواب تمثيلا صحيحا .

وأما الشيخ مصطفى عبد الرازق فقال :

— ان الظروف خطيرة ، ولابد من مواجهتها مجتمعين .
ونقطة الخلاف هى :

— هل نواجهها بوزارة محايدة تؤيدها الأحزاب ، أو بوزارة قومية .

وأول ما يتجه اليه .النظر تأليف وزارة قومية .
وسأل مصطفى النحاس عما اذا كان له اعتراض على ذلك ؟
فقال مصطفى النحاس :

— الوزارة القومية دلت التجارب على أنها وزارة ضارة وغير منتجة . ونحن فى ظروف خطيرة . فلا يصح أن نعيد التجربة .
وقال الدكتور أحمد ماهر :

— ان أحسن مخرج للحالة هو ما جاء بالنطق الملكى وتأليف وزارة تمثل جميع الأحزاب بقدر الامكان ويؤيدها البرلمان . ولا أوافق على حكم البلاد من غير رقابة برلمانية .

حاول الحاضرون اثناء النقاش عن موقفه وقبول وزارة قومية برئاسته فقال :

— هذا محال ..

وأخذ يعدد الاسباب التى تجعله يتمسك برأيه .

وانتهى الاجتماع الى غير اتفاق .

ويستمر عبد الوهاب طلعت في رواية التفاصيل :

« عرضت آراء الزعماء على الملك ، ثم أبلغتهم أن رغبة الملك تتجه الى حل الموقف بطريقة دستورية . وأنى سألقى أوامر الملك وأتصل بهم .

وللوصول الى حل تحمد عاقبته .. ظلت اوالى الاتصال بزعماء الأحزاب — المستقلين ٣ أيام . وكان محمدا لمقابلة مصطفى النحاس يوم ٢٦ يونيو في كفر عشنا — محافظة المنوفية .

واستدعى السفير البريطانى أحمد حسنين الأمين الأول للملك الى دار السفارة فى الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم نفسه — ٢٦ يونيو — وأملى عليه التبليغ الآتى :

« ان السفارة على بينة من نشاط على ماهر منذ تقديم استقالته مما يسبب ارتباكاً فى الحالة .

يجب أن يكون عمل على ماهر اداريا محضاً الى أن تؤلف الوزارة الجديدة » .

يجب على الملك دعوة مصطفى النحاس فى الحال وقبول نصيحته : أى بتشكيل وزارة حسب مشورته . ووجهات نظر النحاس معروفة من قبل وهى تأليف وزارة محايدة .

ان تنفيذ المعاهدة تنفيذاً يتفق مع نصها وروحها يقتضى فى الظروف الحاضرة ان أكبر هيئة شعبية — وهى الوفد — يجب أن يكون مسانداً للحكومة . فاذا ثبت استحالة قيام وزارة محايدة فلا مفر من وزارة وقديّة خالصة . وفى كلتا الحالتين فان مسؤولية تنفيذ المعاهدة يكون على عاتق رئيس الوفد المصرى الذى فاض فى المعاهدة » .

ويتوجه عبد الوهاب طلعت الى النحاس في الثانية والنصف من بعد ظهر الأربعاء ٢٦ يونيو ١٩٤٠ . . أى بعد ساعة ونصف من التبليغ البريطانى .

ولعل أغرب ما بدأ به اجتماع طلعت بالنحاس — حسب رواية طلعت هو اتفاقهما على أن يدون كل منهما محضرا بكل ما يجرى من حديث . . !

سأل عبد الوهاب طلعت النحاس عن اقتراحاته من الوجهة العملية فأجاب :

إذا أخذ بفكرة الوزارة المحايدة يكون العمل كما يأتى :

- ١ — تتألف الوزارة رئيسا وأعضاء من محايدين .
- ٢ — هذه الوزارة يرضى عنها جميع الأحزاب ، أو من يرغب فيها من الأحزاب .
- ٣ — يساند هذه الوزارة من يرغب فيها من الأحزاب ، ويدأومون الاجتماع لمساعدتها في تصريف الأمور ، وفي مراقبتها .
- ٤ — تمهد الوزارة للانتخابات الحرة . ولا بأس من ترك البرلمان فى عطلة من غير اجتماع الى الوقت الذى يرغب فيه . . فى اجتماع البرلمان فيحل مجلس النواب عندئذ ، وقبل اجتماع البرلمان . وعلى أى حال يتم الحل قبل بداية الدورة البرلمانية بشهرين .

٥ — الوزارة المحايدة وكيف تشكل :

رئيس الوزراء : يصح أن يكون سيف الله يسرى باشا لأنه قد يرضى على ما أعلم بعض الأحزاب .

ويسأله عبد الوهاب طلعت : إذا رثى تكليفكم بتأليف الوزارة فما رأيكم ؟ .

اجاب النحاس :

— مع شكرى الوافر على هذه الثقة فانى اسمح لنفسي بالاعتذار عنها للأسباب الآتية :

أولا : لأننى اقصد حقيقة الى وحدة الأمة فى هذه الظروف الدقيقة . ولا يتيسر الوصول الى هذا الغرض بكونى أتولى الوزارة .. لأن فى هذا اغضابا للبعض الآخرين من الأحزاب ، ان لم يكن جميعهم .

ثانيا : لأننى لا أستطيع العمل فى الظروف الحاضرة مع أدوات الحكم .. المقصود الموظفون الذين ركزت ادارة الحكم فيهم أثناء هذا الانقلاب من وقت اقالتي الى الآن فى جميع المصالح العمومية — برفت كل من كان يعتبر أن ميوله وفدية ، أو أنه يمت الى بصلة قرابة أو نسب أو مصاهرة ، أو بمبدأ وفدى ، واحلال غيرهم محلهم ، أو بترقية الآخرين ترقية استثنائية وثابتة لكسب معونتهم لمن خلفونا فى الحكم وبغضهم لنا ، أو بركن الآخرين من الفريق المقول بأنه منسوب لنا واحتضان غيرهم ، أو بنقل الفريق الأول من المراكز الهامة واحلال غيرهم محلهم .. الخ .

وفى هذه الظروف تكون مهمة الحكم غير مجدية ولا أريد كما قلت فى اجتماع قصر عابدين أن أحدث انقلابا فى الظروف الحاضرة، حتى أستطيع الحكم مع رجال يخلصون لى وللملك وللوطن .. لأننى ان أقدمت على هذا الانقلاب أبعدت عنى جميع الأحزاب تقريبا فضلا عن أن حالة الحرب التى هى على الأبواب لا تتطلب ذلك .

فمن الحكمة اذن أن تتولى الأمر وزارة محايدة وهى تستطيع أن تعمل مع أداة الحكم الحالية بقدر الامكان .. الا من تأخذ عليه الاخلال بوظيفته فى عمل هذه الوزارة المحايدة معهم ، وبذلك يكون الجميع مطمئنين الى العمل معها لمصلحة البلاد .

ويطلب عبد الوهاب طلعت معرفة موقف النحاس اذا رأى الملك الا مندوحة من تكليفه الوزارة .

يرد النحاس :

— اذا كنت سأوافق سأستميحه في عمل كل التغييرات .

ان المحاضر كما سجلها عبد الوهاب طلعت لا تختلف الا في بعض تفاصيل ثانوية عن تلك التى وردت في مذكرات كيلرن أو وثائق وزارة الخارجية البريطانية .

والظاهرة التى تلفت النظر في كل ما جرى .. ان هذه الاجتماعات .. وهذه الدعوة لتأليف وزارة ائتلافية هى التى تكررت بعد ذلك يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ .

الاختلاف الوحيد هو أنه في ٤ فبراير كان هناك اصرار من الانجليز على أن يؤلف النحاس الوزارة .

ولكن في يونيو ١٩٤٠ كان الانجليز مترددين .. لم يحسموا أمرهم على التفاهم مع الوفد .. وبالإضافة الى ذلك فان اللورد هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا — في يونيو ١٩٤٠ — كان هو الذى ندد بتصرف النحاس .. ومذكرته الشهيرة للسفارة .

ان النحاس تولى الوزارة عام ٣٦ عندما كان ايدن وزيرا للخارجية والسير مايلز لامبسون سفيرا لبريطانيا في القاهرة .

والنحاس يتولى الوزارة عام ١٩٤٢ عندما يعود ايدن لوزارة الخارجية في حكومة تشرشل .. !

ومن هنا يجتمع فاروق بعبد اللطيف طلعت .. ويستشير أحمد ماهر رئيس مجلس النواب ، ومحمد محمود خليل رئيس الشيوخ، ومحمود حسن باشا كبير المستشارين الملكيين .. ثم يختار حسن صبرى باشا رئيسا لوزراء مصر .. !

ويلتقى فاروق بالسفير البريطانى ويبلغه تعيين حسن صبرى
باشا ويقول :

— ستتخذ الحكومة الجديدة كل الاجراءات المطلوبة .
وستنفذ هذه الحكومة معاهدة ١٩٣٦ نصا وروحا وبالذات
المادة الخامسة .

وهذه المادة تنص على الا يتبنى أى طرف سياسة خارجية
تتعارض مع المعاهدة .. أو يعقد اتفاقات سياسية تتعارض مع
اجراءات ونصوص المعاهدة .

ويقول فاروق :

— لقد وافقت على أن تسعى الحكومة الى تعبئة الراى العام
معا لتنفيذ هذه السياسة .. وأعد بأن يساند القصر — باخلاص
هذه الحكومة .

قال السفير :

— ستكون النتائج خطيرة .. اذا فشلت هذه التجربة .
رد الملك :

— أكد لفخامة اللورد .. يعنى هاليفاكس وزير خارجية
بريطانيا أن الاتهامات بأنى ضد بريطانيا كاذبة .. !

ان النحاس طلب أن أتولى بنفسى — أى الملك — رئاسة
الوزارة .

ويوالى فاروق شرح مضمون — ان لم يكن نص الحديث — بينه
وبين رئيس وزرائه مصطفى النحاس .. فان كل الأحاديث
الرسمية فى ذلك العهد كان السفير البريطانى طرفا فيها .. حتى ولو
كان غائبا عنها .

وكان كل مسئول يمثل الأذن الثالثة للسفير البريطانى ..
يستمع بالنيابة عنه .. ويقدم له التقرير الشامل .

قال الملك :

— لقد أخبرت النحاس باشا أن تأليف الوزارة ليس من مسؤولياتى .. ونظرا لموقف النحاس السلبي .. فقد اخترت الرجل الوحيد الذى أعرف أنه يتمتع بثقتكم كاملة — أى ثقة الانجليز — وكلفته بتشكيل الوزارة ، من أعضاء يؤيدون الانجليز .

وأضاف فاروق :

— انى أخشى شيئا واحدا وهو أن الحكومة ليست قوية ، ولكنها — بغير شك — تؤيدكم .. أى تؤيد الانجليز !!

وتعلن أسماء الوزراء .. عبد الحميد سليمان ، محمد حلمى عيسى ، محمود فهمى النقراشى ، صليب سامى ، حافظ رمضان ، محمد حسين هيكل ، ابراهيم عبد الهادى .. أعضاء الوزارة التى رأى ملك مصر أنها ليست قوية .. وأن ميول أعضائها بريطانية !

ان اثنين من هؤلاء الوزراء يتولون فيما بعد رئاسة الوزارة : وهما ابراهيم عبد الهادى والنقراشى ..

.. والنقراشى كان متهما بالتحريض على اغتيال السيددار السير لى سستاك .. وعارض الانجليز عام ١٩٣٦ أثناء اشتراكه فى مفاوضات المعاهدة !!

واحد هؤلاء الوزراء رئيس الحزب الوطنى — حافظ رمضان .. صاحب مبدأ « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » ، والرجل الذى قبل الوزارة لأول مرة فى عهد محمد محمود وقال ان السبب هو رغبته فى أن يجعل الناس يفهمون مبادئ الحزب الوطنى .

وواحد من بين الوزراء يصبح رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين وهو الدكتور محمد حسين هيكل باشا .

وهنا نتوقف ..

ان على ماهر فى معظم اجتماعاته بالسفير كان يدعو لحضور الجنرال ولسون ليكون أشبه بالشاهد .. على تعاونه — تعاون على ماهر — مع الانجليز .

وقال على ماهر أن السبب فى ذلك هو أنه لا يثق فى السفير ويخشى تحريف أحاديثه !!

وهذا اعتراف يدين على ماهر .. ولا يحميه !

يوم قبول استقالة على ماهر يبعث اليه ولسون بخطاب يشكره فيه على مساعداته للقوات البريطانية أثناء توليه الوزارة .

وعلى ماهر يقدم صورة من هذا الخطاب الى محكمة الجنايات أثناء شهادته فى قضية أمين عثمان عام ١٩٤٧ .

ولكن السفير البريطانى عام ١٩٤٠ يصرخ — فى برقية — لحكومته قائلاً : « ان ولسون فى نوبة كرم خاطئة .. كتب خطابا الى على ماهر يشكره ..

ان ولسون بعث بهذا الخطاب دون استشارتنا — أى السفارة .. وهذه حركة خاطئة ، ولكنها مقصودة بعناية .

ان على ماهر ينشر الان فى كل مكان أن العسكريين البريطانيين يؤيدونه .. والسفارة البريطانية هى وحدها التى تخذله » !

لماذا تربطون أنفسكم بجبهة ؟

قبل أن يشكل حسن صبرى باشا وزارته .. اتفق مع أحمد ماهر ومحمد محمود على تأليف الوزارة ، ثم ذهب — حسن صبرى — الى السفير البريطانى ، وطلب عدم وضع العقبات فى سبيله .. فطمأنه السفير .. وشكل الوزارة يوم ٢٧ يونيو ١٩٤٠

وفى مذكرات السفير أنه وافق على تشكيل وزارة حسن صبرى لأن الملك كان يعلم صداقة السفير بحسن صبرى منذ توليه وزارة المالية فى حكومة عبد الفتاح يحيى !

* * *

وتبدأ الحكومة فى اظهار تعاونها مع الانجليز .

فى أول اجتماع لمجلس الوزراء يقرر المجلس دخول الحرب .. اذا وصلت القوات الايطالية الى مرسى مطروح .. أول وأكبر ميناء مصرى فى الصحراء الغربية .

ويصمم وزراء الحزب السعدى على دخول الحرب فوراً ويهددون بالاستقالة اذا لم تعلن مصر الحرب من أول جلسة !

ويذهل وزراء الحزب السعدى عندما يقبل رئيس الوزراء استقالتهم .

وتزداد دهشتهم عندما يوافق السفير البريطاني على ذلك ..
فان السفير في ذلك الوقت تلقى تعليمات لندن بأنه من المصلحة
عدم دخول مصر الحرب .. وكان رئيس الوزراء يعرف هذه
التعليمات .. والسفير يعرف .. والسعديون لا يعلمون !

وبعد ٤ شهور من تشكيل الوزارة تغزو القوات الايطالية الحدود
المصرية وتغير على المدن .

ويصل أنتوني آيدن — وزير الحرب في ذلك الوقت — الى
القاهرة ويستقبله فاروق بحضور السفير .

وأثناء الحديث « يغمز » آيدن بعينه للسفير وكأنه يقول له :
— انظر ماذا يفعل الملك .

وبعد انتهاء المقابلة يقول آيدن للسفير :

— يا صبرك ! لأنك تتعامل مع هذا الغلام .. لابد أن ذلك يرهقك

وكلمة « الغمز » و « الصبر » هي الكلمات الرسمية المستعملة
في لغة الحوار والبرقيات بين السفير ووزارة الخارجية في لندن ..
أثناء الحرب !!

ويقيم السفير حفلا كبيرا لايدن يدعو اليه زعماء مصر .. بما
فيهم على ماهر .

ولقد تردد مايلز في دعوة على ماهر .. فقبل ٤ شهور أصر
على عزله من رئاسة الوزارة .

.. ان السفير يسأل أعضاء سفارته .. فيقولون له :

— يجب دعوة على ماهر ..

ويعترض السفير خشية أن يتهم بالضعف .. اذا دعاه !

ولكن رجال السفارة يصرون على دعوته ويوافق لامبسون مضطرا
من ناحية حرفية البروتوكول .. ولأن بريطانيا ، ورجالها في مصر ،
يحرصون على ابقاء خيط رفيع متصل بينهم ، وبين كل زعماء مصر .

وعلى ماهر أيضا يحرص على بقاء هذا الخيط الرفيع ..

انه لا يحضر الحفل حتى لا يتهم بالنفاق أمام الجميع .. ولكنه
— سرا — يكتب رسالة اعتذار لا يقرأها الا السفير .. وتطل
كلمات هذه الرسالة من مذكرات السفير .

قال على ماهر انه مريض ..

وليس السفير حرارة الاعتذار فكتب في مذكراته يقول انه أحس
بصدق الاعتذار وأنه ليس مصطنعا و « أخشى أن نتهم بالضعف ..
ولكن « معلش » .

وفي برقية لوزارة الخارجية كتب السفير كلمة معلش بالحروف
اللاتينية !!

وفي حفل ايدن .. يحرص لامبسون على أن يجعل ايدن ينفرد
بالنحاس أطول فترة ممكنة .

ورأى السفير أن ذلك يعتبر عملا كبيرا في حد ذاته .. وان لم
يسفر عن نتائج محددة .

ويبرق السفير الى لندن .

« ان اجتماع كل الزعماء المتصارعين تحت سقف صديق ومحاييد
.. لا يعتبر عملا سيئا بحال .. وهو مثل على أن الأمور يجب أن
تسير على هذا النحو ..

.. وبهذه العبارة يكشف لامبسون عن سياسته .. أو خطة
عمل بريطانيا في تلك الفترة .. أن يجتمع زعماء مصر تحت

«السقف.» البريطاني .. أو في ظل العلم البريطاني الذي يرفرف فوق دار السفارة .

.. وعندما لم يتحقق ذلك للانجليز فانهم — بعد حين — يربدون الهيئة الشعبية أو أغلبية الشعب .. لا أغلبية الزعماء !

* * *

ولم ينفرد ايدن بالنحاس .. وحده .

انه انفرد أيضا بكل زعماء مصر ..

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التى التقى فيها بهم .. فقد سبق أن جاء الى مصر — كما تقدم — وذلك فى زيارة سرية خلال شهر فبراير .. أى قبل ٨ شهور .

ان السفير يقول فى برقية سرية الى حكومته :

ان ايدن — وزير الحربية — قال له ان كل زعماء مصر واحدا بعد الآخر .. وبغير استثناء على الاطلاق .. أبلغوه أن الملك هو سبب كل المشاكل فى مصر .

قال ايدن :

— فى فبراير الماضى كان الزعماء أكثر حرصا .. أما فى اكتوبر فان اتهامهم للملك كان مباشرا .

وقد وصل ايدن الى نتيجة واحدة وهى :

— الحل .. هو طرد .. الولد .. فاروق !

اجاب السفير :

— معظمنا وصل الى هذه النتيجة من قبل .. ولكن هذه مشكلة .. فكلما فكرنا فى تنفيذها — طرد فاروق — نشأ سبب أو آخر يمنعنا من المضي فى خطتنا .

وفي الآونة الأخيرة لم نطلق النار .. أى لم نعزل الملك — لأن حزب الوفد يرفض وكذلك قادة القوات البريطانية .

.. وكان الوفد قد تقدم بمذكرة للسفارة اعتبرتتها الحكومة البريطانية عملا عدائيا .

ويضيف لامبسون :

— في رأيي أنه ما دام هذا الغلام جالسا على العرش فأننا لن نلقى تعاوننا حقيقيا .. وسيبقى لدينا الاحساس بأنه متى ساءت الأحوال فأننا سنطعن من الخلف .

ويطلب ايدن من لامبسون أن يجتمع بقادة القوات البريطانية .. الجيش والبحرية والطيران ، ويبلغهم أن ايدن وصل إلى رأي نهائى وهو أن هذا الولد — فاروق — يجب أن يذهب . وعندما كان في فلسطين سمع من المندوب السامى هناك كيف أن سياستنا وتساهلنا مع فاروق أديا إلى الاساءة لسمعتنا .

وقال السفير :

— لقد سافر ايدن إلى الصحراء ، وقد طلب منى أن أسألكم الرأى ليقدم توصية بذلك عندما يعود إلى لندن .

انى عملت مع فاروق منذ جلس على العرش ، ووجدت أنه — فاروق — فقد صلتته بالشعب وقبضته عليه بسبب تصرفاته غير المسئولة وأوهامه .. وهذا يمكن ألا نعيه اهتماما وقت السلم .. أما في زمن الحرب .. ونحن نقاتل دفاعا عن حياتنا .. فأننا نخشى أن تجرفنا الظروف .. فلا نستطيع احتمال أية لدغة !

اننا نتوقع أن تسير الأمور في حرب الصحراء على غير هوانا ، ونخشى أن نغامر بأن يكون في مؤخرة قواتنا ملك يقوم بلعبة غير

مخلصة لنا .. وفى كل مشكلة نواجه بما أسميه اليد الخفية التى تظهر بكل طريقة ..

ان هناك امثلة تظهر كل يوم ، وآخرها رفض القصر ان يبعد عن مصر ايطاليا اسمه بوجولينو .

لن يكون هناك تعاون مصرى مخلص ومن القلب .. معنا .. مابقى هذا جالسا على العرش .

ويضيف لامبسون :

— ما كنت أفكر فى اثاره مثل هذا الموضوع الذى يرفضه العسكريون لولا أن وزير الحرب هو الذى طلب منى بحثه معكم .

وقد أعلن الجنرال ويفل قائد القوات البريطانية فى الشرق الاوسط انه يعارض عزل الملك .

وايد قائد السلاح الجوى لونجمور وجهة نظر ويفل .

أما قائد البحرية فأعلن انه يؤيد التصرف السريع ضد الملك . ولم يغير الجنرال ويفل رأيه .. وقال انه يخشى ألا تستسلم مصر وتساءل عما سيفعله أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة .. وزملاؤه .

ولم تسفر المناقشة عن أية نتيجة .

وماتت فكرة عزل الملك لأن بريطانيا اضطرت الى سحب قواتها من مصر لمساعدة اليونان ضد الغزو الايطالى .

ولكن هذا يدل على أن فكرة عزل فاروق لم تنشأ فى ٤ فبراير ١٩٤٢ .. وانما نشأت فى أكتوبر عام ١٩٤٠ .. وكان ايدن وزير الحرب البريطانى هو أول من فكر فيها .. فى أكتوبر ١٩٤٠ .. وكان ايدن وزير الخارجية هو من ساندتها وأيدها يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ .

.. خلال وزاره حسن صبرى باشا عين أحمد حسنين باشا
الأمين الاول للملك رئيسا لديوان فاروق .. وبذلك زاد نفوذ حسنين
.. وأصبح الرجل القوى داخل القصر .. ولكن بعد بوللى ..
وجارو ... الخ .

ويبقى وكيل الديوان .. ورجل على ماهر فى القصر عبد الوهاب
طلعت باشا .

.. ويكون من قرارات مجلس الوزراء .. مد امتياز البنك
الأهلى { سنة .. لصالح الانجليز !!

ولا تستمر وزارة حسن صبرى باشا أكثر من { شهور ونصف
الشهر ..

ويموت رئيس الوزراء وهو يلقي خطبة العرش .. داخل
البرلمان !!

* * *

ويجىء حسين سرى باشا رئيسا لوزراء مصر ..

مهندس مصرى ناجح .. يتمتع برضى كل الاطراف ..

دخل الوزارة لأول مرة فى أواخر عام ١٩٣٧ وزيرا للاشغال
فى وزارة محمد محمود باشا زعيم حزب الأحرار الدستوريين .

وبعد عام أسند اليه محمد محمود باشا وزارة الحربية أيضا
فأصبح وزيرا لوزارتين .

واختاره على ماهر باشا وزيرا للمالية عام ١٩٣٩ .

وعفدما استقال على ماهر استبقاه حسن صبرى باشا ليكون
وزيرا للاشغال .. فهو وزير فى ٣ عهود واجهت مقدمات الحرب
وبدايتها .

* * *

بدأ حياته مهندسا بوزارة الاشغال ، ولكنه ارتفع بسرعة ليصبح
وكيلا لوزارة الاشغال .. ثم وزيرا لها .. كل ذلك خلال سنوات

وكان يهمس لأصدقائه بأنه سيكون رئيسا لوزراء مصر في
أغسطس عام ١٩٣٩ بعد استقالة محمد محمود .. ولكن على
ماهر اختير لرئاسة الوزارة .. وبعد على ماهر جاء حسن صبرى .

ولم يفقد حسين سرى الأمل فى رئاسة الوزارة .. أبدا ..

وأخيرا ..

ان حسين سرى رجل يمهّد دائما لحكم الوفد .

.. بعد وزارته الأولى جاء النحاس ..

.. وبعد وزارته الثانية جاء النحاس أيضا .

وهو قريب للملك فاروق .. لأنه زوج خالة الملكة فريدة ..

وهو صديق لكل الدوائر الاقتصادية والمالية الغربية .. فبعد

الحرب اختير رئيسا وعضوا فى مجلس ادارة { شركة أجنبية ..
فى وقت واحد !

باختصار رجل يحظى بتأييد الوفد .. وخصوم الوفد .. الملك
.. ورجال القصر .. والانجليز !

هذا هو رئيس وزراء مصر خلال ١٥ شهرا فى زمن الحرب العالمية
الثانية .. حقق للانجليز كثيرا مما طلبوه .. ولكنه فشل فى طرد
الايطاليين من القصر .. ومن حاشية الملك .

ولكن الانجليز يتراجعون في الصحراء الغربية .

ويبدأون الانسحاب من ليبيا الى داخل الحدود المصرية بعد وصول روميل الى طرابلس وقيادته لقوات المحور .. وبدء هجومه الكبير على الصحراء المصرية .

.. ويسرع حسين سري الى الجنرال ويفل يسأله عما تريده بريطانيا من الجيش المصرى فيقول ويفل :

— لا شئ أكثر مما يفعله الجيش المصرى ، وهو حماية القنال، والجسور ، والاستعداد فى الدلتا لصد أية غارة .. وهناك وحدة مصرية فى سيوه ستقاوم اذا هوجمت .

ويسال حسين سري السفير البريطانى .

— هل تريدون أن تدخل مصر الحرب .

يرد السفير :

— لابد أن أسأل لندن .. ولكن رأى قائدى البحرية والطيران : أن ألمانيا لا تفكر فى القيام بغارات فوق مصر .. واعلان مصر الحرب قد يدفع ألمانيا للتعجيل بهذه الغارات .. والجنرال ويفل لا يريد تغييرا فى موقف مصر .

.. ولقد دفع أحمد ماهر حياته ثمنا لاعلان الحرب ضد ألمانيا رغم أن الحرب كانت قد انتهت فى أوروبا ، ولكن سري باشا ، وهو يبدى استعدادا لاعلان الحرب .. فعل ذلك بلا ضجة .. وبدون اعلان ..

.. ولو أن بريطانيا رغبت فى أن تعلن مصر الحرب فى وزارة حسين سري .. فربما تغير التاريخ المصرى كله ..

* * *

وفي وزارة حسين سرى تقوم ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ، وتحول بريطانيا ثلثي قاذفاتها من الصحراء الغربية المصرية الى العراق .. ويصبح السؤال هو :

— مصر .. أو .. العراق .

والسفير البريطاني يبرق لحكومته مطالباً بالمحافظة على وضع القوات البريطانية وعدم سحبها الى العراق .. وينصح بسحق ثورة الكيلاني وعدم قبول الوساطة أو الصلح معها .. كما يقترح الجنرال ويفل .

.. ولأسباب كثيرة تأخذ لندن برأى لامبسون .

وتتعدد مطالب بريطانيا من مصر :

● الجنرال ويفل يطلب من عبد الحميد بدوي باشا وزير المالية نقل رصيد مصر من الذهب الى جنوب أفريقيا .. وبدوي باشا يتساعل :

— الا يكفي نقل الذهب الى الخرطوم .

ولكن السفير يرى أن جنوب أفريقيا هي الأفضل .

● تقرر الحكومة البريطانية تعيين وزير دولة لها مقره القاهرة .. ويكون عضواً في مجلس وزارة الحرب البريطانية .. ويختار للمنصب أوليفر ليتلتون .

● يحاول الفريق عزيز المصري الرئيس السابق لأركان حرب الجيش المصري الهرب من مصر .. وتسقط طائرته قرب قليوب .

وفي التحقيق يقول عزيز المصري أن ضابطاً بريطانيا طلب اليه السفر الى العراق باعتباره صديقاً لعدد كبير من العراقيين .. وللوساطة بين الانجليز وثور العراق .

ويبلغ حسين سرى نص التحقيق للسفير البريطانى .. الذى يطلب اليه حفظه لأن ضابطا بريطانيا هو الكولونيل ثورن هيل زار عزيز المصرى فعلا من وراء ظهر السفير .. !

ويحفظ التحقيق .. ويعتقل عزيز المصرى !!

ووسط هذا كله يقيم السفير البريطانى حفلا لتعميد ابنه فيكتور .. فى الكنيسة .. ويشهد الحفل كل زعماء مصر !

.. ويعتذر على ماهر — كعادته — حتى لا يظهر علنا فى حفلات السفير .. ولكنه يرسل لفكتور لامبسون .. ملققة وكوز .. مع اعتذار رقيق !

وفى الحفل المسائى الراقص لنفس المناسبة نجد بين الحاضرين .. الأمير عباس حليم ، الذى اعتقله الانجليز بعد ذلك فى وزارة النحاس ، والأمير محمد على ولى العهد .. وأخيرا .. الأمير عمر طوسون !

وإذا كانت الأيام العشر الأخيرة فى وزارة على ماهر .. حافلة .. فان الأيام العشر الأخيرة فى وزارة حسين سرى كانت حبالى بالأحداث والتطورات التى لم يتوقعها أحد .. لا داخل مصر .. ولا عند الحدود المصرية !!

بل ان الموقف الحربى العالمى بدأ يتغير تماما ..

فى الصحراء الغربية ..

بدأ روميل هجومه الكبير يوم ٢١ يناير ١٩٤٢ ضد القوات البريطانية التى كانت قد وصلت الى العجيلة عند حدود طرابلس فى ليبيا .

ومع أن قوات روميل أقل من القوات البريطانية فإن القائد الألماني يتمكن خلال ٨ أيام من احتلال بنغازي .. ويوالى تقدمه حتى طبرق .

.. وغرقت ٣ سفن حربية بريطانية كبيرة في البحر المتوسط .. وبذلك أصبح طريق الامدادات — عبر البحر — مفتوحا لروميل .

وفي الشرق الأقصى تقدمت القوات اليابانية في الملايو .. ولم يبق أمامها إلا أن تدخل سنغافورة .

واضطرت بريطانيا تحت ضغط استراليا الى تدعيم قواتها في سنغافورة فسحبت من مصر جانبا من سلاح الطيران .. وبعض القوات .. ولكن سنغافورة استسلمت يوم ٨ فبراير وأخذ ٦٠ ألف جندي بريطاني أسرى .

وظل مجلس العموم البريطاني يستجوب تشرشل ٣ أيام كاملة من ٢٦ الى ٢٩ يناير ١٩٤٢ حتى حصل على الثقة .. واضطر الى تعديل وزارته لتدعيمها ومواجهة هذه الهزائم .



وفي خضم الهزائم البريطانية الضخمة .. والمتابعة نشأت أزمة تافهة في مصر كما تقول الوثائق البريطانية !

بدأت الأزمة في أوائل يناير ١٩٤٢ ، ولكن تطوراتها العنيفة ظهرت في أواخر يناير .

.. قال السير مايلز لامبسون لرئيس وزراء مصر حسين سري باشا :

— مصر يجب أن تقطع علاقاتها فورا بحكومة فيشي .

.. وحكومة فيشي ألقت لتحكم ثلث فرنسا .. وتستسلم للألمان

.. وتقطع العلاقات مع إنجلترا .

وقيل ان السبب هو أن اتصالات فاروق بالمان كانت تتم عن طريق بوتسى الوزير الفرنسى المفوض فى مصر .. وكذلك عن طريق مفوضية مصر .. فى فيشى .

وكانت الحكومة البريطانية تطارد الفرنسيين فى مصر وتعتقلهم باعتبارهم جواسيس لفيشى والمان .. وآخر هؤلاء ريمون مستشار الفنون الجميلة بوزارة المعارف .

.. لم يتردد حسين سرى .. أبدا .. ازاء طلب السفير البريطانى قطع العلاقات مع فيشى .

ذهب الى اجتماع مجلس الوزراء يوم ٥ يناير يطلب قرارا بقطع العلاقات .. وكان السفير البريطانى يؤيد الجنرال كاترو المندوب العام للجنرال ديغول فى القاهرة .. بينما يساند القصر جان بوتسى الذى يمثل حكومة فيشى .. فى القاهرة أيضا .. فقد كان لفرنسا تمثيلان متعارضان فى مصر !

اعترض مصطفى عبد الرازق باشا وزير الاوقاف .. وقال :

— ان مجلس الوزراء قبل فى نفس الجلسة استقالة وزير المالية عبد الحميد بدوى باشا .. وتكفى أزمة واحدة فى الجلسة الواحدة ..

وطلب مصطفى عبد الرازق تأجيل نظر الموضوع ..

أجابه سرى باشا فى عنف :

— يجب أن نبت فى الموضوع اليوم . ومن لا يعجبه ذلك فله أن يتصرف كما يشاء .

وهذا التهديد لوزير من حزب الأحرار الدستوريين — الذى يشترك فى الوزارة — يبين أن حسين سرى لا يهتم كثيرا ببقاء الائتلاف الوزارى بقدر ما يهمه قطع العلاقات مع فيشى .

تدخل الدكتور محمد حسين هيكى باشا وزير المعارف . قال :

— ان لمصر فى فرنسا مئات من الطلبة المصريين يدرسون هناك
ويجب تأمين معاشهم .. وأن نرعى مصالحهم .. وأن نؤمن
عودتهم .. وقطع العلاقات يضر بهؤلاء الطلبة ضررا بليغا .

أجاب سرى باشا :

— أطمئن وزير المعارف الى أن أبناءنا هناك لن يحسيبهم مكروه .
وسنرعى مصالحهم خير رعاية .

وأثيرت اعتراضات أخرى للصلة القديمة بين فرنسا ومصر
ولأن بوتسى على صلة طيبة بالجميع .

وطرح سرى الموضوع للتصويت ..

.. امتنع هيكل ومصطفى عبد الرازق عن التصويت ، ووافق
باقى الوزراء على قطع العلاقات مع فيشى .. رغم كل
الاعتراضات !

وانتهى الاجتماع بقرار من مجلس الوزراء يعلن قطع العلاقات .

وأبلغ القرار للسفير البريطانى .

.. لم يكن هذا القرار مفاجأة لأحد الا للملك فاروق الذى كان
فى رحلة بالبحر الأحمر ..

وخاف أحمد حسنين رئيس الديوان من أن يؤدى هذا القرار
الى أزمة بين الملك والوزراء من ناحية ، وبين الملك والسفير
من ناحية أخرى فاقترح — كحل وسط — وقف العلاقات ، لا قطع
العلاقات .. وفعلا تظل العلاقات بين مصر وفرنسا — حكومة
فيشى — موقوفة .. لا مقطوعة .

وعندما عاد فاروق من رحلته ثار وقال :

— أنا وحدى الذى أملك قطع العلاقات .. هذه سلطة الملك .. فالسفراء يمثلون الملك .

وطلب فاروق استقالة وزير الخارجية صليب سامى بك .. واعتكف الوزير فى بيته حتى يبت فى الاستقالة .

وأصر رئيس الوزراء على بقاء الوزير فقد كان يعلم أن بريطانيا معه .. وأن السفير البريطانى يؤيده .

قال رئيس الوزراء :

— سأستقيل تضامنا مع وزير الخارجية .

وكان سرى باشا يعلم أن الانجليز هم الذين طلبوا قطع العلاقات ، وأنهم سيؤيدونه حتما ضد الملك .

* * *

هنا يبرز دور حسين سرى واضحا .. صريحا ..

ان الرجل يعتمد على السفير البريطانى تماما فى أزمته ضد الملك ..

ان حسين سرى زوج خالة الملكة فريدة يبلغ السفير البريطانى بتطورات الخلاف مع الملك .. وهو يستعدى السفير على الملك فى وضوح تام .

ولقد ظل دور حسين سرى مستترا خافيا حتى اليوم .. ولكن الوثائق تفضحه ..

السفير يعرف بالأزمة يوم ٢١ يناير .. ويبلغ بها لندن .. وتكون هذه الأزمة وما تبعها هى المقدمة لأحداث ٤ فبراير .

والحقيقة أن السبب المباشر كان مسألة قطع أو وقف العلاقات مع حكومة فيشى ، ولكنها امتدت لتصبح ضرورة التخلص من

عبد الوهاب طلعت الذى اتهمه الانجليز بأنه رجل على ماهر
فى القصر .. وكذلك الايطاليين من رجال الحاشية .

ان حسين سرى ينقل الى السفير البريطانى السير مايلز
لامبسون ما جرى بينه .. اى بين رئيس الوزراء وفاروق ..
ثم يقول للسفير بالحرف الواحد .

« هذا الولد — يعنى فاروق — جبان جدا .. ويجب اخافته
من حين الى حين » .

وتروق الفكرة للسفير ويحاول ان يختبر رد فعلها فى لندن
فبيعت لحكومته مساء ٢١ يناير ١٩٤٢ اى بعد اسبوعين من قرار
قطع العلاقات قائلا :

« لم تبد لى الفكرة مشجعة . هل يجب ان نخيف الولد
— الملك — على فترات . واذا كان الامر كذلك فان صبرنا سينفذ .
الا يكفى ما حدث فى ايران لتذكير الملك بما حدث عندما يزداد
الضغط على اعصابنا » .

.. يقصد حكاية عزل الشاه ونفيه .

ويقول سرى :

— لقد عشت لحظات كالجحيم ومررت بوقت صعب . وأريد
صبرا واحتمالا ومساعدة على مهمتى !

ويرد لامبسون :

— الا ترى كيف صبرنا واحتملنا حتى هذه اللحظة . اننا لا نريد
ان نلتقى بالمتاعب فى منتصف الطريق . ولكن اذا جاءتنا المتاعب
عمدا فانى لا اتردد فى ان انصح حكومتى بالطريقة التى نواجه
بها الموقف .

ويعقد السفير اجتماعا لمجلس الحرب يحضره الجنرال ستون القائد البريطاني لمنطقة الشرق الأوسط .. ورئيس البعثة العسكرية البريطانية في الجيش المصرى .. ووزير الدولة البريطانى فى الشرق الأوسط .. الخ .

ويطرح السفير اقتراحه ..

« ان الوقت مناسب لتلقين الملك فاروق درسا . اذا لم نتصرف بحسم فسنلقى متاعب أسوأ فى المستقبل » .

ويتساءل الجنرال ستون :

— ان القوات كلها مشغولة . ويجب ان نتجنب ما أمكن استخدام القوة لأننا سنحتاج الى قوات اضافية كثيرة .

ولكن ينتهى الاجتماع بالموافقة على اقتراح السفير . ويقول مجلس الحرب .

« حتى لو قامت اضطرابات، وتطلب الأمر تدخل القوة العسكرية فان المخاطرة ليست كبيرة . وسيخضع الملك فاروق .

وتطير برقية بهذا كله الى الحكومة البريطانية يوم ٢٢ يناير ايضا .. فان السفير يريد تفويضا من حكومته ليتصرف !

وفى نفس اليوم .. وعلى وجه التحديد فى الثانية والدقيقة ٤٠ بعد الظهر يبعث السفير ببرقية أخرى لحكومته . قال :

« ان على ماهر خلق لنا كل هذه الدسائس . هو الذى اوحى للملك فاروق بطرد وزير الخارجية وعزل حكومة سرى لانها تضحى بحقوق المصريين لبريطانيا العظمى وأن قرار قطع العلاقات مع حكومة فيشى يعتبر رمزا لهذا الضعف .

ان الملك فاروق يتعرض لضغط عنيف ليستبدل سرى بحكومة

أخرى يوجهها على ماهر من وراء ستار . وشعارها سيكون
« تنفيذ المعاهدة حرفيا بلا خضوع للانجليز » . ومن الأسماء
المقترحة الأبراشي ومحمد محمود خليل .

ولا يجد السفير مفرا من الاجتماع برئاسة الديوان أحمد حسنين
باشا . وهذه هي النتيجة :

برقية رقم ٢٩٠

بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

عاجل

١ — قضيت ساعة ونصفا مع حسنين الليلة ، أبلغته بخطورة
الموقف ومدى تورط الملك .

٢ — ورواية حسنين هي كما يلي :

ان الملك من حقه طبقا للدستور أن يوافق على قطع العلاقات
بأية دولة أجنبية . وقد اتخذ قرار قطع العلاقات مع فيشى أثناء
غيابه — كان يقوم برحلة طويلة على ساحل البحر الأحمر — ولم
تتم استشارة جلالته . ولدى عودة جلالته الى القاهرة ، قام
على ماهر وأعوانه بتصوير الأمر لجلالته على أساس أن حقوقه
كانت موضع تجاهل . وقد حصلت على المذكرة المكتوبة من على
ماهر ومحمود خليل . وكانت هذه النقاط حساسية لدى
جلالته .

ونتيجة لذلك ، استدعى جلالته رئيس الوزراء ووزير الخارجية
ووجه لهما لوما شديدا لتجاهل موافقة جلالته .

ويقول حسنين أن جلالته بهذا التصرف كان على حق من الناحية
الدستورية .

L.H. 3778/56

1871

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Minutes.

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

Whatever the strict letter of the constitution, the
 Administration treats HH with a certain lack of
 politeness, & they have presented him with a
 grievance which - if we go far here too -
 he will exploit by posing as a martyr.
 But the overriding consideration must, I think,
 be whether action is essential to safeguard
 the future & prevent the situation arising in
 the present. If it is, we must risk
 misrepresentation. Moreover Sir M. Lampson -
 see his telegram no. 290, has practically
 committed himself to us in advance.

Handwritten signature

Handwritten signature
 24/1.

Discussed with Sir M. Lampson.

Submitted.

Handwritten signature
 24/1.

Italian influence and undesirable favourites
 are both old stories in Egyptian Palace history.
 In 1926 we had to oust Nefise Pasha himself and in
 1934-5 we took similar action against Ibreshi.

In this present case my personal view is that
 Sir Miles Lampson's methods are wrong. The
 practice of following each interview up with a
 telegram to London, which the Egyptians literally
 follow to the cable office and which, as they well
 know, gives them some days for further mischief is
 not the right one: and in Egypt of all countries
 a man on the spot who acts first and telegraphs

later/

ولكن حسنين أضاف يقول انه حاول أن يجعل جلالته يدرك أن العلاقات الانجليزية المصرية مرتبطة حتما بمسألة قطع العلاقات مع فيشى بصفة خاصة . وقال انه عجز عن منع جلالته من توجيه اللوم العنيف الذى وجهه الى رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

ومن ناحية أخرى فقد كان على ماهر — ويؤمن حسنين أن يد على ماهر لها علاقة بالموضوع كله — يرى أن ثمة فرصة من الطراز الأول لاجداث شقاق بين الملك ورئيس الوزراء بأمل وقوع تغيير فى الحكومة قد يكون لصالحه . وقد دفع على ماهر الملك فى هذا الاتجاه .

وقال حسنين انه ما دام حسين سرى أو وزير الحربية لم يخرج من الحكومة ، فليس هناك أى خطر بالنسبة لنا ، نظراً لأن قرار قطع العلاقات مع فيشى قائم .

٣ — لم أحاول تخفيف كلماتي وقلت انه مهما كانت الاعتبارات الدستورية — وهذه نقطة يجب أن أبحثها — وحتى اذا كان حسين سرى قد أخطأ من الناحية الفنية — وهو أمر لا أستطيع إبداء وجهة نظر فيه — فانه يتضح لأقل الناس ذكاء أن مواجهة استقالة أحد الوزراء ، أو احدى الوزارات — بسبب هذه المسألة بالذات — سوف يدفع بنا مباشرة وتلقائيا الى الصورة . وبعبارة أوضح ، فقد كان ذلك دليلاً ايجابياً على انه يقوم بخدمة الملك مستشارون لا يصلحون للقيام بمهمتهم .

وقد أثبت ذلك أيضاً أن الملك نفسه لا ينهض بمسئوليته .

وحتى حسنين نفسه — باعترافه — لم يكن حاسماً بدرجة كافية .

أصبح الأمر ظاهراً فى ضوء تفسيره — وهو أن هناك مراكز تأثير سيئة فى القصر يجب التخلص منها لأن هذا الوقت ليس مناسباً للمخاطرة بحدوث أعمال تهور طائشة من جانب الملك الشاب العنيد .

واستمر حسنين يتوسل باصرار قائلاً أنه لم يحدث أى ضرر وأنه لا ينبغى أن ننظر الى الأمر بخطورة مبالغ فيها .

وقد رفضت أن أراجع ، وقلت أننى أبلغت المسألة كاملة ، وأتوقع تفويضاً فى أى وقت بأن أتولى الأمر وأصر على تطهير القصر من العناصر السيئة . بل أننى أمضى الى أبعد من ذلك .

أليس من المنطقى ، فى ضوء ما كشفه حسنين ، أن يشمل ذلك على ماهر حيث أنه يبدو أن جميع المؤامرات والحوادث ترجع الى نفوذه الشرير . ان هذا كما نعلم ينطوى على مصاعب خطيرة منعا من العمل فى الماضى .

٤ — أشرت بعد ذلك الى الأنباء التى تحدثت عن احتمال تغيير وزارى . وأوضحت أنه لا يجب مواجهتنا بأية مفاجآت . فإذا كان على ماهر وأصدقائه قد حاولوا استخدام مسألة فيشى لطرد حسين سرى . فقد اختاروا مسألة يجب — حتماً — أن نقف فيها وراء حسين سرى . وقد اعترف حسنين بذلك . وتعهد بأنه بقدر ما يملك من سيطرة على الأمور . فانه لن يحدث أى تغيير دون موافقته .

وأضاف يقول ان كافة الشلل السياسية مجمعة على عزل سرى . . كل منها تأمل أن تحل محله . لقد حاولوا ذلك فى مسألة القطن . وحاولوا فى مسألة القمح . وهم الآن يحاولوا فى مسألة فيشى .

وعدد حسنين أسماء على ماهر ومحمود خليل ونشأت والنحاس بل وأحمد ماهر باعتبارهم الرجال الذين يتطلعون الى مقعد رئيس الوزراء « .

واذا كان مجلس الحرب قد اجتمع فى القاهرة . فان حكومة الحرب تجتمع فى لندن فى السادسة من مساء الخميس ٢٢ يناير

١٩٤٢ لبحث الموقف على ضوء برقيات السفير البريطانى ولقاءاته
بالمسؤولين المصريين .. ومذكرة وزير الخارجية البريطانية نفسه
المقدمة الى الحكومة .

ولم يكن مجلس الوزراء البريطانى يجتمع بكامل أعضائه
لمناقشة كل الأمور .. لقد اختار تشرشل رئيس الوزراء بعض
الذين يتولون الوزارات الهامة وشكل منهم حكومة حرب تجتمع
مرتين تقريبا كل أسبوع لاتخاذ قرارات عاجلة . وكان يحضر هذه
الاجتماعات الوزراء الذين تقتضى الضرورة الاستعانة بهم .

وقد رأس اجتماع ٢٢ يناير تشرشل كما حضر ستة من وزراء
حكومة الحرب و ٨ من الوزراء الآخرين والان بروك رئيس أركان
حرب القوات الامبراطورية .

وكان فى جدول أعمال المجلس ١١ موضوعا أولها — كالمعتاد —
العمليات العسكرية ثم مشاكل الشرق الأقصى والدومينيون وشمال
ايرلندا وبورما . أما الموضوع رقم ٦ — فى جدول الأعمال — فهو
الحالة الداخلية فى مصر .

ويقول نص محضر حكومة الحرب فى الجزء الخاص بمصر .

قال وزير الخارجية أنتونى ايدن أنه منذ فترة طلب وزير الخارجية
المصرى ، بايعاز منا ، من ممثل حكومة فيشى بالقاهرة مغادرة
البلاد .

ونتيجة لهذا العمل ، فقد تعرض الوزير للوم شديد من جانب
الملك فاروق .

ويعتقد سير مايلز لامبسون أن هذه المسألة ينبغى اثارها مع
الملك . ويجب أن نطلب منه فى نفس الوقت طرد بعض العناصر
غير المرغوب فيها من أفراد حاشيته .

وقد أوصت السلطات البريطانية فى مصر باتباع هذا الطريق
لأنها تعتقد أن الملك سيوافق على طلباتنا .

وقد وافق وزير الخارجية نفسه على ذلك . ولكنه رأى تحذير مجلس الوزراء فلا يزال هناك احتمال بحدوث متاعب .

وقد قررت حكومة الحرب :

تكليف وزير الخارجية بأن يطلب من السير مايلز لامبسون أن يتصرف بالطريقة المقترحة .

وهذا القرار فيه اعتراف صريح بأن السفير البريطاني هو الذى طلب من حسين سرى قطع العلاقات . . وأن حسين سرى ومجلس وزرائه وافقوا على ذلك . . بقى بعد ذلك أن يأخذوا فى القصر . . فلما اعترض ثارت الأزمة وتدخلت حكومة الحرب . . ولكن التفسير ليس هو كل شيء . . أن أهم ما فى هذا القرار أن السفير البريطانى أعطى السلطة ليطالب طرد الايطاليين من القصر .

وحكاية الايطاليين فى قصر فاروق . . قديمة تكشف عنها هذه البرقية :

مذكرة

مقدمة من وكيل وزارة الخارجية البريطانية المساعد موريس بيترسون

الى وزير الخارجية

بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٤٢

ان النفوذ الايطالى والمحسوبيات غير المرغوب فيها كلها قصص قديمة فى تاريخ القصر فى مصر .

وقد اضطررنا عام ٢٦ الى طرد نشأت باشا : وأقدمنا على عمل مماثل ضد الابراشى عام ١٩٣٤ - ١٩٣٥ .

ورأى فيما يتعلق بالحالة الراهنة أن أساليب سير مايلز لامبسون خاطئة .

ان أسلوب ارسال برقية الى لندن بعد كل مقابلة — وهى برقيات يتعقبها المصريون الى مكتب التلغرافات — ليس هو الأسلوب السليم .

ففى مصر بالذات ، من بين جميع البلاد ، يكسب الرجل الذى يوجد فى الموقع ، والذى يتصرف أولا ثم يرسل البرقيات بعد ذلك ، وهذه ميزة تتمثل فى أن المصريين أنفسهم يقتنعون بأنه مطلع على تفكير حكومته . ويتمتع بثقتها دون أن يحتاج الى اجراء مشاورات . ولكن ينبغى بطبيعة الحال أن نتصرف فى برقيات سير مايلز لامبسون ما دامت قد وصلت الينا .

وهنا ، وبعد الحديث مع مستر سكريفتر — مدير الشؤون المصرية فى وزارة الخارجية البريطانية — فأنى أشعر أن أهم شئ هو تخليص السفير من مسألة قطع العلاقات الدبلوماسية مع فيشى وجعله يهتم بذلك الأمر ، غير المرغوب فيه ، وهو ايواء الايطاليين فى القصر ، والاحتفاظ بموظف مصرى — عبد الوهاب طلعت — المعتقد أنه وافق أو ساعد على توظيف الايطاليين ، وذلك مع استخدام مسألة فيشى لمجرد ايضاح كيف يمكن استغلال هذا الموقف لاثارة أزمة خطيرة لا يمكن احتمالها من حادث تافه نسبيا .

والواقع ، ومهما يقوله الدستور المصرى ، وأنى أشك فى أن له تأثيرا مباشرا ، فمن الواضح أن رئيس الوزراء كان مخطئا فى عدم ابلاغ الملك بقرار الحكومة قطع العلاقات مع فيشى . ولكن سير لامبسون ، ربما يشعر بأنه ليس من المناسب أن نشير سواء للملك أو لرئيس الوزراء بوجهة نظرنا فى هذه النقطة .

لا مفر أمام هذه الوثيقة من أن نقلب صفحات التاريخ بحثا فى

عهد الملك فؤاد وما كان يجرى فيه . فان مذكرة وكيل الخارجية البريطانية فيها اعتراف .. والحاح على أن ما يجرى في قصر فاروق يجب أن يخضع لبريطانيا تماما كما كان الحال في عهد الراحل .. أبيه !

ان وكيل الخارجية يعترف بصراحة لوزيره أن بريطانيا هي التي طردت حسن نشأت باشا رئيس الديوان الملكي بالنيابة من منصبه .. وهي التي طردت محمد زكى الابراشى باشا ناظر الخاصة الملكية من منصبه أيضا .

وكان الناس في عهد فؤاد يطلقون على نشأت لقب « الملك الصغير » اشارة لانه ظل الملك في البلاد .. وعلى العباد .

ووصل الأمر الى الحد الذى جعل عبد العزيز فهمى باشا رئيس الأحرار الدستوريين يردد في خطبه عبارة أصبحت مشهورة .

« حنانيك يا نشأت » ..

وخطب عبد العزيز فهمى في تلا في نوفمبر عام ٢٥ يقول « ان حسن نشأت يساوم على الرتب ويتناول أثمانها بحجة مساعدة جمعية الحشرات » .

وفي مذكرات سعد زغلول صفحات كثيرة يتحدث فيها سعد عن نشأت الذى حارب ثروت .. وحارب سعدا وأسس ضد سعد حزبا للملك أسماه حزب « الاتحاد » .

واضطر الانجليز لتخفيف الضغط الشعبى وحتى يظهروا للامة وكأنهم ينقذونها من القصر ورجاله الى أن يطلبوا من أحمد فؤاد طرد نشأت فعينه وزيرا مفوضا في مدريد . وكان الطرد بواسطة المندوب السامى اللورد جورج لويد .

ويشاء القدر أن يكون نشأت في هذا الوقت — أى في يناير ٤٢ — سفيرا لمصر في لندن، لا يعلم بأمر هذه البرقيات ولا المذكرات .

وسنجد في بعض الوثائق أن النحاس يصرح للسفير البريطاني
قائلا :

— قل لهم لا تصدقوا نشأت أبدا . انه لا يزال رجل القصر . .
انه يمثل فاروق ولا يعبر عن رأي أبدا . . !

* * *

أما محمد زكى الأبراشي باشا ناظر الخاصة الملكية في عهد
فؤاد . . فقد ساعد على تنمية الثروة الملكية الخاصة مقابل تدعيم
نفوذه في القصر . . وتتدخل في شئون الحكم حتى أصبح مثل
نشأت ولكن في فترة أخرى من التاريخ .

والغريب في حكاية محمد زكى الأبراشي باشا أنه قلد حسن
نشأت باشا في كل شيء . . وكان يخلفه في المناصب التي تولها .

كان وكيلا مساعدا لوزارة الداخلية في عهد سعد زغلول فاتهمه
الأحرار الدستوريون بأنه أدى الانتخابات لغير مصلحتهم فساعد
مرشحي الوفد . . أو على الأقل لم يساعد الدستوريين .

وعندما استقال سعد انضم الأبراشي الى القصر ضد سعد
فعين ناظرا للخاصة الملكية منذ عام ٢٧ حتى عام ١٩٣٤ .

وقد خلف نشأت باشا في وقت من الأوقات في منصب وكيل
وزارة الأوقاف . . وفي وقت آخر خلف نشأت باشا في عمله
كمندوب للقصر في دوائر الوزارة للبحث عن مصادر لزيادة ثروة
الملك أحمد فؤاد .

واتسع نفوذ الأبراشي فتدخل في شئون الإدارة والوزارة . .
حتى أصبح المستشار السياسي للملك ونفوذه على الملك لا ينازعه
فيه أحد .

ويتدخل السير موريس بيترسون المندوب السامي بالنيابة في
أواخر عام ١٩٣٤ . أثناء سفر السير مايلز لامبسون في أجازة —

لعزل الابراشي من منصبه كناظر للخاصة الملكية .. ولكن سوء الحالة الصحية للملك فؤاد حال دون عزله من ناحية .. وحد من نشاطه السياسى من ناحية أخرى .

فلما شفى الملك واستقالت وزارة عبد الفتاح يحيى باشا وأصبح أحمد زيور رئيسا للديوان الملكى .. تدخل السير مايلز لامبسون فى أبريل عام ١٩٣٥ لعزل الابراشي فاستقال وعينه الملك فؤاد سفيرا لمصر فى بروكسل .

وفى سنة ١٩٤٠ يختاره على ماهر ليكون حارسا عاما على أموال الايطاليين .. فان للقصر رجاله لا يتخلى عنهم .. ولا يتخلون عنه ..

.. وفى عام ١٩٤٢ نجد اسم الابراشي يلمع من جديد كأحد مرشحي القصر لرئاسة الوزارة .. !

* * *

ولم يعترض أحمد فؤاد على عزل نشأت أو الابراشي أوغيرهما من المصريين .

أما فاروق فقد وافق على أن يعتقل الانجليز بعد ذلك على ماهر رئيس ديوانه السابق ورئيس وزرائه السابق ، وتساهل مع الانجليز فى تعيين أو عزل المصريين .. أما بالنسبة للايطاليين فنجد أنه تمسك بهم حتى النهاية ..

* * *

وتشتد الازمة بين الملك ورئيس وزرائه حسين سرى باشا ..

وأصبح السفير البريطانى طرفا رئيسيا فى الازمة فقد أعطى صلاحيات جديدة من حكومة الحرب ليقف فى وجه الملك ويمنع استقالة سرى وينتهاز الفرصة لطرد بوللى وجارو ويحد من نفوذ

على ماهر .. ويطرد عبد الوهاب طلعت رجل على ماهر في قصر
عابدين .. !

والسفير يعرف ويتابع كل التطورات من خلال لقاءاته المتعددة
برئيس الديوان وبرئيس وزراء مصر وهو ورئيس الوزراء زمعان
تهديد الملك بتوجيه تهمة الخيانة اليه لاتصاله بحكومة فيشى أو
بالألمان .. !

برقية رقم ٣٦٢

بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية في لندن

عاجل جدا

١ — اجتمعت برئيس الوزراء وموقفه واضح . أنه لن يوافق
على استقالة وزير الخارجية . وما لم يعد الوزير الى ممارسة
كافة مهام منصبه ، فان رئيس الوزراء سيستقيل ظهر الأربعاء
٢٨ يناير « وكان وزير الخارجية قد أوقف بايعاز من الملك عن
حضور اجتماعات مجلس الوزراء خلال الايام الثلاثة الأخيرة » .

٢ — قام رئيس الوزراء بتلخيص سير الأحداث كلها منذ البداية
لحسنين كي ينقلها الى الملك .

.. كيف تم القضاء على وسائل اتصال القصر بالعدو الواحدة
بعد الأخرى حتى لم يعد باقيا سوى مفوضية فيشى . وسيسجل
رئيس الوزراء هذه الرواية في خطاب استقالته ليوضح كيف أنه
منذ توليه رئاسة الوزارة حاول جاهدا انقاذ الملك فاروق حتى
لا يتهم — الملك — بالخيانة . وسيوضح رئيس الوزراء أنه لن
يضحي بأحد وزرائه لأنه قام — بناء على تعليمات منه — بالقضاء
على آخر صلة مع العدو .

٣ — وأضاف دولته أن القصر هو الذى أثار هذه الأزمة لأن القصر تعمد افشاء الأنباء . وكان الوزير الفرنسى المفوض هو أول من كشف للصحفيين منذ أسبوع عن تدخل الملك .

٤ — وقلت لفخامته أننى تلقيت من قبل تفويضا منكم بأن أطلب ابعاد الايطاليين وعبد الوهاب طلعت من القصر .

والآن طرأت من جديد ، وفى أكثر الاشكال حدة ، مسألة استقالة الحكومة التى كان حسنين نفسه قد أكد لى — يوم الأربعاء — أنه تمت تسويتها .

وبالنسبة لى ، فأئننى لا أجد بديلا الا اثاره الموضوع عندما اجتمع بالملك فاروق وأطرح ثلاث نقاط هى :

(أ) الايطاليون .

(ب) عبد الوهاب طلعت .

(ج) استمرار هذه الوزارة فى الحكم .

ولكن التعليمات التى لدى لا تشمل النقطة الأخيرة ، وأنى آمل أن تشملها عندما تتلقون تقريرى .

٥ — ويبدو لى أن العمل الذى أقدم عليه الملك أمر لا يمكن السماح به مهما كان يحس بأنه بسيط . وآمل أنكم ستفوضوننى بسرعة بضم هذا الموضوع الى الرغبات التى سأبديها لجلالته صباح يوم الأربعاء .

٦ — سألتى رئيس الوزراء عما اذا كنا مستعدين لضمان تنفيذ أى خط متشدد نتخذه .

أجبت بأنه ليس لدى شك فى هذا الشأن . ولكننى لا أعتقد أن الملك فاروق — عندما يواجه بخطورة المسألة — سيكون تحت تأثير تضليل يصل به الى حد الرفض . وسلطاننا العسكرية على علم كامل بطبيعة الحال بالموقف الأخير وبكافة تطوراته منذ البداية .

وقد سألت رئيس الوزراء عن رأيه في الأثر الذى يمكن أن يحدث في البلاد أى عمل قوى نتخذه ، اذا اضطررنا الى ذلك ، وهو ما نأمل جميعا مخلصين ألا يحدث ؟

أجاب رئيس الوزراء أن التأثير سيكون سيئا لأن الأنباء من الصحراء الغربية لسوء الحظ ليست طيبة وقد ادعى راديو ألمانيا — اليوم فقط — أنه تم الاستيلاء على ١٤٦ من دبابتنا، الأمر الذى كان له تأثير سىء على الراى العام المصرى سليم النية ، مهما كان النبأ غير صحيح .

٧ — أرجو أن ألقى تعليمات عاجلة . وما لم أتلّق هذه التعليمات فسأتصرف بالطريقة ، سألقة الذكر ، صباح الأربعاء .

وتعرض مذكرة وكيل الخارجية على الوزير ثم تناقشها حكومة الحرب . . ويبدأ البحث عن حل .

ويتلقى السفير البريطانى أوامر محددة . . أن يمنع استقالة حسين سرى بأى ثمن .

برقية رقم ٤٦٧

بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٤٢

من حكومة الحرب

الى السير مايلز لامبسون

عاجل جدا

١ — اشارة الى برقياتكم أرقام ٣٦١ و ٣٦٢ — بتاريخ ٢٦ يناير — بشأن التهديد باستقالة الحكومة المصرية .

انى أوافق على أننا يجب أن نؤيد رئيس الوزراء فى نزاعه الحالى مع الملك .

اننا لا نستطيع السماح باكراه رئيس الوزراء على الاستقالة بسبب هذا النزاع .

٢ — اننا نترك الأمر لحسن تقديرك تماما كي تتصرف بما ترى انه الأفضل ، بشرط المحافظة على المبدأ .

٣ — ان وزير الخارجية الحالى ليست له قيمة كبيرة جدا . ولكن اذا كانت استقالته ستؤدى الى :

(١) استقالة رئيس الوزراء .

أو (ب) ظهور الأمر بمظهر انتصار الملك فاروق .

فانه لا يمكن السماح باستقالة الوزير . واذا كانت الاستقالة ستؤدى الى كلا الأمرين — كما يبدو من برقيتكم — فلا بد من استبعادها .

* * *

ويلتقى الملك فاروق . . ورئيس وزرائه حسين سرى باشا . . وجها لوجه . ان رئيس الوزراء يستند في حديثه الى تأييد السفير البريطانى وحكومة الحرب البريطانية .

ونتيجة الحديث ومضمونه يعرضان دائما على السفير حتى تكون لندن دائما في الصورة . . ولأن رئيس الوزراء مدين للندن ببقائه في رئاسة الوزارة على حد تعبير سرى باشا نفسه لفخامة السفير!

برقية رقم ٣٨٩

بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

عاجل

١ — فيما يلى رواية رئيس الوزراء — بكلماته نفسها — عن حديثه مع الملك فاروق فى المقابلة التى تمت بينهما فى الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم . .

٢ — أبلغ الملك فاروق رئيس الوزراء بمضمون حديثي مع
حسنين .

بدأ الملك القول بأنه على استعداد لارضاء رئيس الوزراء وأن
وزير الخارجية سيبقى في منصبه .

ولكن جلالته طلب — محافظة على كرامته — أن يبقى وزير
الخارجية في فندق مينا هاوز — حيث يوجد الان — ولكن مع
مواصلة عمله كاملا ، كوزير .

وطلب الملك مساعدة رئيس الوزراء في مسألة كرامة جلالته .
وتوسل اليه أن ينقذ الموقف .

وانتهز رئيس الوزراء الفرصة كي يقول لجلالته أنه مستشاره
الوحيد . وينبغي أن يكون مستشاره الوحيد . وقال ان الاشخاص
المحيطين بجلالته — والذين يتظاهرون باسداء النصيح اليه — انما
يفكرون أولا ، وقبل كل شيء ، في انفسهم . ولا يحملون ولاء له .
وذكر رئيس الوزراء على ماهر ومحمود خليل وعبد الوهاب طلعت
بالاسم .

وقال رئيس الوزراء — رغم أنه لا يتفق مع رأى جلالته في أن
يتظاهر وزير الخارجية بالمرض مدة أسبوع ؛ فإنه سيحرص على
تنفيذ ذلك حتى لا تتعقد المسألة . ولكن جميع الحقوق الطبيعية
والمسئوليات الوزارية لوزير الخارجية يجب أن تبقى له .

ووافق جلالته على ذلك .

٣ — ثم جاءت النقطة الثانية ، وهي النقطة المتعلقة برغباتنا .
تحدث الملك طويلا عن اخلاص رئيس الوزراء له . وطلب منه
باسم هذا الاخلاص انقاذ الموقف .

أجاب رئيس الوزراء أنه مستعد لأن يفعل ذلك ويحاول تسوية
الأمر معنا بشرط ألا تكون هناك محاولات خداع جديدة في المستقبل،
وأن يدرك جلالته أن أى ملك ليس من حقه أن يلعب بالنار :

١ — من أجل نفسه .

٢ — ومن أجل أسرته .

وطلب جلالته المساعدة لإخراجه من موقف يدرك خطورته الكاملة .

٤ — قال رئيس الوزراء أنه بين نارين . ولكنه انتهى إلى أننا — هو ونحن — يجب أن نعطي الملك فاروق فرصة أخرى . وأنه لا ينبغي إثارة الرغبتين اللتين طلبناهما فورا . ولكن رئيس الوزراء « سيعمل على تنفيذهما باعتبارهما مسألة داخلية . . دون تدخلنا » .

وقال انه واثق من أننا متلهفون مثله على تنفيذ رغباتنا بهدوء بدلا من تدخلنا المباشر .

وكانت آخر كلمات رئيس الوزراء لى :

« اعطونى فرصة » .

٥ — قلت لرئيس الوزراء أن ما قاله لى أدى بوضوح إلى تهدئة الموقف بشكل ملموس . ولكن التعليمات التى لدى لا تزال قائمة كما سبق أن قلت لحسنين هذا الصباح . وائنى سأبعث اليكم بتقرير على الفور . وقلت له أنه مما يساعدنى على ذلك أن أعرف الوقت الذى يقدره للوفاء بتعهد لى بتنفيذ رغباتنا ؟

قال رئيس الوزراء أنه يخشى ألا يستطيع تحديد ذلك ، وقد يستغرق الأمر بعض الوقت . وأعرب عن أمله فى أن « ننبهه » من حين لآخر .

٦ — قلت ردا على أسئلة رئيس الوزراء اننى لا ينبغي أن ألح الآن من أجل الاجتماع بالملك فاروق صباح غد . ولكن لماذا لم يفعل جلالته شيئا لطيفا يظهر به إخلاصه لنا — لحلفائه » .

اننى لا أستطيع أن أتذكر عملا واحدا — باستثناء هدية مالية صغيرة — من جانب جلالته منذ بدأت الحرب .

ولقد قلت لحسنين هذا الصباح اننى وكثيرين غيرى نشعر بالاشمئزاز لهذا الموقف . لقد كان من السهل على جلالته ان يقدم على عمل ودى ما . لماذا مثلا لا يعرض قصر القبة . الذى لا يستخدم الان ، ليعيد كمستشفى عسكري بريطانى ؟ ومن المحتمل اننا لسنا فى حاجة اليه ، ولكن العرض سيكون لفئة طيبة .

٧ — تعليقى على هذا انه من الأفضل الان ان نصدق كلمات رئيس الوزراء ونلزمه بها ونرى مدى نجاحه فى تنفيذ رغباتنا باخراج الايطاليين الذين يعملون فى القصر « بما فى ذلك بوللى » وعبد الوهاب طلعت .

هل توافقون على ابلاغه ذلك ؟

٨ — ان رئيس الوزراء يشكر كثيرا تأييدنا .

ويتكرر لقاء السفير برئيس الديوان ..

ويقول حسنين :

— لماذا تربطون أنفسكم بجثة ؟

.. يقصد الوزارة .

ويستمر حسنين :

— ان البلاد كلها ضدكم ..

يجيب لامبسون :

— انى مقيد بتعليمات حكومتى .. اننا نؤيد باخلاص رئيس الوزراء لوزير الخارجية وارتباطه به . ان الموضوع الاساسى الان هو حماية وزير الخارجية . والرأى العام يعرف ذلك ويجب ان نربح نحن هذه القضية ونؤجل اخراج الايطاليين من القصر بعد مهلة محددة .

ويعد حسنين السفير بأن الملك سيسترضى رئيس الوزراء !

وأمام هذا الوعد يذهب السفير البريطانى فى رحلة صيد . وقبل
قيامه بالرحلة يقول لحكومته :

« جاعنى سرى باشا وقال . . دعنا ننتظر حتى عيد ميلاد الملك
يوم ١١ فبراير » !

ولكن الامور تتعقد فجأة .

ولا يستطيع أحد — بما فى ذلك رئيس الوزراء — أن يتصرف
الا بعد استشارة السفير .

وما دام السفير فى رحلة صيد فلا بد من استشارة من يحل محله
فى السفارة . . مستر شون الوزير المفوض !

وبدلا من أن يذهب سرى الى مستر شون كما يفعل مع كيلرن
. . فانه يستدعيه الى مكتبه . . وهذا هو الفرق الوحيد بين
معاملة رئيس الوزراء للسفير ومعاملته لنائب السفير !

قال سرى لمستر شون :

— لقد التقيت بالملك . . وقلت له انى سأحدث اليك — الى
الملك — كخالك — باعتباره زوجا لخالة الملكة — لا كرئيس
للووزارة .

وعلى الفور قام الملك « يقابلنى ويعانقنى ويشكرنى » .

ويستمر سرى يصف الموقف للمستر شون . . قلت للملك :
ان كل رجال القصر يضاعفون جهدهم ضدى . . على ماهر
ورجاله . انهم يحركون مظاهرات الطلبة . وانى لا اتهم الملك
بذلك ولكنه لم يفعل شيئا لوقفها . وبالإضافة الى على ماهر
هناك الشوربجى — الوزير السابق — والشيخ المراغى . . شيخ
الجامع الازهر .

ويتهدج صوت حسين سرى قائلا لشون :

— لقد عملت باخلاص لتنفيذ المعاهدة لا حرصا على مصالح
بريطانيا وانما من أجل مصر .

والان سأستقيل يوم ٢ أو ٣ فبراير على الأكثر .

ويستدعى شون .. سفيره الى القاهرة .. وفي نفس الوقت
يبرق بكل التفاصيل الى لندن .

واذا كان رئيس الوزراء لا يتصرف الا بعد استشارة شون ..
فاننا سنجد أن الملك نفسه بعد عامين عندما أراد اقالة النحاس
من الوزارة وكان السفير في اجازة . استدعى مستر شون ليسأله
الرأى ! فليس المهم أن يستشار سفير بريطانيا .. وانما المهم أن
يستشار ممثل بريطانيا على أى مستوى !

* * *

ويبقى سؤال حسنين للانجليز :

— لماذا تربطون انفسكم بجثة ؟

يقصد وزارة حسين سرى كلها !

مع الإنذار .. إلى الحصار

في برقية من وزارة الخارجية البريطانية إلى السير مايلز لامبسون السفير البريطاني .

قالت الوزارة :

هذه الأزمة تافهة .

تشير بذلك إلى مسألة قطع أو وقف العلاقات مع حكومة فيشى .

وعندما كتب السير موريس بيترسون الوكيل المساعد لوزارة الخارجية البريطانية إلى أنتوني آيدن يقول :

أسلوب السير مايلز لامبسون .. خطأ .

أشر آيدن على المذكرة قائلا :

« ان السير مايلز لامبسون التزم في حديثه مع أحمد حسنين بضرورة تطهير القصر من العناصر غير المرغوب فيها .. ويجب أن نسانده في ذلك !.. »

وأنتونى ايدن يكتب لسفيره قائلاً :

« ان وزير الخارجية — صليب سامى — ليس بذى قيمة على الإطلاق .. !

والحكومة البريطانية ترى أن سرى أخطأ من الناحية القانونية .. أو الدستورية في عدم استشارة الملك مقدماً ..

ورغم هذا كله فان التحدى الجديد يدخل مرحلة الصراع .

ولم يكن رأى الحكومة البريطانية في وزارة حسين سرى طيباً بحال ..

● ان سكريفز مدير القسم المصرى في وزارة الخارجية البريطانية يكتب يوم ٢٢ يناير الى وزير الخارجية قائلاً :

— لست مقتنعاً بأن ذهاب وزير الخارجية يجب أن يثير أزمة .. ان محك الموضوع هو سلامة قاعدتنا في مصر .

● ويكتب سكريفز قائلاً :

— ان سرى باشا يلجأ للاختباء وراء وزارته اذا اضطر لاتخاذ قرار صعب .. وهو نفسه لا يريد اتخاذ قرار .

● ويكتب سكريفز :

— ان سرى باشا يلجأ دائماً الى القصر .

والتقييم الدورى في وزارة الخارجية البريطانية لآعمال وزارة سرى يشير الى أنها فشلت في حل مشاكل التمويل وأجلت الانتخابات البلدية ، وأنها في طريقها الى تأجيل الانتخابات النيابية .. وأن سرى باشا في موقف الضعيف العاجز وأنه يدلى أمام البرلمان بمعلومات متضاربة بالنسبة للمشروع المقدم من الحكومة والخاص بتحديد المساحات التى تزرع قطناً .

ولكن حسين سرى فى هذه الفترة يصبح طرفا مع السفير
البريطانى ضد فاروق .. انه يعتمد نهائيا على تأييد السفارة ..
كما تثبت وتؤكد البرقيات .. والوثائق .

ويصبح السفير البريطانى ملتزما بالدفاع عن الجثة .. اى
وزارة حسين سرى باشا .

ولكن سرى باشا يصمم على الاستقالة ..

فى مذكرات السير مايلز لامبسون بتاريخ أول فبراير .. وكان
فى كوم اوشيم كتب يقول :

« قابلت سرى باشا فى منزله فى التاسعة والربع مساء . لقد
ترك سرى باشا مأدبة عشاء ليجتمع بى .. وقال :

— ظننت انى نجحت فى التغلب على الأزمة . . فقد رحب الملك
باقتراحى بالنسبة لوزير الخارجية .. كما انكم واعقتم على ان
أتولى — بالنيابة عنكم — طرد غير المرغوب فيهم من رجال
القصر .. عبد الوهاب طلعت .. والايطاليين فى الموعد المحدد
.. اى فى ١٥ فبراير بعد عيد ميلاد الملك بأيام .

ولكن فى الصباح التالى قامت مظاهرات طلبة الأزهر والمسئول
عنها هو الشيخ المراغى — يقصد مصطفى المراغى شيخ الجامع
الأزهر — الذى يتحرك بتنسيق مع على ماهر وغيره من العناصر
الشريرة .

وقد أبلغت المراغى أننا لن نفعل شيئا ضد الأزهر اذا اقتصر
على النشاط الدينى .. أما اذا تجاوزه الى النشاط السياسى
والاشاعات والأقوال الضارة فانى لن أتردد فى الاستعانة بالبوليس
ليتصرف ويتخذ الاجراءات المناسبة .

وطلبت من المراعى التدخل لمنع هذه المظاهرات فوافق .

ولكن العناصر الشريرة نقلت نشاطها الى جامعة القاهرة فكانت هناك مظاهرات وشعارات معادية للانجليز .

وعندما علمت هذا كله اتصلت بحسنين وأبلغته أنى مستعد لقمع هذه المظاهرات بشرط أن ألقى تأكيداً بأن الملك يساندنى .

وأمهلت حسنين .. فاتصل بى — بعد الظهر — ليبلغنى أنه ليس للقصر شأن بذلك . وانى — أى سرى — حر فى أن أفعل ما أراه .

.. وهذه الكلمات تعتبر اشارة واضحة الى أن الملك لم يعد يساندنى ويؤيدنى .

وعلى ذلك اجتمعت بالدكتور أحمد ماهر رئيس حزب السعديين ومحمد حسين هيكل زعيم الأحرار الدستوريين .. وهما الحزبان المشتركان فى الوزارة وأبلغتهما أنه لا مخرج أمامى .. الا الاستقالة .

وقد طلبا الى الاستمرار فى الحكم أسبوعين .. وفى الوقت نفسه لم يتمكننا من أن يضمنا لى تأييد اتباعهما فى البرلمان .

قلت لهما :

— هذا سيؤدى بوضوح الى جرجرجتنا .. فى الوحل .. ولا أرضى بذلك لنفسى .. أو لهما ..

وباتفاق معهما أبلغت حسنين ظهر اليوم — الأحد أول فبراير — أنى سأستقيل لأن الملك سحب تأييده لى .

وأضاف سرى وهو يتحدث للسفير البريطانى :

— ان قرارى نهائى وأرجوك ألا تحاول اقناعى بالعدول عنه .

أجاب السفير :

— لا فائدة من ذلك .

واستمر لامبسون يكتب في مذكراته قائلا :

— أبديت لسرى باشا أسفى الصادق وسألته عما تقترحه خليفة لك . . فلا يوجد رئيس وزراء يستقيل الا وفى ذهنه من يخلفه .

فاقترح سرى ٣ أسماء :

بهى الدين بركات .

محمد حسين هيكل .

أحمد ماهر .

ضحكت وقلت :

— لا أظنك جادا .

بركات لن يكون .

وهنا لابد أن نذكر أن بهى الدين بركات كان معارضا لمعاهدة ١٩٣٦ .

وهيكل ليس شخصية .

وأحمد ماهر خارج الحلقة فقد أصيب بأزمة قلبية خفيفة .

سألته :

— ما هو تفكيرك الحقيقى .

أجاب سرى بلا تردد :

— أرسل فى طلب الوفد .

قلت له :

— هذه فرصة للعقول الكبيرة لتفكر تفكيراً متشابهاً .. فانى قبل أن أحضر اليك وصلت الى نفس النتيجة .. وهذا الاقتراح يزداد قوة فى نفسى ما دمت تؤيده .

وبناء على طلبى وضعنا جدولاً مشتركاً .

قال سرى انه سيؤجل اجتماعه بالملك حتى ظهر الثلاثاء ٣ فبراير .

قلت له :

— سأقابل الملك قبل اجتماعه بك .

ولكنه رجائى الا أفعل لأن ذلك سيسبب له حرجاً .

واقترح رئيس الوزراء أن أقابل الملك فى الواحدة بعد الظهر أى بعد ساعة من استقالته .

وقال لى سرى باشا .

— ان الملك فى أول الأمر .. وبعد أن وافق على عدم استقالة صليب سامى بك قال له .. أى لصليب سامى .

— ان السير مايلز لامبسون ربح الجولة الأولى ، ولكنى سأقتله فى الجولة الثانية .. كش !

اشارة الى أن الملك والسفير يلعبان الشطرنج .. وهى اللعبة التى تنتهى بقتل الملك .

وافترقنا .. بعد أن أكدت لحسين سرى مرة أخرى .. صداقتى

واعجابى ! .

وحتى نعرف الفرق بين مذكرات السفير .. والوثائق المحفوظة فى لندن لابد من نشر نص البرقية التى بعث بها السفير فى نفس

اليوم — أول فبراير — عن نتائج اجتماعه برئيس الوزراء حسين
سرى .

.. المذكرات فيها اسهاب .. والوثائق مركزة لأنها ترسل
كبرقيات .

وفي المذكرات حوار بين السفير والمسئول المصرى واستطلاع
للرأى .. ومناقشات ..

وفي البرقيات يبدو السفير وكأنه يتحدث الى المصريين بلهجة
الأمر .. وبلا مناقشة .

ولكن مضمون المذكرات والوثائق واحد .

.. كيف يستقيل رئيس وزراء مصر .. بالاتفاق مع السفير

.. وكيف يفرض على الملك .. وعلى مصر .. رئيس وزراء
مصرى .. بالاتفاق — أيضا — مع السفير !!

* * *

برقية رقم ٤٤٣

بتاريخ أول فبراير عام ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

عاجل جدا

١ — اجتمعت برئيس الوزراء الذى أكد كل ما قاله لمستر
شون . وأوضح أنه مصمم على الاستقالة .

وطبقا لما قاله ، فان لديه كل مبرر للاستقالة بسبب الخداع
الثابت بالأدلة من جانب الملك فاروق منذ آخر مرة لقيت فيها حسين

سرى . وبسبب مؤامرات مجموعة على ماهر التى رفض الملك أن يكبح جماحها .

٢ — بعد أن أعربت عن أسفى سألت رئيس الوزراء عن أفكاره فيما يتعلق بخليفته واستبعدت أسماء سبق ذكرها أمام مستر شون « بركات وأحمد ماهر وهيكى » باعتبارها شخصيات غير مناسبة لسبب أو لآخر .
سأله :

— ماذا تعتقد حقا ؟

أجاب على الفور :

— ارغموا الملك فاروق على أن يستدعى الوفد .

أبلغت فخامته أن هذا بالضبط هو ما وصلنا اليه .

٣ — وبناء على ذلك اتفقنا على أن أصر — بعد تقديمه الاستقالة بنصف ساعة — على الاجتماع بالملك فاروق كى أبلغه أن يستدعى النحاس فورا .

وقلت لفخامته :

— اذا رفض الملك فاروق فمن المؤكد أن يؤدى ذلك الى أواخر العواقب .

قال رئيس الوزراء أنه يعلم ذلك . ولكن هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ الموقف وهى فى نفس الوقت ، الأمل الوحيد ، ليحتفظ الملك فاروق بعرشه .

٤ — أن يقدم رئيس الوزراء استقالته قبل ظهر يوم الثلاثاء .. بناء على طلبى .

ولكن فى الصباح التالى ٢ فبراير .. يتصل سرى بالسفير فى الصباح المبكر وهو يتناول طعام افطاره .. ليقول له انه أصبح

مكتوف الايدى .. وأنه يجب أن يقدم استقالته فى الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر اليوم نفسه — ٢ فبراير .

ويتصل السفير بحسنيين باشا رئيس الديوان الملكى ليطلب موعدا من الملك فى الواحدة بعد الظهر .. أى بعد نصف ساعة من مقابلة رئيس الوزراء للملك .. فان السفير يفرض « مدة » لقاء الملك برئيس وزرائه .. ويفرض أيضا « موعد » مقابلته هو للملك !

ويجادل حسنيين ..

ولكن السفير يتحدث اليه بخشونة .

.. وبعد قليل يتصل حسنيين بالسفير ليحتج على الاسلوب ، والطريقة التى يفرض بها السفير نفسه على الملك .

ولكن مايلز لامبسون لا يعبأ بالاحتجاج ويقول لرئيس ديوان فاروق :

— اذا لم أسمع منك مرة أخرى .. فسأكون فى القصر عندما تدق الساعة .. دقة واحدة !!

ان الأزمات الداخلية العنيفة هى التى أدت بسرئ الى التعجيل بتقديم استقالته ..

خرج الطلبة فى القاهرة والزقازيق يهتفون :

عاش روميل .. والى الأمام يا روميل .. و .. أقبل يا روميل .. و .. حذاء فاروق فوق رأسك يا جورج .. ملك بريطانيا .

ولا أحد يعرف من الذى حرك المظاهرات .. هل هو الملك .. هل هم الانجليز .. هل هو الوفد .

والسفير لا يهتم الا بأن هناك مظاهرات .. وأن المواقف تتطور بسرعة .

ويبدأ الناس تخزين الطعام .

وتحدث أزمة خبز ، ويهجم الناس على المخازن ، ويتخاطفون الأرغفة من حاملها في شوارع القاهرة !

ويحطم المتظاهرون صور ملك بريطانيا ويدوسونها بالأقدام !

● برقية رقم ٤٨٨ في ٢ فبراير

أبلغني حسين سرى رئيس الوزراء أنه سيقدم استقالته الى الملك فاروق في الثانية عشرة والنصف بعد ظهر اليوم . وقد طلبت الى حسنين أن يرتب لى موعدا مع الملك فى الواحدة .

اعترض حسنين لأن اجتماعى بالملك سيثير الرأى العام باعتباره تدخلا بريطانيا فى شئون مصر .

وقال ان هناك محاولات لتشكيل حكومة وطنية .

ولما كان هناك خطر أن نواجه بتشكيل حكومة يرأسها أحد رجال على ماهر . وقد استشار الشوربجى فعلا الاحرار الدستوريين فى مدى استعدادهم للاشتراك فى مثل هذه الحكومة . فقد أصررت على الاجتماع بالملك .

وقد نوقش الموقف كله فى اجتماع رأسه وزير الدولة البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط وقائد القوات البريطانية .. وانا .

وأوضح الاجتماع أن توقيت وترتيب الأزمة الحالية جرى بواسطة عناصر معادية لبريطانيا لتستغل متاعبنا الحالية فى الشرق الأقصى وفى ليبيا . واذا لم نظهر حزما فان البلاد ستبقى تحت تأثير هذه العناصر .

واذا أرغمنا الملك فاروق على استدعاء النحاس فمن الصعب

على جلالته أن يرفض أو يفرض حكومة أقلية جديدة ضدنا وضد الحزب الشعبى « الوفد » .

وتم الاتفاق على أن أقابل الملك فاروق فى الواحدة بعد الظهر وأبلغه ما يلى :

١ — يجب أن تحصل على حكومة مخلصه للمعاهدة تطبق روحها ونصها وبالذات المادة الخامسة .

٢ — يجب أن تكون هذه الحكومة قوية تستطيع أن تحكم ويكون لها تأييد شعبى كاف .

٣ — هذا يعنى أن يستدعى النحاس باشا باعتباره زعيما لحزب الاغلبية ويستشير فى أن يشكل الحكومة الجديدة .

٤ — سأطلب أن يتم ذلك ظهر غد .

٥ — سأعتبر جلالته مسئولا عن أى اضطرابات تحدث .

هذه هى أقوال حسين سرى أمام السفير البريطانى ..

ماذا عن أقوال حسين سرى أمام القضاء .. وهى التى أدلى بها فى قضية أمين عثمان بعد أن أدى اليمين القانونية .

اننا قبل أن نمضى فى رواية الأحداث .. لابد أن نعرض لأقوال سرى حتى نتضح الفروق الضخمة فى الأقوال .. والأفعال ..

ولقد كانت قضية اغتيال أمين عثمان نوعا من المحاكمة لكل زعماء مصر ..

كانوا هم — تقريبا — المتهمين الحقيقيين ولكنهم لا يقفون فى قفص الاتهام .

ولم تكن تهمتهم — مثل المتهمين الحقيقيين — اغتيال أمين عثمان .. بل كانت تهمتهم الاشتراك فى اغتيال التاريخ السياسى المصرى !

وكان حسين سرى متهما أساسيا .. أو فاعلا أصليا اذا أخذنا بالتعبيرات القانونية .

سئل حسين سرى عن المظاهرات فقال :

— من حسن السياسة أن يترك الحاكم العسكرى فى بعض الأحيان صمامات الأمن مفتوحة .. واذا تأكد المسئول أن قيام بعض المظاهرات ، ليست مهمة من الوجهة السياسية فإنه يتركها حتى يتنفس الناس قليلا .. ولم تكن المظاهرات بأكثر من ذلك .
سأله الدفاع :

— لماذا استقلت من رئاسة الوزارة فى عام ١٩٤٢ .
قال :

— حدث خلاف فى وجهة النظر بينى وبين الحزبين المشتركين فى الوزارة : فيما يتعلق بالسياسة العامة .. فكان لابد أن أستقيل !
قيل له :

— ألم يكن للانجليز تأثير فى الاستقالة ؟
أجاب عن السؤال بسؤال آخر :

— انجلترا لها تأثير فى الاستقالة .. لم أفهم هذا السؤال !
أعاد الدفاع سؤاله بطريقة أخرى :

— ألم تتخذ إجراءات من جانب انجلترا من شأنها صعوبة أو استحالة استمراركم فى الحكم ، وطلبات لم تكن فى صالح مصر .
يتهرب من الجواب .. قال :

— هذا سر من أسرار الدولة وواجبى ألا أشير إليها .
ويسأله المحامون :

— قال رئيس الوزراء السابق على ماهر باشا أن أمين عثمان أخبره أنك عرضت عليه أن يتولى وزارة المالية في أواخر أيام وزارتك .. وأن على ماهر سأل أمين عثمان قائلا :

— هل استشرت السفير البريطاني .

فرد أمين عثمان قائلا :

— ان السفير قال له لا تقبل لأن وزارة سرى باشا تتهاوى .

وقال على ماهر ان السفير عرض على أمين عثمان أن يكون وزيرا في وزارتك .

أجاب سرى :

— أنا أرفض أن يكلمنى سفير في أن آخذ أحد .. وزيرا معى .
سئل :

— هل حدث خلاف بينك وبين السفارة بخصوص تنفيذ المعاهدة
قال سرى باشا :

— سأرد بنعم بشرط ألا يعقب هذا الجواب أى سؤال آخر .

— هل أثرت هذه الخلافات على المصلات بينك وبين السفير ؟

— لاشك أنها تركت بعض الأثر .

ويعود الدفاع يحاصر سرى باشا محاولا الوصول الى الحقيقة:

— قلت ان الاستقالة سببها الخلاف بين الحزبين المشتركين
في الحكم ؟

— نعم .

— هل اتصل بك السفير .. اثر المظاهرات أو بسببها ؟

— لم يحدث .

— عل لهذه المظاهرات أى أثر فى حادث ٤ فبراير .

— لا أعتقد ، ولم يطلب منى أحد مطلقا ، أو يكلمنى أحد فى هذه المظاهرات .

— هل كنت تنفذ المعاهدة اثناء توليك الوزارة .

— كنت أنفذ المعاهدة تنفيذا تاما .

واجابة سرى باشا بالنسبة للسؤال الأخير .. هى أصدق اجابة أدلى بها أمام المحكمة .. أما فى باقى الأسئلة فان سرى باشا لم يكن يعلم أن السفير البريطانى كان يبعث الى حكومته ببرقيات تفصيلية سيجىء يوم تنشر فيه !

ان حسين سرى أدلى بشهادته فى جلسة ١٣ يناير ١٩٤٨ .. نفس الأيام تقريبا من نفس الشهر التى شهدت تردد حسين سرى بين رئاسة الوزارة .. ومقر السفارة .. ولكن قبل ٦ سنوات !

واثناء الشهادة كان حسين سرى يتمسك بأنه لا يستطيع افشاء أسرار الدولة .

وكان يسأل رئيس المحكمة اذا كان من حقه أن يجيب ، أو لا يجيب ، فاذا قال له رئيس المحكمة عبد اللطيف محمد أنه حر فى الاجابة ، أو الصمت ، التزم الصمت !

.. ولكن هذه الشهادة من جانب سرى تفسر شيئا واحدا .

انها توضح السبب فى أن حسين سرى شكل الوزارة ، أو أعاد تشكيلها ٤ مرات .. وأنه وهو يشهد أمام القضاء كان يعرف أن القصر — سنة ١٩٤٨ — وأن السفير البريطانى يملكان تعيين رؤساء الوزارات فى مصر !

NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

	C	<div data-bbox="981 425 1197 593" style="border: 1px solid black; padding: 5px;"> J 514 2 11 1942 </div>
<p>Register Number 442/38/16. UNKNOWN FROM Cairo. No. 442. Date 21 Feb. 1942. Received in Registry 21 Feb. 1942. C: Egypt and Sudan.</p>	<p><u>Cabinet Crisis in Egypt.</u> Refers to Cairo telegram 442 (J 514/38/16). Prime Minister is determined to resign, the duplicity of King Farouk had been proved and he had not restrained Ali Maher and his associates in any way. As regards his successor Prime Minister said "force King Farouk to send for Wafid" this was His Majesty's Ambassador's own conclusion. It was arranged that His Majesty's Ambassador should see King Farouk half an hour after Prime Minister tendered his resignation. If he refused grave consequences would ensue but this was only way to save the Prime Minister will hand in his resignation at noon. Minister of State concurs.</p>	
<p>Enc. Paper. 5/10</p>	<p>(Minute) See with. <i>J 2/2</i></p>	
<p>References.</p>		
<p>(Print)</p>		
<p>(Classification of file) J 514/38/16</p>		
<p>(Index) J 514/38/16</p>		

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Minutes.

THE EGYPTIAN CRISIS

Sir H. Lampson's telegrams Nos. 441, 442, 443.

We have reached stage 1 in my cycle at which the joint Prime Minister of ourselves and the Palace is at long last knifed in the back by the King. The point immediately raised in these Cairo telegrams is that the Ambassador and Egyptian Prime Minister wish to skip stage 2 (appointment of a purely Palace Government because we feel inclined to let the King get himself out of his own mess) and pass straight to stage 3, the calling in of a full-blown Wafdist administration.

I think that both Husan ⁴ and possibly Sir Miles Lampson are to some extent actuated by their personal - and very well-founded - mistrust and dislike of Ali Maher, who seems to be the King's most likely choice should His Majesty be left to himself. In the Ambassador's case, these feelings are no doubt all the more marked because only a few years ago Ali Maher was not far from being the light of his eyes.

The advent of a Wafdist Government to power in the middle of a war is not an event which we can view without real apprehension. I don't think Sir Miles Lampson has ever had to deal with a purely Wafdist Government, and I need hardly emphasise that the behaviour of Hahas Pasha, at the time when at the head of United Egypt he signed the Treaty, affords absolutely no criterion of what his conduct is likely to be as a party Prime Minister in post-Treaty Egypt. On this I feel great uneasiness. We can no doubt handle the situation should it develop straightforwardly and immediately on the lines sketched in these Cairo telegrams - the really serious thing is the evident feeling in Cairo that the King's propaganda has already gained such strength that only ~~the~~ counter-wave of the Wafd can stand up to it - but if time, opportunity and the discretion which we must leave the Ambassador permit, I should myself like to see the situation rather differently handled.

Hence the draft telegram which I attach.


2nd February, 1942.

NOTHING TO BE WRITTEN IN THIS MARGIN.

كان هناك اتجاه في وزارة الخارجية البريطانية يعارض التحاس .

ونعود الى الأحداث وتتابعها صباح الاثنين ٢ فبراير ١٩٤٢ .

حسين سرى سيقدم استقالته الى فاروق فى الثانية عشرة والنصف بعد الظهر .

ولامبسون سيقابل فاروق فى الواحدة وسيطلب اليه أن يستدعى مصطفى النحاس .

هذا هو الموقف فى القاهرة .

ما هو موقف لندن .

ما رأى سكريفز مدير القسم المصرى فى وزارة الخارجية البريطانية وما رأى السير موريس بيترسون وكيل الخارجية المساعد .

وما رأى السير الكسندر كادوجان وكيل الوزارة :

وأخيرا موقف أنتونى ايدن وزير الخارجية والذى فكر قبل ذلك فى عزل فاروق .

لابد من متابعة البرقيات بين القاهرة ولندن وبالعكس .

ولابد من متابعة المذكرات المتبادلة بين القسم المصرى فى وزارة الخارجية .. ثم وزير الخارجية .

ولابد من قراءة محاضر اجتماع مجلس وزراء حكومة الحرب برئاسة تشرشل فان كثيرا من القرارات الخاصة بمصر .. صدرت فى لندن .. أصدرها مجلس وزراء الحرب .. ونفذها المسئولون هنا فى القاهرة .. فى ذلك الزمان .

* * *

فى مذكرة كتبها السير موريس بيترسون فى ٢٧ يناير ١٩٤٢ . والمنشورة فى الفصل الثانى من هذا الكتاب تحدث عن التسلسل

المعتاد للتغيرات السياسية، في مصر أو تتابع الوزارات المصرية .
ويوم الاثنين ٢ فبراير يكتب بيطرسون مذكرته الثانية عن تسلسل
تتابع الوزارات في مصر .

قال :

يمر الحكم في مصر بدورات ثلاث ، كما قلت من قبل :

١ — رئيس وزراء مقبول منا .. ومن الملك .

٢ — رئيس وزراء من رجال القصر .

٣ — حكومة شعبية .

ولقد وصلت الأمور الآن في دورة الحكم في مصر الى نهاية
المرحلة الأولى .. وهى أن رئيس وزراء مصر المقبول لدينا ..
والمقبول لدى الملك .. قد تلقى أخيرا طعنة في الظهر من جانب
الملك .

والدورة .. أو النقطة الثانية التى تثار الآن — وفورا — هى
أن السفير ورئيس الوزراء المصرى يريدان تجاوز المرحلة الثانية
— تعيين وزارة كاملة من رجال القصر لأننا نرغب فى أن ندع الملك
يخرج بنفسه من ورطته — والمضى قدما الى تعيين وزارة وفدية
خالصة .

وأعتقد أن حسين سرى ، وربما السير لامبسون أيضا ،
متأثران الى حد ما بكراهيتهما الشخصية لعلى ماهر وعدم
ثقتهم به . وهما أمران يقومان على أسس جيدة جدا — وهو أن —
على ماهر — هو الشخص المرجح أن يعينه الملك رئيسا للوزارة
.. اذا ترك وشأنه .

وبالنسبة للسفير فان مشاعره تزداد حدة لأن على ماهر ،
كان حتى سنوات قليلة .. قرة عين السفير .

ان تعيين حكومة وفدية خالصة ، ونحن فى زمن الحرب ، هو أمر يجب أن ننظر اليه بتخوف حقيقى .

ان السير لامبسون لم يسبق له أن تعامل مع حكومة وفدية خالصة .

وأحب أن أذكر أن سلوك النحاس باشا عندما كان رئيسا لهيئة المفاوضات المصرية التى ضمت كل الأحزاب ووقعت معاهدة ١٩٣٦ .. هذا السلوك لا يلقى الضوء ، ولا يصلح معيارا ، لسلوك النحاس كرئيس وزراء حزبى فى مرحلة ما بعد المعاهدة .

وانى لا أشعر بارتياح كبير لهذا كله .

ونحن نستطيع أن نعالج الموقف اذا تطور وذلك على هدى برقيات السفير .

والواضح أن دعاية الملك قد اكتسبت قوة .. والوفد وحده هو الذى يستطيع مقاومة تلك الموجة العارمة من الدعاية للملك . ولكن ..

اذا اتسع الوقت والظروف ، وحرية التصرف يجب أن ندعها للسفير فانى أرجو لو عولجت الأمور بطريقة أخرى .. وهذه المذكرة تظهر عدة حقائق :

● أن هناك تيارا فى وزارة الخارجية البريطانية يتمسك بالعداء التقليدى البريطانى للوفد .. ويعارض التقارب بين لامبسون والنحاس .

● أن لامبسون كان يساند على ماهر قبل سنوات .. ولذلك لم يتخذ موقفا عدائيا منه عندما ساعد — أى على ماهر — على اقالة النحاس عام ١٩٣٧ .

ولكن الأمور تنطلق فى اتجاهها المحتوم ، ولا يستطيع أحد وقفها .

استقال سرى ..

واجتمع لامبسون بفاروق ثم بعث لحكومته محضر الاجتماع .
برقية رقم ٤٤٩

بتاريخ ٢ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون
الى وزارة الخارجية فى لندن
عاجل

فى الساعة الواحدة بعد الظهر استقبلنى الملك فاروق . وكان
وديا أكثر من المعتاد .

٢ — أوضحت لماذا طلبت هذا الموعد العاجل .

قلت :

— لقد استقال سرى باشا منذ قليل . ومن الضرورى بالنسبة
لى كممثل للحلفاء فى مصر أن أتأكد أنه لن يعين شخص لا تتوافر
فيه الصفات التى تؤهله لتنفيذ التزامات المعاهدة على الوجه
الأكمل .

٣ — قدمت اليه النقاط الأربع التى ذكرتها فى برقيتى رقم ٤٤٣ .

وقرأت له المادة الخامسة من المعاهدة كيلا يكون لديه أى شك .

٤ — وافق جلالته — دون تردد — على أن النقطتين الأولى
والثانية نقطتان أساسيتان ومناسبتان .

وبالنسبة للنقطة الثالثة فقد قرر بالفعل الاجتماع بالنحاس .

وأشار الى أنه يعمل فى سبيل تشكيل حكومة وطنية ..

واعترف بأنه لا يعرف شخصا — غير النحاس — يستطيع أن يرأس مثل هذه الحكومة .

وقال ان علاقاته بالنحاس — لحسن الحظ — أفضل كثيرا في الوقت الحاضر .

ولقد كان أحمد ماهر — رئيس مجلس النواب — حكيما بحيث أدرك أنه ليس « رجل الساعة الآن » — وكان قد أصيب بأزمة قلبية خفيفة .

ولكن جلالته كان أقل وضوحا فيما يتعلق بما اذا كان سيستدعى النحاس قبل الظهر . على الرغم من أنه حرص على ألا يقول أنه لن يستقبله .

أوضحت مرة أخرى أنه ينبغي ابلاغى — هذه الساعة — بأنه تم استدعاء النحاس .

ولم أستخدم أية تهديدات . ولكنى كنت حاسما .

وطرحتا بعد ذلك النقطة الأخرى وهى أنه لا ينبغي أن تكون هناك اضطرابات أو متاعب وانى افترض أنه سيتم اتخاذ جميع الاحتياطات . وأكدت المسؤولية الخطيرة التى ينطوى عليها عدم اتخاذ مثل هذه الاحتياطات .

أجاب جلالته أنه لن تكون هناك اضطرابات .

وقال أنه أرسل هذا الصباح الى الطلبة الذين تجمعوا عند القصر لابلاغهم أن عليهم العودة الى دراستهم والتزام الهدوء .

ه — التقيت بحسنيين قبل أن أغادر القصر . وأبلغته ما حدث . قلت له أنه يجب أن يسعى ليستدعى الملك النحاس قبل ظهر الغد .

اعترض حسنين بشدة على ذلك .

قال ان مشروع القصر هو تشكيل حكومة مؤقتة تمهد الطريق لتشكيل حكومة ائتلافية في النهاية برئاسة النحاس . ولكنه كان أقل وضوحا فيما اذا كان النحاس سيستدعى فورا بالنسبة للحكومة المؤقتة . وقال انه اذا استدعى النحاس فورا — كما أصر أنا — فانه سيسيطر نتيجة لذلك على كل شيء . وسنفقد فرصة وجود معارضة منظمة (من السعديين) بشكل مناسب لتعمل « كفرامل » عندما يتم في النهاية تشكيل الحكومة .

وفي نفس الوقت فان حسنين يستطيع أن يضمن استبعاد العناصر المرتبطة بعلى ماهر من الحكومة المؤقتة المقترحة .

قلت :

— بناء على موقف الوفد — حتى الآن — فانه من الصعب تصور موافقة النحاس — أو الوفد — على مثل هذه الحكومة المؤقتة ، وبالأحرى ، حكومة ائتلافية فيما بعد .

ولذلك فان وجهة نظري لا تزال كما هي :

— أنني آمل بشدة أن أسمع قبل ظهر الغد أنه تم استدعاء النحاس للتشاور .

ومن الضروري أن يوافق النحاس تماما — باعتباره مثل الأغلبية في البلاد — على أى شيء يتقرر عمله سواء كان حكومة انتقالية أو ائتلافية .

ويبعث السفير الى حكومته برقية تصل لندن في الرابعة وعشر دقائق من بعد ظهر يوم ٢ فبراير أيضا . . أى قبل اجتماع حكومة الحرب بخمسين دقيقة . . وقد حملها ايدن معه الى قاعة الاجتماع .

وفي هذه البرقية وصف السفير المظاهرات العنيفة التي قام بها طلبة الجامعات وبين تردد العسكريين البريطانيين وقال :

ان قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط أبدى قلقه ومخاوفه

من وقوع اضطرابات في مصر .. فان الجيش المصرى قد لا يبقى سلبيا ..

وقد أشار وزير الدولة البريطانى في القاهرة الى أنه ليس أمامنا أن نختار .. وقال ان الوقت يحتم علينا :

١ — القيام بعملينا الآن وأن نأخذ في الاعتبار وقوع اضطرابات مع عودة الهدوء بعد فترة قصيرة .. وكذلك سنفقد بعض ماء وجوهنا .

٢ — عدم القيام بعملينا الآن ، ونكون متأكدين من استمرار المتاعب في المستقبل اذا فشلنا في اتخاذ الاجراء المناسب .

* * *

.. ما أكثر البرقيات التى كتبها لامبسون لحكومته يوم ٢ فبراير أيضا .

في البرقية رقم ٤٥١ — يوم ٢ فبراير — يصف لامبسون اجتماعه بأوليفر ليتلتون وزير الدولة وقائد القوات البريطانية لمناقشة الخطة الموضوعة للتعامل مع الملك فاروق اذا « رفض الملك طلباتنا الشرعية التى تنص عليها المادة الخامسة من المعاهدة » .

قال السفير :

« قررنا — وزير الدولة البريطانى ، وقائد القوات البريطانية، وأنا أن نتخذ ما يلى ونعتبره أبسط الاجراءات :

١ — بحثنا الاجراءات العسكرية لمحاصرة القصر ومقاومة الحرس الملكى فيما اذا اضطررنا لاستخدام القوة .

٢ — سأبلغ جلالته أننا لا نعتبر سلوكه العام سلوك حلفاء، وسأطلب منه اعتقال العرش .

٣ — اذا وافق سادعو الأمير محمد على ولى العهد لتولى العرش .

٤ — اذا رفض فاروق التنازل عن العرش سأبلغه أنه خلع
وسأصل بالأمير محمد على .

٥ — اذا رفض الأمير محمد على — وهو مالا أتوقعه — فأنا
سنحكم مصر حكما عسكريا بمقتضى الأحكام العرفية .. حتى
تستقر الأمور بقبول أحد الأمراء ولاية العرش أو باعداد
نظام آخر .

٦ — سأطلب من قائد القوات البريطانية أن يرافقنى الى
القصر فى اجتماعى الحاسم بالملك . وسنبلى جلالته أنه يجب أن
يقرر أما اعتزال العرش أو نخلعه وسنتخذ أمامه الاجراءات
العسكرية الضرورية التى تحتها الظروف .

٧ — لا يوجد نص فى الدستور بشأن خلع الملك .. فان قيامنا
بنخله — ولو أنه ضرورى — الا أنه سيبدو غير دستورى .

وكل محاولة منا لنظهر كحماة للدستور بينما نخرقه بالقوة ..
ستقودنا الى المتاعب .

ولذلك فان عملنا يجب أن يقتصر على وضع آخر على العرش
بالقوة .. وأنا نصر على أن يعلن الملك الجديد أن ما جرى كان
دستوريا .. !

٨ — واذا اعتزل فاروق أو خلع فانه يجب ابعاده عن مصر
الى أرض بريطانية .

٩ — وربما يكون من الضرورى فى بعض هذه المراحل
اعلان قانون الأحكام العسكرية البريطانى .. ويلغى عند هدوء
الحالة .

١٠ — اذا وافق الملك على استشارة النحاس فسنرجى ذلك
الى حين .. ولكنى سأبقى مقتنعا بأنه لن يكون هناك سلام حقيقى

لنا ما دام فاروقى يجلس على عرش مصر .. وأن هذه المشكلة — بقاء فاروقى على العرش — يجب أن نعالجها فى وقت من الأوقات .

بقى أن تعطى لندن الضوء الأخضر للسفير ليمضى فى خطته .
وتحصل السفير الرسالة والتعليمات فى الساعة الواحدة من صباح ٣ فبراير أى بعد ١٢ ساعة من مقابلته للملك .
وبهذه التعليمات ينطلق السفير من الانذار .. الى الحصار ...
من انذار فاروق الى حصار قصر فاروق .



فى لندن اجتمعت حكومة الحرب برئاسة ونستون تشرشل فى الساعة الخامسة من مساء نفس اليوم — ٢ فبراير — وحضر الجلسة وزراء حكومة الحرب الثمانية — وبينهم أتلى نائب رئيس الوزراء وايدن وزير الخارجية . واشترك فى الجلسة ١٢ وزيرا آخرين .. فالاجتماع هام .. بدليل حضور هذا العدد الضخم من الوزراء . وكانت مع ايدن — كما قلت — آخر برقيات لامبسون .

وبعد مناقشة العمليات العسكرية وخسائر السفن البريطانية والقروض المقترحة للصين من أمريكا وبريطانيا .. يعرض الموضوع رقم ٤ .. مصر فهو الموضوع الذى يلى فى الأهمية هذه المسائل الحيوية المتصلة بالموقف العسكرى .. وربما كانت مصر هى أهم موضوع فى ذلك اليوم .. لأن رد الفعل فى مصر للقرار المقترح .. قد يثير عاصفة دعائية ضد بريطانيا فى منطقة الشرق الأوسط كلها .. خاصة أن الهجوم البريطانى على ليبيا قد فشل .. واحتل روميل بنغازى وأخذ يزحف نحو مصر .

تقول الوثيقة الرسمية عن محضر اجتماع حكومة الحرب :

— لابد أن حكومة الحرب قد اطلعت على البرقيات الواردة من القاهرة التى تتحدث عن أزمة سياسية فى مصر .

لقد اتضح أن حسين سرى شاعر بالمثل بسبب الموقف الذى يتعرض فيه لوخزات مستمرة من جانب الملك فاروق .

وهو — سرى — على وشك أن يقدم استقالته .

وقد نصح — سرى — الملك فاروق بأن يستدعى النحاس .

وأضاف وزير الخارجية أنتونى ايدن أنه بعث بالبرقية رقم ٥٧٢ الى سير مايلز لامبسون يوصيه فيها باقامة اتصال مباشر مع النحاس — اذا أمكن — قبل اعلان استقالة حسين سرى . وإبلاغ النحاس أننا نتوقع منه — اذا تولى الوزارة — أن يتبع موقفا مؤيدا لمتابعة الجهود الحربى .

وعلى الرغم من أننا لا نعتزم الانحراف عن المعاهدة ، فإنه لا يمكن أن نقيس بالiardة — وفقا للمعاهدة التى وقعت منذ ٦ سنوات — كل نقطة خلاف تنشأ مع مصر .

وينبغى أن نتوقع أيضا أن يقوم النحاس بتصفية بعض العناصر غير المرغوب فيها فى حاشية الملك فاروق .

سأل رئيس الوزراء عما اذا كان وصول النحاس الى الحكم يعنى اجراء انتخابات عامة .

أجاب وزير الخارجية بأنه يعتقد أن النحاس قد لا يصر على اجراء انتخابات اذا شكل وزارة وفدية كما نتوقع .

وقد انتهى الاجتماع بقرار لحكومة الحرب تضمن الموافقة على تعليمات وزير الخارجية للسير مايلز لامبسون .

* * *

ويتلقى السفير البرقية التى وافقت حكومة الحرب على كل كلمة فيها .. والتى حددت مستقبل الحكم فى مصر خلال الـ ٣٢ شهرا التالية ..

برقية رقم ٥٧٢

بتاريخ ٢ فبراير ١٩٤٢

مرسلة ٤١٢ مساء

من وزارة الخارجية البريطانية

الى السير مايلز لامبسون

عاجل جدا

١ — اشارة الى برقياتكم ارقام من ٤٤١ الى ٤٤٣ — فى اول فبراير — عن التهديد باستقالة رئيس وزراء مصر .

انى اشارك فى الاستنكار الذى يبدو واضحا انكم ورئيس الوزراء تشعران به تجاه الازمة الجديدة التى اثيرت بدرجة من الطيش لا مثيل لها حتى فى التاريخ السياسى المصرى .

٢ — على الرغم من ان الاسباب المباشرة التى ابداهها رئيس الوزراء لاعتزاه الاستقالة ليست مقنعة فى حد ذاتها ، فأتنى اعتقد ان السبب الحقيقى هو انه قد مل ببساطة ذلك الموقف الذى يتعرض فيه لوخزات مستمرة بطريقة أصبح فيها من المتعذر على حكومة صاحب الجلالة وعليكم حمايته منها .

واذا كان الأمر كذلك فأتنى أتعاطف معه تماما .

٣ — انى أترك لحسن تقديرى تماما مواجهة الموقف الذى أدرك أنه قد يتطور بسرعة لا تسمح بتبادل وجهات النظر تليفرافيا .

ومع ترك الموقف لحسن تقديرى — وهو ما أعيد تأكيده — فان الطريق الذى أوصى به فى الظروف التى وضعتها فى برقياتك هو كما يلى :

١ — ينبغى أن نقيم اتصالا مباشرا مع النحاس قبل اعلان استقالة رئيس الوزراء اذا كان ذلك ممكنا .

وينبغى ألا نتردد فى وضع الموقف أمامه بصراحة على أساس الخطوط التالية :

لقد اثبتت أزمة سياسية بطريقة طائشة . وفى زمن الحرب وبين الحلفاء .

وليس هناك مبرر يدعو حكومة صاحب الجلالة لأن تخفى اهتمامها بأن تجرى معها مشاورات لحل هذه الأزمة .

وقبل أن يحدث هذا فانك تجد أنه من الضرورى أن يكون لديك بعض الدلائل عن وجهة نظر النحاس فى المسائل الثلاث التالية التى لابد ستكتسب أهمية كبرى فى تحديد علاقتك بالحكومة الجديدة اذا حدث التغير فعلا .

وهذه النقاط هى :

(١) أن حكومة صاحب الجلالة لا تزال تشارك النحاس باعتزازه المشروع وارتياحه لتوقيع معاهدة التسوية منذ ست سنوات .

وهى لا تعتزم الخروج على هذه التسوية ، ولكنها ترحب بأيةبادرة تشير الى تفهم النحاس أنه فى زمن الحرب ، ومن أجل مصلحة الحليف الذى يقاتل ، فانه لا يمكن قياس كل نقطة تثار « بالياردة » وفقا لأحكام المعاهدة .

وفى مثل هذه الظروف فاننا نتوقع أن تتخذ الحكومة المصرية موقفا مؤيدا لمتابعة المجهود الحربى وللمتطلبات العسكرية .

وينبغى ألا نتردد — اذا كان ذلك ضروريا — فى أن نقول للنحاس بصراحة كاملة أن الحياد فى هذه الحرب مستحيل بالنسبة لمصر .

أن شيئاً لم يكن ليقف بين مصر وبين زحف الاستعمار الإيطالى
لولانا نحن .

ان اتباع مثل هذا الأسلوب — سالف الذكر — يبدو أفضل
طريقة توضح للنحاس أننا لا نعتزم السماح باثارة أى سؤال بشأن
اعادة النظر فى المعاهدة مهما استمرت الحرب .

(ب) مهما كانت وجهة نظر النحاس فى الحكومة الراهنة ، فإنه
لن ينكر — على الأرجح — أن الكثير من متاعبها الحالية ، يرجع
الى مراكز النفوذ الشريرة فى القصر التى يعد من مصلحة مصر ...
ومصلحتنا القضاء عليها .

هل تستطيع اذن أن تعتمد على أن يتبع النحاس نفس الموقف
تجاه محسوبى القصر والاطاليين كما كان رئيس الوزراء الحالى
مستعدا لأن يفعل ؟ .

واذا أبدى ايماءة ترحيب بتأييده ، نقدم له — بطبيعة الحال —
وعدا بذلك .

واذا كان مستعدا لاضافة على ماهر الى أسماء هؤلاء الذين
يرغب فى التخلص منهم ، فإننا آخر من يجادله فى هذا القرار .

(ج) من الأهمية بمكان أن يحصل رئيس الوزراء المستقيل
على أية علامة تشير الى رضا الملك . ترى هل يؤيد النحاس
هذه الفكرة ، أو — على الأقل — يقف جانبا ويتركك تضغط على
الملك فى هذا الشأن .

— بطبيعة الحال لن تقول ذلك للنحاس ولكن علامة الرضاء
الملكى ضرورية للغاية . . لتشجيع الآخرين . . فى وقت يبدو فيه
أننا فى بداية مرحلة مضطربة .

{ — وإذا قدم النحاس تأكيدات مرضية فى النقطتين الأولى
والثانية من النقاط الثلاث ، فإن لك الحرية فى أن تشجع الملك على

اتباع نصيحة حسين سرى وتشكيل حكومة وغدية « وسوف أقدر مثل هذه التأكيدات لا لأنى أتوقع — بالضرورة — أن يفى بها ، وإنما لأنه اذا لم يفعل ، فإنه سيعطينا مبررا قويا لاستبعاده . »

٥ — ولكن اذا لم يكن موقف النحاس متعاوننا فانى أشعر أنك ينبغى أن تقوم بمحاولة أخيرة لاقتناع الملك بالصلح مع رئيس وزرائه الحالى على الأساس الوحيد الذى يمكن أن يتم عليه الصلح الآن . وهو صدور نوع من التفسير الشخصى الكامل والتراجع من جانب جلالته مع منح رئيس الوزراء نوعا من التكريم السامى .

واذا فشلت هذه المحاولة وأبدى جلالته ميلا لتعيين رئيس وزرائه — مع استبعاد على ماهر بسبب صلتة الايطالية — فينبغى أن تكون مقتنعا بتصرفه هذا ، وفى نفس الوقت تحذره من أننا نعتبر الأزمة والتغيير الوزارى غير ضرورين وأنهما أثرا بطريقة طائشة .

اننا ندرك جيدا ذلك الذى أصبح حلقة لا تتغير من التغييرات الوزارية فى مصر .

ان هذه الحلقة تقوم على أساس استمرار وجود العوامل المسيطرة الثلاث وهى التحالف البريطانى والتاج والرأى العام .

ويجب ألا يفاجأ جلالته اذا تساءلنا فى لندن عما اذا كانت الوسيلة الوحيدة للتخلص من هذه الحلقة التى تعبنا منها بشدة هى خفض عدد العوامل التى تتحكم فيها من ثلاثة عوامل الى عاملين .

٦ — اذا كان النحاس قد استدعى فعلا بواسطة الملك قبل أن تعرض عليه خط العمل هذا بالطريقة التى يمكن أن يقودك اليها حسن تقديرك وهو ما أحرص بشدة على تركه لك . فإنه ينبغى

في اعتقادي — أن ننتهز أول فرصة ممكنة للحديث إليه على أساس الخطوط المقترحة وأن تبلغنا رد فعله .

٧ — اذا قال الملك أنه يفضل في مثل هذه الظروف استدعاء الوفد بعد أن تكون قد تحدثت إليه على أساس الخطوط الواردة في الفقرة رقم ٥ — فانك ينبغي أن تضع شرطاً مطلقاً لموافقتك . وهو أن تتاح لك الفرصة لمقابلة النحاس قبل أن يستدعيه جلالته .

وبهذه الخطوط المحددة وضع الانجليز النقط فوق الحروف .. وحددوا كل الشروط .

● سرى يعود مع ترضية كافية .

● اذا رفض سرى يجيء النحاس بشروط أهمها الا يتحدث عن تعديل المعاهدة ، وأن يترك الحياد جانباً ، وأن يوجه اهتمامه الأول لمساعدة القوات البريطانية وأن يلتقى بالسفير أولاً لبحث هذه النقاط ، ويستبعد الحاشية الإيطالية ، ويتخلص من عدوه القديم ، وعدو الانجليز على ماهر ..

● اذا رفض الملك يعزل الملك .

وأصبح السفير البريطاني مفوضاً بالتصرف .. له الصلاحيات والسلطة المطلقة .. وعنده التأييد من حكومة الحرب في لندن .. وأصبح واجباً على مجلس الحرب في القاهرة — الذي يضم القواد العسكريين البريطانيين في مصر والشرق الأوسط . أن ينفذوا تعليمات السفير .. الذي كان قد بدأ فعلاً يتحرك .

وتصل السفير بعد قليل البرقية رقم ٥٧٤ وفيها يقول
ايدن :

رغم انى حريص على أن أترك لك حرية التصرف فان اقتراحاتي

وتعليماتى التى قد تساعدك .. تعد الآن لترسل لك بالشفرة .

ومن المفيد لك أن تحاول اقناع رئيس الوزراء بتأجيل استقالته حتى يتاح لك الوقت الكافى لدراسة مقترحاتى .

وتسلم لامبسون قبل ظهر الثلاثاء ٣ فبراير تفويضا جديدا من لندن باتخاذ الاجراءات الضرورية التى يراها .

أما تعليمات ايدن ومقترحاته — وقد تضمنتها هذه البرقية —
فهى تنص على ما يلى :
قال ايدن :

كل ما أبعث به اليك هو مجرد اقتراحات تساعدك .. وكان من رأى منع انتصار الملك . وانى أوافق على تصرفك معه .

ويطلب ايدن شيئا واحدا محددًا :

« آمل أن تقابل النحاس كما اقترحت عليك .. سواء تولى المنصب .. أو لم يقبله بعد » !

ان تعليمات لندن تفتح أمام كل المسئولين السياسيين فى مصر أبوابا متعددة ..

تفتح باب البطولة ، والتضحية ، وانكار الذات ، والايتار .

تفتح أمام فاروق باب البطولة على مصراعيه ليرفض أن يفرض عليه الانجليز وزارة مصرية .. وكان قبل ذلك قد خضع لانذارهم عندما عزل على ماهر ..

ولكن ثمن البطولة أن يعتزل فاروق العرش .. أو يخلع عن العرش ..

وتفتح أمام النحاس بابا دخله من قبل سعد زغلول .. عندها رفض أن يتولى الوزارة فى أواخر أيامه حتى لا يضرب ميناء الاسكندرية بعد أن استدعى اللورد جورج لويد المندوب السامى

البريطاني سفينة حربية وصلت الى الاسكندرية عندما غار الوفد
في الانتخابات .

وتفتح امام الزعماء المصريين من رجال احزاب الاقلية باب
الرفض .. والتمسك بعدم قبول الوزارة الائتلافية .. ولكنهم
تلهفوا عليها .

وأغلقت أبواب المثاليات المصرية .

وبقى باب واحد مفتوح .. هو الباب البريطاني .. دخل منه
الجميع وقد انحنت منهم العروس !

* * *

باقى من الزمن ٣ ساعات

- زعماء مصر تكلموا عدة مرات عن أحداث ٤ فبراير ..
- في استجواب بمجلس الشيوخ ..
- وفي الصحف ، والخطب ، بعد اقالة مصطفى النحاس ..
- وأمام القضاء — بعد أداء اليمين — أثناء نظر قضية اغتيال أمين عثمان ..
- وفي كل هذه الظروف كان هناك القصر .. والسفارة البريطانية .. وكان مستحيلا على الزعماء ان يقولوا الحقيقة كاملة ..
- واصراف الزعماء الى تبادل الاتهامات فيما بينهم ..
- ومات الجميع .. اغتيل ثلاثة منهم أمين عثمان ، وأحمد ماهر ، ومحمود فهمى النقراشى .
- ولكن السير مايلز لامبسون هو وحده الذى كتب مذكرات كاملة . وهو وحده الذى ترك فى مركز الوثائق العامة برقيات .. وآرائه .. وأسرار اتصالاته .
- وقد نشرت مذكراته .

وبقيت وثائقه في دواليب مغلقة بأقفال سرية .. وتفتح بأرقام سرية .. ومكتوب عليها « لا تذاع الا في سنة ١٩٧٢ كما تقول الصفحة الاولى الموضوع على ملف (مصر والسودان) .. في ذلك الحين .. فان كل ملف سياسى في بريطانيا يكتب عليه عند استعماله .. وعند اغلاقه متى يجوز اعلان محتوياته على الناس .

وكل برقية او مذكرة داخل هذا الملف كتب عليها عام ١٩٤٢ . « سرية جدا . ويجب ان يحفظها الموظف .. ولا يطلع عليها احدا غيره » .

وكان تبادل البرقيات بين القاهرة ولندن يتم بالشفرة .. وهذا هو السبب في تأخير ارسال واستلام بعض البرقيات .

.. وهذه هي برقيات لامبسون .. وبرقيات وزارة الخارجية البريطانية .. اليه .



اول برقية منه الى حكومته في العاشرة والنصف من صباح ٣ فبراير يبدى فيها شكره العميق لانه منح السلطة الواسعة ويقول :

« تستطيعون الاعتماد على ان اقوم بكل ما هو افضل حسب قدراتى .. في موقف يتغير ساعة .. بعد اخرى » !

ثم يقول :

١ — ابلغت حسنين بواسطة مستر شون .. في ساعة متأخرة من ليلة امس ضرورة استدعاء النحاس .

وقد علمت من حسنين ان الملك استدعى النحاس لمقابلته

في الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم — الثلاثاء ٣ فبراير ..
وأن فاروق سيستقبل الزعماء الآخرين بعد ظهر اليوم نفسه .

٢ — لأن الأحداث قد تطورت فاني أشك في حكمة الاتصال
بالنحاس قبل أن يجتمع بالملك . ولا أعتقد أنه يرغب في لقائي لأن
ذلك يخرجه .. بل ربما يمنعه هذا من الذهاب الى القصر اذا
عرف أننا نضغط بشدة لنجعله يتفق معنا على الشروط .

انى سأترك الأمور تمضى في مجراها .
وسأنفذ تعليماتكم عندما تتضح الأمور .

لماذا يختار الانجليز مصطفى النحاس ؟

هذا هو السؤال ؟

في مذكرة موريس بيترسون بتاريخ ٢ فبراير نجده يقول ان
الوفد هو وحده الذى يستطيع ان يقاوم موجة دعاية الملك ..
العارمة !

وتاريخ النحاس مع القصر معروف .

في كل مرة تولى فيها النحاس الوزارة .. طرد منها .

اقاله الملك فؤاد لأول مرة عام ٢٨ .. وكانت هذه أول
وزارة للنحاس .. ولم تستمر سوى ٣ شهور .. وقال فؤاد
في كتاب الاستقالة ان الائتلاف الوزارى أصيب بصدع شديد .

واقاله فاروق عام ١٩٣٧ .. وكانت هذه أول وزارة يقلها
فاروق .. وأول وزارة تقال بعد المعاهدة . ولم تعيش
الوزارة : الا ١٩ شهرا .. وقال فاروق وهو يقل النحاس
« شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة في الحكم » !

واقاله فاروق مرة ثالثة عام ٤٤ بعد ٣٢ شهرا لانه — اى
فاروق — حريص على الحكم الديمقراطى !

واقالة فاروق للمرة الرابعة والآخره بعد ٢٤ شهرا اثر حريق
٢٦ يناير الشهر عام ١٩٥٢ .

وبين كل اقالة كانت تنقضى ٥ سنوات على الاقل حتى يتولى
الوزارة !

رجل هذا تاريخه هو افضل من تختاره بريطانيا ليقف عند
القصر .

ولكن ماذا عن موقف النحاس من الانجليز انفسهم .

.. لم يكن الوفد حزبا عقائديا على الاطلاق .. وبالتالى لم
يكن حزبا عقائديا يميل الى بريطانيا بالذات .

أحمد ماهر مثلا رئيس السعديين كان يطالب علنا بدخول مصر
الحرب الى جانب بريطانيا .

والوفد فى أول أبريل عام ١٩٤٠ فى وزارة على ماهر يطالب
السفير البريطانى مباشرة بوقف الأحكام العرفية وجلاء القوات
البريطانية عن مصر بعد الحرب .. ووزير الخارجية البريطانية
يهتز للأمر ويعلن أن حركة النحاس لم تقتزن بالحكمة .

ولكن لم يكن لدى الانجليز أية معلومات تفيد بأن الوفد مثل
القصر أو على ماهر « محورى الهوى » .. أى يميل للألمان
والايطاليين .. فى الوقت الذى كان الشعب المصرى فيه يميل
للألمان .. كراهية فى بريطانيا التى احتلت مصر واعجابا
بالانتصار عليها ..

ونحن نجد نواب الوفد عندما اشتدت الغارات على الاسكندرية
يطالبون فى البرلمان بالاتصال بالمحور .. أو التفاهم مع الانجليز

لابعاد أسطولهم عن الميناء ، وهاجم أعضاء الشيوخ الوفديون
وزارة حسين سرى بسبب موقفها ..

.. ومن المؤكد أن موقف الوفد كان دائما ضد الانجليز ..
يطالب بالجلاء حتى خلال الحرب واعداد الجيوش الهائلة فوق
أرض مصر .. والموقف العسكرى السيء فى الصحراء الغربية
قد يدفع الانجليز للقيام بأى عمل فى مصر ..

وسط هذه التيارات المتناقضة يبقى السؤال قائما ..

— لماذا النحاس ؟

.. والنحاس هو الذى خطب فى صيف ٤١ فى رأس البر يقول
« انجلترا تزعم أنها تحارب من أجل الديمقراطية والحريات ..
بينما هى تحارب الديموقراطية وتضطهد الحريات فى مصر » ؟ .

فى رأى أن هناك عدة أسباب لاختيار النحاس :

الأول : انه يستطيع أن يقف فى وجه القصر .. والانجليز فكروا
عدة مرات فى عزل فاروق .. فالوفد يستطيع بالتعاون مع
الانجليز .. أن يوقف — على الأقل — التيار الملكى .. وما فيه
من عدااء للانجليز . وهو يستطيع أن يحكم مصر ويضمن ولاء
الجهاز الادارى والبرلمان .. وبين مذكرات وزارة الخارجية
وجدت وثيقة تقول انه لا يوجد فى مصر — سوى النحاس —
يستطيع أن يفعل ذلك .

الثانى : ارضاء الجماهير فقد كان الوفد على الدوام معبرا عن
شعب مصر .. وفى نفس الوقت فان الوفد الذى وقع المعاهدة
يستطيع أن يحشد الشعب لتأييد المعاهدة .. والابتعاد بالمشاعر
.. عن الألمان !

الثالث : ان الانجليز غيروا فى بريطانيا نفسها موقفهم من
الاتحاد السوفييتى .. وأوقفوا الموجة العدائية ضده .. وأعلن

تشرشل تضامنه مع السوفييت عندما هاجمهم الألمان .. فقد
تغيرت اذن العداوات التقليدية .. داخل بريطانيا .. ويمكن
أن تتغير العداوات التقليدية في الدول التي يوجد لبريطانيا
نفوذ بها .

ولكن أهم الأسباب هو أن السير مايلز لامبسون جاء الى مصر
لينفذ سياسة جديدة .. وهى الائتلاف أولا .. أى الحكومات
الائتلافية فى مصر بالتعاون مع بريطانيا فاذا لم تنجح هذه الفكرة
— وهى لم تنجح فعلا — فالتقارب والتعاون مع الوفد .. وقد
تحقق هذا لمايلز لامبسون فى وزارة الوفد التى وقعت المعاهدة
عام ٣٦ .. وتحقق هذا للامبسون فى وزارة النحاس عام ٤٢
أثناء الحرب .

ان مهمة لامبسون فى مصر كانت — باختصار — جذب الوفد
.. وقد نجح فى ذلك .. وتحققت اللعبة السياسية البريطانية
أو استكملت حلقاتها .. فلم يبق حزب مصر بعد ذلك الا ودار
فى الفلك البريطانى .

اننا نجد النحاس بعد شهوز يلتقى بالسير ستافورد كريبيس وزير
التجارة البريطانى عندما زار القاهرة .. وتكون بداية الحديث
بين النحاس والوزير البريطانى العتاب لأن بريطانيا لم تتدخل
عندما قرر الملك عزل النحاس فى ديسمبر عام ١٩٣٧ .. بل ان
النحاس اعتقد أن الانجليز هم الذين ساعدوا على اقالته فى ذلك
الوقت !!

والحقيقة كما أكدت الوثائق أن لامبسون تدخل لمنع اقالة
النحاس ولكن تدخله لم يكن حازما أو قويا بالدرجة الكافية ..
فقد كان السفير البريطانى فى ذلك الوقت يأمل فى أن يكسب
فاروق أيضا .

وعلى أية حال فقد ثبت من الوثائق أن السفير البريطانى قد
نجح فى مهمته هذه المرة .. وانه عرف كيف يختار رئيسا لوزراء
مصر يتعاون مع بريطانيا أثناء الحرب .

بقى سبب آخر لا يجب أن نغفله وهو أن الوثائق البريطانية تشير في أواخر عهد سرى إلى قيام نوع من الاتصالات بين القصر والوفد بهدف تأليف وزارة ائتلافية يرأسها النحاس دون علم الانجليز .

بل إن الدكتور هيكل باشا يقول في مذكراته أنه فهم من أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى أن النحاس باشا فوَّتح في تأليف وزارة ائتلافية قبل الفكرة ورحب بها .

.. فإذا كان القصر يسعى للوفد .. ليكتل كل الأحزاب ضد الانجليز .. فإن الانجليز يسارعون إلى العمل مع الوفد .. ضد القصر ويمضون في تأييده علنا بلا حدود .. حتى تنفصم كل رابطة بين الوفد .. والقصر فلا يستطيع الوفد أن يصل إلى الحكم مهما كانت شعبيته إلا بموافقة الانجليز .

ولعل هذا كان أهم ما في خطة لامبسون في مصر .. تمزيق هذا الحزب العتيق !

وبقى السؤال الفامض ٣٠ عاما وهو هل كان النحاس يعلم قبل ٤ فبراير ١٩٤٢ بما جرى .. وإلى أى مدى كان يعلم .. أو على حد قول اسماعيل صدقى باشا رئيس وزراء مصر السابق أنه ليس من المعقول أن يتقدم السفير البريطانى إلى القصر يطلب تكليف النحاس .. إلا إذا كان هناك اتفاق سابق بين السفارة .. والنحاس ؟ ..

وحتى نصل إلى الجواب لابد من متابعة الأحداث .. والظروف والملابسات .. وبقية الحكاية .. أو الرواية التى شغلت مصر عن متابعة الموقف العسكرى فى الصحراء الغربية .. وهزائم بريطانيا .

ومن المؤكد أن حسين سرى نجح فى التغلب على أزمة قطع العلاقات مع حكومة فيشى . وكما تقول البرقيات واعترافاته

للسفير فان مظاهرات الطلبة .. ورغبة الانجليز في قمعها ..
وعدم تأييد فاروق لحسين سرى كل ذلك هو الذى أدى الى خروج
سرى من الوزارة .

... يشرق على مصر صباح الثلاثاء ٣ فبراير .

وفى صباح ٣ فبراير يظهر أمين عثمان فى دار السفارة البريطانية
ليقوم بدور الوسيط ، وضابط الاتصال ، بين النحاس والسفير ..
فهناك شروط حددتها بريطانيا لبريطانيا لتولى النحاس رئاسة
الوزارة الائتلافية .. ولا بد من معرفة مدى قبول النحاس
لهذه الشروط .

واذا كانت بريطانيا قد اشترطت فى أول الأمر وزارة ائتلافية ..
فانها بعد ذلك تعدل عن هذا الشرط وتوافق على وزارة وفدية
خالصة مادام النحاس يصر على ذلك .

.. ونعود الى أمين عثمان الذى يصل دار السفارة البريطانية
من خلال هذه البرقية الخطيرة .. المحفوظة فى لندن .

برقية رقم ٤٦١

بتاريخ ٣ فبراير

مرسلة الساعة ٣هـ مساء

وصلت ١٠٣٥ مساء

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية فى لندن

عاجل

١ — كان من المناسب تماما أن طلب أمين عثمان باشا الاجتماع
بى صباح اليوم .

كنت أتجنب — عن عمد — الالتقاء به خلال الشهور الثلاثة
الأخيرة لقطع الطريق على أية شائعات عن دسائس يقال أنه
يدبرها مع السفارة .

ولكن الموقف تغير الآن تماما وأصبح هو الآن بالذات مفيدا
— مرة أخرى — باعتباره موضع ثقة النحاس .

٢ — حددت موقفى بوضوح .

انتهزت الفرصة لعرض النقاط التى وردت فى برقيتكم رقم ٥٧٢

وإذا تولى النحاس الحكم — فسوف أعرضها عليه مباشرة .
وقد وافق أمين عثمان تماما على أنها نقاط ضرورية . وقال أنه
لا يتوقع أن تكون هناك أية صعوبة حقيقية بشأن أية نقطة منها .

ووافق أمين عثمان على أنه من الخطأ أن اجتمع النحاس ، قبل
أن يجتمع النحاس بالملك .

٣ — بعثت عن طريقه برسالة الى النحاس أقول فيها أنه ينبغى
أن يرفض الاقتراح بتشكيل حكومة انتقالية . ولكن ينبغى أن
يعرض بذل كل ما فى وسعه لتشكيل حكومة ائتلافية . أن هذا
سيدعم موقفه الى حد كبير سواء مع الراى العام المصرى أو معنا .

ان تشكيل حكومة ائتلافية برئاسة النحاس فكرة نموذجية .

ونصحت — ردا على سؤال من أمين عثمان — ألا يضع النحاس
شرطا هو اجراء انتخابات جديدة يليها — بالضرورة — توليه
الحكم . فليس له الا بضع عشرات من المقاعد فى مجلس النواب .

والواقع أن اجراء انتخابات الآن ، أمر غير مرغوب فيه . وإذا
جاءت اللحظة الحاسمة ، فان النحاس ينبغى أن يبعث فكرته وهى

تخصيص مقاعد للأحزاب الأخرى ، الأمر الذى يمكن اضافة الصفة الشرعية ويستطيع أمين عثمان أن يقول للنحاس أنى أقف وراءه بشرط أن يتصرف بطريقة معقولة . وأنى واثق أن النحاس سيوافق على أن أبقى فى الظل فى الوقت الحاضر . وسأظهر فى الوقت المناسب عندما تكون هناك حاجة لمساندتى .

٤ — قال أمين عثمان أن النحاس مصمم تماما على تطهير القصر اذا وصل الى الحكم والا يحدث أى عبث جديد من جانب الملك فاروق .

٥ — أتوقع ابلاغى مساء بما سيحدث مع النحاس — فى القصر — بعد ظهر اليوم .

٦ — لاستكمال الصورة ، اتصل بى سرى باشا تليفونيا صباح اليوم ، قال انه يعارض بشكل قاطع تشكيل حكومة انتقالية لأنها خدعة من القصر لكسب الوقت من أجل مزيد من الدسائس ضدنا . وهو يعتقد أن الفرص ضئيلة لقيام حكومة ائتلافية . ولكن ينبغى اللعب بها كفكرة نموذجية من زاوية سياسية داخلية ولكنه يعتقد أن حكومة وفدية هى الحل الحاسم .

ويرد النحاس على رسالة لامبسون . . عن طريق أمين عثمان أيضا .

برقية رقم ٤٦٢

بتاريخ ٣ فبراير ١٩٤٢

مرسلة الساعة ٨.٥٠ مساء

وصلت ١١.٢٠ مساء

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية فى لندن

١ — عاد أمين لتوه من عند النحاس بالرسالة التالية :

٢ — عندما يجتمع النحاس بالملك فاروق فإنه سيرفض — بشكل قاطع — تشكيل حكومة ائتلافية . وكان النحاس يؤيد من قبل تشكيل حكومة محايدة . ولكنه — الآن — يرفض ذلك أيضا نظرا لمرض أحمد ماهر .

٣ — النحاس يرغب في أن أعرف أسباب رفضه تشكيل حكومة ائتلافية .

ان حالة البلاد سيئة جدا . وحتى في ظل حسين سرى — الذى يتمتع بكل المزايا من ناحية صلتة العائلية بالملك — فقد كانت دسائس القصر كثيرة .

ولا بد أن تضم أية حكومة ائتلافية وزراء من رجال الملك . ولن يكون النحاس — فى هذه الحالة — قادرا على تحقيق غوائد لنا .

٤ — فيما يتعلق بالعمل معنا باخلاص ، فإنه فعل ذلك دائما وسوف يفعل ذلك دائما .

ان روح المعاهدة هى التعاون المتبادل بين الجانبين » بكل المعانى « .

واذا كان حسين سرى من هذه الناحية مغيذا لنا ، فإن النحاس سيكون أكثر فائدة .

ان النحاس الذى عمل معنا باخلاص زمن السلم سيزداد تعاونه . . عشرة أضعاف — ما كان عليه — وذلك فى زمن الحرب ولكن لا بد — لهذا — من أن تكون له حرية كاملة وخاصة مع القصر .

ان ما يريده هو ديموقراطية حقيقية وتعاوننا حقيقيا معنا لتحقيق ذلك . ويعارض الملك فاروق كلا الأمرين ، وهذا يعنى ، أنه سيواجه معارضة من الملك . فاذا ساندناه فإنه سيستطيع تنفيذ

ذلك . ولا يريد النحاس أن ينزع نزعة انتقامية تجاه الملك فاروق .
وليس هناك شك في أنى وهو يستطيع كل منا أن يكبح جماح
الآخر . . من حين لآخر .

٥ - في ضوء كل ما تقدم فإن النحاس باشا لا يستطيع قبول
حكومة ائتلافية ، ويكون منصفاً لنفسه ولنا . ولكنه رغم هذا
— أن كان الأمر يساعدنا — فهو مستعد لضم عناصر ائتلافية
الى هيئة استشارية . ولكنه يجب أن يحكم وحده .

وسيقبل حكومة محايدة اذا رغبت أنا في ذلك . وهو واثق أنها
لن تستطيع العمل . وعاد الى الحديث عن أخطار الحكومة
الائتلافية فأشار الى حادث « مشروع كهربية أسوان — عندما
استطاع ٣ وزراء اسقاط الوزارة » .

٦ — وسألنى أمين عما اذا كنت أصر على ضرورة تشكيل وزارة
ائتلافية أم يكفي تأليف هيئة استشارية تضم عناصر من الاحزاب
الآخرى كبديل لذلك .

أجبت بأن هذه مسألة يجب أن يقررها النحاس باشا نفسه .
وبالنسبة لى أعتقد أن بذل محاولة جادة لتشكيل حكومة ائتلافية
يمكن أن يدعم موقف النحاس في البلاد . ولكن يجب أن يقرر ذلك
النحاس .

قال أمين أن النحاس باشا لن يوافق على حكومة ائتلافية اذا
ترك الأمر لتقديره الشخصى .

٧ — أخيراً وافقت على ابلاغ النحاس بما يلى :

— أفضل سياسة تتبع مع الملك فاروق أن يقول النحاس
لجلالته أن الموقف سيئ جداً وأنه لا يشعر بثقة كبيرة في التعاون
المخلص من جانب الاحزاب الاخرى . وأنه يشعر بمخاوف من
احتمال حدوث دسائس . ويقترح — باعتبار أن ذلك هو العلاج
الوحيد — تشكيل حكومة وفدية بحتة ويتولى هو جميع المسئوليات .
وهو يشعر أنه يستطيع ذلك . ويقول للملك أنه مستعد .

لتخصيص بعض المقاعد للأحزاب الأخرى .

٢ — أنه مستعد لبحث مزايا تشكيل هيئة استشارية — فيما بعد — تختار من الأحزاب الأخرى لتكون رمزا للائتلاف .

٨ — قررت — رداً على سؤال من أمين — أنى سأؤيد النحاس فى هذا .

٩ — لم أكد أصيغ النقاط السابقة لأبعث بهذه البرقية حتى تلقيت مكالمة تليفونية بأن النحاس باشا — الذى ليس لديه احساس بالوقت . قد تأخر جدا وأنه — أى أمين — لم يستطع مقابله . ويعتقد أن النحاس قد توجه مباشرة الى القصر .

.. ومع ذلك فأنى أرسل هذا التقرير لأن كل خطوة قد تكون لها أهميتها فيما بعد .

* * *

ومعنى ذلك أن النحاس يوافق على تشكيل وزارة ائتلافية أو وزارة محايدة اذا رغب السفير .. أما اذا لم يصر السفير على شيء فان النحاس يشكل وزارة وفدية خالصة .

واذا كانت هذه الرسالة لم تصل الى النحاس قبل اللقاء الأول غانها تصله — كما سنرى — قبل اللقاء الثانى .

* * *

ان هذه الرسالة تصل الى النحاس فى الوقت المناسب .

برقية رقم ٤٦٩

بتاريخ ٤ فبراير ١٩٤٢

أرسلت ١٢ر١٠ صباحا

ووصلت ١٢ر٣٥ صباحا
من السير مايلز لامبسون
الى وزارة الخارجية في لندن
عاجل جدا

أبلغت النحاس — عن طريق أمين — منذ ذلك الوقت بما قلته
لحسنين .

* * *

هذه هي رواية لامبسون وأمين عثمان .
فماذا يقول النحاس ؟

في شهادته أمام محكمة الجنايات قال النحاس :

« ذهبت الى الوجه القبلى لأن الجو فيه أفضل شتاء.. للسياحة
ولأتكلم مع الناس بحرية .. والرحلة تستغرق شهرين أو ثلاثة .

وقلت لنفسى : أعود الى القاهرة فى الباخرة .

زرت سيدى عبد الرحيم فى قنا ورجعت الى منزل اسكندر
عبيد قريب مكرم عبيد ، وأردت استبدال ملابسى .

.. دق جرس التليفون وقالوا لى :

— خذ التليفون وأنت فى الحمام .

سألت عن المتكلم فقالوا :

— اسماعيل تيمور باشا يتكلم من القصر الملكى .

وتحت الالاحاح أمسكت التليفون من وراء الباب ..

قال اسماعيل تيمور :

— ان جلالة الملك يريد مقابلتك غدا بعد الظهر .

قلت :

— مستحيل أن أجيب هذا الطلب لأن أسرتى معى والرحلة
تستغرق شهرين .

وأخذ مكرم عبید سماعة التليفون وقال :

— سيحضر .

قلت :

— لا الحق بالقطار .

وتكلم مدير قنا . قال :

— ضرورى من السفر الليلة والعائلة تنتظر وسنحجز لك
حالا من الأقصر .

رجعت الباخرة لأسرتى وطلبت منهم السفر الى جرجا على أن
ألق بهم غدا .. وحجز مكرم لنفسه فى القطار أيضا .

وكنت أظن أن مفاتيح منزلى معى لأرتدى ملابسى ، فلما سار
القطار ، لم أجد المفاتيح .. والطريقة الوحيدة .. النزول فى
بيت أحمد بك حسين زوج خالة قرينتى .

قلت لنفسى :

— وجد البيت .. أين الملابس الرسمية .. والحسينى زغلول
جمع لى الملابس من كل مكان .. ورتبت كل شىء لمقابلة الملك .

— ٢٢٥ —

واذا كان السفير البريطانى يقول ان أمين عثمان كان وسيلة اتصاله بالنحاس .. فان المعارضة قالت ان أمين عثمان استقبل النحاس فى محطة سكة حديد القاهرة عند عودته من قنا !

* * *

وعند وصول النحاس كانت الصحف المصرية كلها تنشر استدعاء فاروق لزعماء الأحزاب المصرية .. فان أسلوب فاروق ازاء الانذارات البريطانية لا يتغير . استشارة رؤساء الأحزاب ... والوصول الى موقف يتغلب فيه على الانجليز أو يعنى فشل كل محاولة لتشكيل وزارة ائتلافية بسبب رفض النحاس .

* * *

استقبل فاروق زعماء الأحزاب متفرقين ..

وقد رأى النحاس — كما توقع فاروق بالضبط — تشكيل وزارة وفدية خالصة لأنه جرب الأحزاب ، ولم يعد يثق فى رجالها .

وكان فاروق يريد أن يدخل الوزارة بعض رجاله .. ليحكم من خلالها ، ولتبقى له وسيلة الاتصال بالالمان .

* * *

وفى شهادته أمام القضاء امتنع النحاس فى أول الأمر عن رواية ظروف تشكيله وزارة ٤ فبراير . قال :

— أنا مستعد أن أوضح الظروف بالكامل ، ولكن ليس من الصالح العام ، ولا من صالحكم أن أروى كل شيء .

رد الدفاع :

— احنا عاوزين نسمع .

أجاب النحاس :

— ان الملك قال لى :

— الحالة تستدعى أن نرى طريقة فهل يمكن أن تشترك مع آخرين فى الحكم .

قلت :

— رأى مصمم عليه .. والبلد جعانه .

فقال الملك :

— سأكمل استشاراتى وأدعوك ثانية .

قلت له :

— ليس عندى استعداد للبقاء .. فأنا مسافر الليلة .

فأمر الملك أن أنتظر الى اليوم التالى ليستشير .. ويخبرنى بالنتيجة فقبلت على مضض .

* * *

وسأل الدكتور هيكل باشا الملك :

— أرجو أن يكون النحاس قد قبل تأليف وزارة قومية من جميع الأحزاب .

قال الملك :

— لقد حدثته فى ذلك طويلا أريد اقناعه .. ولكنه لم يقتنع بعد .. وقد أراه غدا مرة أخرى .

ويعرف السفير كل ما جرى بين النحاس والملك .. ويبعث به الى لندن .

* * *

برقية رقم ٤٦٦

بتاريخ ٣ فبراير ١٩٤٢

مرسلة في الساعة ١٠.٢٢ مساء

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية في لندن

عاجل جدا

فيما يلي تسجيل أملاه النحاس — نفسه — عن الحديث الذي جرى بينه وبين الملك فاروق في الساعة الثامنة بعد ظهر ٣ فبراير:

الملك : أنت تعلم خطورة الموقف .

النحاس : نعم . وقد أتيح لى الوقت لتكوين رأى عن الموقف .

الملك : وأنا أيضا لدى رأى عن الحالة . وأريد أن أعرف وجهة نظرك وآراء الزعماء الآخرين وخاصة فيما يتعلق بتشكيل حكومة ائتلافية برئاسةكم وأن تعملوا جميعا معا بانسجام كما كان الحال أيام والدى وبصفة مؤقتة طبعاً خلال فترة الحرب .

النحاس : هذا الحل لا يتفق مع الصالح العام . ان الموقف في البلاد خطير جدا . والشعب يلقي مسئولية الحالة الراهنة على عاتق الحكومات المتعاقبة في ظل النظام الحاضر — أى في ظل حكومات الاقليات .. أى الحكومات غير الوفدية .

ان الموقف خطير بدرجة مروعة ، لا من الناحية السياسية فحسب ، بل من كل ناحية . ان الشعب يتضور جوعاً . ان الشعب يعاني العرى . ان الشعب يشعر بأنه لا تحكمه حكومة رشيدة . وهو يلقي اللوم على العهد . ويجب ألا أربط نفسى بأى من هؤلاء الرجال في أية وزارة لسببين :

١ — ان الناس يلقون مسؤولية الموقف الراهن على نظام الحكم . وكل شكواهم ترجع الى هذا النظام . واذا قبلت الارتباط بهؤلاء الرجال فانى سافقد ثقة الجمهور ولن أستطيع الحكم بطريقة مفيدة .

٢ — من المؤكد انه ستحدث دسائس داخل مجلس الوزراء الذى يشكل على أساس هذه الخطوط .

لهذين السببين فانه لا يمكن الدفاع عن موقفى الذى سيكون — أيضا — غير مثمر .

انى اشكر جلالتم لعرضكم رئاسة الوزارة على . وأود أن اعرب عن تقديرى لثقة جلالتم .

اننى ، كى أستطيع العمل بنجاح ، يجب أن تكون لدى السلطة ، وهذا لا يعنى انى سأستبعد هؤلاء الرجال كما استبعدونى ، ولسوف تتم استشارتهم فى المسائل الهامة عندما يكون ذلك ضروريا . . فى المسائل المتعلقة بالمعاهدة وفى مسائل التمويل مثلا .

وهنا أصر الملك مرة أخرى على تشكيل حكومة ائتلافية ، ورفض النحاس مرة أخرى للسببين السابقين وأضاف يقول ان موقفه صعب للغاية وأن أى شخص فى مكانه كان سيرفض مسؤولية تولى السلطة فى مثل هذه الظروف .

وقال النحاس انه مستعد لتولى المسؤولية ، كل المسؤولية ، رغم التضحية التى يعنىها ذلك بالنسبة له .

وقال النحاس :

« نظرا لأن البلاد استدرجت الى الهاوية . فانى يجب أن أكون فى موقف يمكننى من العمل بنجاح . وانا لا أخشى مسؤولية الحكم بشرط أن يكون ذلك لصالح بلادى » .

وفى السادسة مساء يتلقى لامبسون هذه البرقية من وزارة الخارجية بتعديل تعليماتها السابقة .. على ضوء ما استجد من أحداث .

قالت البرقية :

« ان تعيين أحد رجال القصر رئيسا للوزراء دون ان يكون له تأييد شعبي .. هو أمر نقبله فى حالة واحدة وهو اذا ثبت أن النحاس لا يريد التعاون معنا » .

وأضافت البرقية :

« لست مستعدا للاعجاب بمثل هذا الموقف .. فى الظروف الحاضرة .

.. وهذا هو أصل البرقية كما رأيته فى لندن .

ولكن ايدن وزير الخارجية يضيف بخط يده هذه الكلمات :

« انى أفضل اختبارا للقوة مع الملك حول الأزمة الحاضرة ..

بدلا من أن نفعل ذلك حتما فى المستقبل .. عندما نتعامل مع رئيس الوزراء الذى سيختاره الملك .

وفى كل الأحوال فان الايطاليين ، ومن يساندونهم ، يجب أن يخرجوا من القصر » .

* * *

ويستغل لامبسون كل الصلاحيات التى منحها .

ويستغل معرفته بما جرى بين فاروق والنحاس .

وبعد ان كانت سياسته ائتلاف الجميع .. أصبح صاحب المصلحة فى أن يوقع بين الجميع ، ويفرق بينهم لحساب بريطانيا .

* * *

اتصل السفير بحسنيين باشا في السابعة مساء — يوم ٣ فبراير
أيضا — وقال له :

— انى عرفت بكل ما دار بين الملك والنحاس . وفى هذه
الظروف فانى أطلب من الملك أن يستدعى النحاس ويطلب منه
تشكيل الحكومة .

ويضيف لامبسون :

— لا أريد مفاجآت . . . ومعناها لا أريد أن تؤلفوا الوزارة
فجأة — وسأجتمع بزملائى فى مجلس الحرب فى العاشرة من
صباح غد « الأربعاء » ٤ فبراير .

رد حسنين محاولا التهدة :

— اننا لا ندبر مفاجآت . واذا أعطى القصر الفرصة فانه
سيجعل النحاس يؤلف وزارة قومية .
ويضيف حسنين محاولا اقناع السفير :

— اذا تصرف الملك كما تريد فهذا يعنى انتخابات حرة . .
وعداء باقى الاحزاب .

ويرجو حسنين السفير علنا أن يسمح باستمرار عملية
المساومة .

يرفض السفير ذلك قائلا :

— فى وقت الحرب لا نستطيع أن نسمح بعدم الاستقرار
السياسى فى مصر . . وليس هذا وقت التسوية .
ويلجأ السفير أيضا الى الترغيب فلم يكن قد حان الوقت بعد
للمعركة الفاصلة . .

قال لامبسون لحسنيين :

— ان النحاس قد يوافق — وأنا لا أضمن شيئا — على تخصيص
مقاعد فى البرلمان للأحزاب الأخرى . . وكذلك يجمع قادة الأحزاب

الآخري فيما يشبه الهيئة الاستشارية .. ولكن هذه كلها تفاصيل
تترك لرئيس الوزراء الجديد .

* * *

حاول حسنين أن يبذر الشك في عقل السفير بالنسبة لمعلوماته
عن سلوك النحاس ، ولكن السفير رفض المناقشة قائلا :

— انى على يقين من أن النحاس سيؤلف الوزارة اذا أعطى
السلطة وحده .. أى اذا ألف وزارة وفدية .
ويكرر لامبسون :

— استدعوا النحاس لتأليف الوزارة .

وبدا صوت حسنين مثقلا بالهموم وهو يعد السفير بأن ينقل
حديثه لفاروق .

ويرسل لامبسون برقية لوزير خارجيته قائلا :

— سأجمع مجلس الحرب لتحديد مدة الانذار .

ويشرق صباح الأربعاء ٤ فبراير على مصر ..

اليوم الذى دخل التاريخ المصرى .. وأصبح من معالمة .

واليوم الذى ظل لغزا للجميع .. والذى هز مصر .. وكان
من مقدمات الثورة وظهور اليسار .. والاكوان .. الخ .

* * *

فى العاشرة من صباح ٤ فبراير يجتمع فى القاهرة مجلس الحرب
ليتخذ كل الاجراءات ضد فاروق ..

برقية رقم ٤٨١ بتاريخ ٤ فبراير .

بتأييد كامل من مجلس الحرب فانى سأقدم ما يلى الى احمد
حسين فى الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر اليوم .

« اذا لم أعلم قبل الساعة السادسة من مساء اليوم أن النحاس سيشكل الحكومة فإن الملك فاروق يجب أن يتحمل النتائج » .

* * *

برقية رقم ٤٨٢ في ٤ فبراير

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية في لندن

عاجل جدا

١ — حضر أمين منذ قليل وأبلغنى أنه في الساعة الثانية بعد الظهر جاء الدكتور النقيب الى النحاس كمبعوث من القصر وأبلغه أن الملك فاروق يعد حقائبه لمغادرة البلاد .

٢ — وقال أمين أن الملك استدعى النحاس باشا وغيره من الزعماء في الساعة الثالثة والنصف ، وأنه سيقول لهم أن البريطانيين أرسلوا اليه انذارا ليطلب من النحاس باشا قبل الساعة السادسة مساء تشكيل الوزارة . وأن الملك يرى في ذلك تدخلا غير مسموح به ويترك الأمر لهم .

٣ — يعتزم النحاس أن يرد بأنه لا علم له بالتدخل البريطانى وأن الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يعين رئيس الوزراء هو الملك . وأن الموقف فى البلاد وصل الى نقطة خطيرة جدا لعدم حكمها عن طريق حزب ديموقراطى .

وسيقول النحاس أنه يعتبر نفسه ممثلا لهذا الحزب الديموقراطى وأنه مستعد — كما أبلغ جلالته أمس — لتشكيل حكومة وفدية انقاذا للموقف اذا كلفه جلالته بذلك .

وتدل هذه البرقيات على حقيقة واحدة وهى أن السفير يعرف

مقدما ما سيقوله النحاس للملك .. وأن السفير يعرف أيضا
نتيجة أى لقاء يتم مع الملك .

وفي الثانية من بعد ظهر الأربعاء ٤ فبراير يتلقى السفير برقية
من حكومته فيها تأييد — على طول الخط — للنحاس .

قالت برقية ايدن رقم ٦٠٩

« ان الوفد لم يرحب أبدا بفكرة الوزارة القومية . ولا يوجد
ما يبرر ارغامه على ذلك » !

وتحذر البرقية — السفير — من قرار مفاجيء يتخذه القصر
خاصة وأن صحيفة الديلى تلجراف نشرت أن محمد محمود خليل
رئيس مجلس الشيوخ استدعى لتأليف الوزارة !

* * *

.. بعد الانذار استدعى فاروق الى قصر عابدين ١٧ من
أصحاب المقام الرفيع وأصحاب الدولة والسعادة رؤساء الوزارات
السابقين ورؤساء الاحزاب .

اجتمع الـ ١٧ سياسيا مصريا فى قصر عابدين فى الثالثة من
بعد ظهر الأربعاء وهم حسين سرى باشا . محمد شريف صبرى
باشا . على ماهر باشا . مصطفى النحاس باشا . محمد محمود
خليل بك . أحمد ماهر باشا . أحمد زيور باشا . اسماعيل صدقى
باشا . عبد الفتاح يحيى باشا . محمد حسين هيكل باشا .
محمد توفيق رفعت باشا . محمد حلمى عيسى باشا . حافظ
عفيفى باشا . على الشمسى باشا . محمد بهى الدين بركات
باشا . وحافظ رمضان باشا .

وكان من بين الحاضرين أيضا محمود حسن باشا كبير
المستشارين الملكيين وأحمد حسنين باشا .

وبدأت الاقتراحات تتوالى ..

1557; 38/16

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

[CYPHER]. WAR CABINET DISTRIBUTION.
 TO EGYPT.
 FROM FOREIGN OFFICE TO CAIRO.

No. 609.
February 4th 1942.

D. 1.44 p.m. February 4th 1942.

Your telegram No. 469.

(1) While the end is not in sight, position seems to be developing satisfactorily and I approve the line you are following.

(2) It is good that you are now in communication with Nahas.

(3) The mere fact that the crisis is being drawn out prevents what I have most feared, viz. a snap decision by the Palace (Daily Telegraph February 3rd reported that Mohamed Mahmoud Khalil had been called upon to form a Government) which would have been unacceptable to us and would have left all Egypt under the impression that we had been ignored.

(4) Wafd have never favoured coalitions, and there seems no reason to force them into one.

(INDIV).

قالت وزارة الخارجية للسفير كيلرن :
نحن سعداء لانك الآن على اتصال بالنحاس !

تأليف وزارة انتقالية .

تأليف وزارة وفدية وأن تشترك الأحزاب ولو بوزير من كل حزب ، أو وزير واحد غير وفدى حتى لا يعتبر الأمر قبولا للانذار .
ورفض النحاس هذا كله .. وكانت وجهة نظره .. التجارب الماضية مع الأحزاب .. كما أنه أثار تساؤلا له قيمته الكبرى .
قال النحاس :

— كيف يعتبر دخول الأحزاب الأخرى معه في الوزارة رفضا للانذار وعدم استسلام له .. بينما تأليف وزارة وفدية صرفة .. يعتبر استسلاما ؟

وقال الناس انه مستعد لقبول الوزارة اذا كلفه الملك بتشكيلها .
وكرر النحاس ذلك أكثر من مرة .. يقبل الوزارة من الملك !!

.. واحد فقط بين الحاضرين وهو أحمد زيور باشا طلب قبول الانذار فورا ورفض أن يستنكره .

وزيور باشا كما هو معروف .. قبل الوزارة عام ١٩٢٥ بعد انذار اللورد اللنبى الشهير لسعد زغلول عقب اغتيال السيردار السير لى ستاك .

فقد أعلن زيور باشا يومها أنه يقبل الوزارة لانقاذ ما يمكن انقاذه .

وذهبت هذه الكلمات مثلا ساخرا في التاريخ المصرى لأن زيور لم ينقذ شيئا من استغلال مصر .

ولم ينقذ هؤلاء الزعماء والقادة الـ ١٧ شيئا من استقلال مصر .. بعد حادث اللنبى بـ ١٧ سنة ..

وأخيرا اقترح حافظ رمضان رفض الانذار ، وعدم تشكيل حكومة على الاطلاق .

وقد وقع الجميع احتجاجا على الانذار .. وعلى التصرف البريطانى . وكان بين الموقعين أيضا مصطفى النحاس .

.. ووقع زيور بعد الحاح .

ويطول الاجتماع ساعتين .. ويتمسك النحاس بأنه يوافق على تشكيل وزارة وفدية اذا كلفه الملك بذلك .

* * *

وننتقل الى شهادة النحاس عن اجتماع الـ ١٧ .

قال :

— دعيت الى القصر وأنا اعتقد انى سأتم كلامى الذى قلته فى اليوم السابق .

ولم أعرف أنه سيكون هناك غيرى خصوصا وانى أبديت دائما انى لا أستطيع التعاون معهم .

دخل الملك وخلفه أحمد حسنين ..

وقال فاروق أنه أعد بيانا سيلقيه أحمد حسنين باشا نيابة عنه

وكان فى البيان أن انجلترا تهدد .. وأن الحالة خطيرة .

وجاء اسمى فى البيان عدة مرات .

وقال الملك أنه مطلوب منه الرد قبل السادسة مساء واضاف :

— عليكم أن تتفقوا معا على ما فيه شرف البلاد وانقاذها وانصرف ..

بدأت الحديث قلت :

— من صيغة البيان أظن أن مركزى مركز متهم .. والمتهم يجب أن يوضح موقفه . انى فوجئت بهذا الطلب ، ولا أعلم الطلبات

التي وجهها الانجليز عن استدعاء النحاس ، وأخذ رأيه .. وأنا بعيد عن ذلك بالمرّة .. وجأى « خام طأظه » .

قالوا :

— لابد من تفادى الموقف ونحمى شرف البلد ونحتج .

قلت :

— طبعا لأن هذا تدخل واعتداء على البلد من جانب الانجليز .

قالوا :

— نعمل الاحتجاج .

قلت :

— أيوه .. ولكن قبل الاحتجاج أبدى رأيى كوطنى وكمجرب وكخبير بأعمال الانجليز .. ان كانت تهديدية أو تنفيذية فالبيان الذى ألقى علينا من جلالة الملك يفهم منه أن هذه الحالة تنفيذية ، لا تهديدية ، كما حصل فى حوادث أخرى .. وبناء على ذلك الاحتجاج يعمل ضرورى ، ولكن أنظروا فى طريقة تتخذ لتفادى التنفيذ .. وهذه الطريقة كيف تكون .. أبحثوا ..

قالوا :

— الطريقة هى أننا كلنا نقبل أن نتعاون فى حكم واحد .

قلت :

— لكم أن تقولوا ذلك ، ولكن رأيى لا أشارك معكم كما قلت ، وأصمم على ذلك .

قالوا :

— هذه تضحية .

قلت :

— التضحية يمكن عملها بشيء آخر غير هذا لأنى اذا قبلت اغش عقيدتى .

قالوا :

— الانجليز عايزين وزارة يرضى عنها النحاس وما دمت معنا تكون راضى .
فرفضت .

قالوا :

— لا نقبل الحكم أصلا .

قلت :

— لا مانع . ولكن الطريقة التى نتفادى بها الانذار التنفيذى غير موجودة . . والعقدة لا زالت موجودة .

وكان زيور باشا معى فى الراى وقال :

— العبارات الموجودة تكون حالة تنفيذية .

وكتبت صيغة الاحتجاج ولطفت نوعا شوية . . والظاهر انه دخل فى التلطيف اسماعيل صدقى لأنى تركتهم يكتبوا . .

قالوا :

— نتعهد الا يقبل أحد الحكم .

قلت :

— وهو كذلك .

ووقعت على الاحتجاج .

وقلت :

— بلغوا جلالة الملك .

فشرف وقال :

— أنتم عملتم طيب .

قلت :

— يلزم أصارحكم بحاجة وهى أن هذا الاحتجاج كويس ، ولكن
يمكن يودى البلد ، والعرش ويمكن أن يكون نكبة على العرش ،
وعلى شخص جلالتم .

قال الملك :

— أنا مآيس ، ولا أسأل عن نفسى .

وقال الملك لحسنين :

— بلغ الاحتجاج وابقوا هنا .

ونعود مرة أخرى الى دار السفارة :

برقية رقم ٤٨٦ فى ٤ فبراير

من السفير الى حكومته

« تم الاتفاق فى مجلس الحرب على أنه اذا لم يصلنى رد مرض
فى السادسة مساء فسأطلب مقابلة الملك فاروق .

سيصحبنى الجنرال ستون قائد القوات البريطانية فى مصر..
وستتخذ الاجراءات العسكرية الضرورية فى نفس الوقت .

.. وعند الوصول الى القصر سأطلب من الملك فاروق أن يعتزل العرش مادام لم يبعث الى بالرد المرضى . وسأقول للملك أنه يجب أن يوقع وثيقة بذلك في حضوري .

ولن يكون طلبى على أساس رفضه تكليف النحاس بتشكيل الوزارة ، بل سيكون الطلب — ابتداء — على أساس عدم مسئوليته ، وأنه أثبت عدم صلاحيته للحكم وفشله في تنفيذ المادة الخامسة من المعاهدة .

وإذا رفض فاروق الاستجابة فسأبلغه أنه خلع .

وفي الحالين فانه يجب أن يصحب الجنرال ستون ، ويصحبى خارج القصر .

وقد اتخذت الاجراءات لنقله على سفينة بريطانية » .

ويقول السفير :

الساعة الآن السادسة ..

وقد تلقيت مكالمة تليفونية من حسنين أنه سيحضر الى برسالة في السادسة والربع .. وعلى ذلك اتفقت مع الجنرال ستون على أن نؤخر اجتماعنا بالملك الى التاسعة مساء .. بدلا من الثامنة .

ان الباقي من الزمن ٣ ساعات ..

وتنتهى برقية لامبسون .. التى تصور الموقف وكأنه امتحان لمصر وزعمائها ..

.. وفى الحقيقة كان امتحانا وأى امتحان !

الزوجة .. وجارية !

وصل حسنين الى دار السفارة يحمل رد الـ ١٧ زعيما
مصريا ..

برقية رقم ٤٨٧ في ٤ فبراير

أحضر لى حسنين باشا الرسالة التالية :

على اثر استلام جلالة الملك الانذار البريطانى فانه استدعى
الى القصر الشخصيات التالية ... (الأسماء) .

وبعد مناقشة الانذار البريطانى اتخذ المجتمعون القرار التالى .

« انهم يعتبرون الانذار البريطانى مساسا خطيرا بالمعاهدة
المصرية البريطانية واعتداء على استقلال البلاد .

ولهذا السبب .. وتنفيذا لتوصيحتهم فان صاحب الجلالة لا يمكن
أن يوافق على عمل فيه مساس بالمعاهدة البريطانية واستقلال
البلاد » .

ولما كان من المستحيل الاتصال المباشر بالنحاس لانه لا يزال فى
القصر فقد سألنا — وزير الدولة البريطانى وأنا — أمين عثمان
عن رسالة حسنين .

وسألنا أمين عثمان :

— هل سيقبل النحاس تشكيل الحكومة اذا أرغم الملك على التنازل عن العرش أو اذا عزل .. لأن النحاس قد حضر الاجتماع ورفض مع الزعماء الانذار .

وقد أقسم أمين عثمان بكل الآلهة على أن النحاس سيقبل .

.. قررنا وزير الدولة .. وأنا — أن أستمّر في الإجراءات ؛
وأطلب الاجتماع بالملك في التاسعة مساء كما حددنا من قبل ..

* * *

بذل فاروق محاولة أخيرة بعد أن فشلت فكرة الوزارة الائتلافية
وفشل اجتماع الزعماء في الوصول الى حل مناسب ..

في آخر لحظة بذل فاروق محاولة مع أمريكا .. تذاع اليوم
لأول مرة ..

برقية رقم ٥١٣ بتاريخ ٦ فبراير

بطبيعة الحال كنت على اتصال بوزير الولايات المتحدة المفوض
في مصر طوال الأيام الماضية . وقد أبلغته بتفاصيل تطورات الموقف
يوما بيوم .

استدعى الملك فاروق الوزير الأمريكى المفوض — مستر
كيرك — وذلك قبل لقائى بالملك في التاسعة من مساء تلك الليلة
— ٤ فبراير — وقد أبلغنى مستر كيرك بما جرى .

قال فاروق لكيرك :

— ان مصر وهى دولة صغيرة اعتدى على استقلالها بواسطة
بلطجة بريطانيا العظمى .

وكان مستر كيرك قد استشارنى تليفونيا قبل ذهابه .

وقد رفض أن يجره الملك بهذه الطريقة .

قال لجلالته في حزم :

— ان كل عمل فردى أو عام . وكل قرار شخصى أو عام يجب أن يكون له هدف واحد ، وحافز واحد وهو تحقيق النصر لحليف مصر .

.. وكانت هناك محاولة لنشر اعتقاد عام بأن الوزير الأمريكى المفوض قد استدعى للوساطة .. ولكن الوزير حرص على أن يبلغ الجميع بغير استثناء ، بما فى ذلك مراسلى الصحف الأمريكية— أن زيارته للملك كانت بناء على طلب فاروق . وأنها — للابلاغ — أى للعلم فقط .

وتعليق مستر كيرك على المسألة كلها أننا اتخذنا الاتجاه الصحيح .. وأن الملك فاروق لم يكن ليعتزل العرش » .

تمضى الأحداث فى طريقها .. وسط ظلام الحرب .. واليأس والاستسلام فى التاسعة من مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ .

الدبابات البريطانية تحيط بالقصر ..

القيادة البريطانية تعزل عابدين تماما خوفا من تحرك الجيش .

السفير البريطانى ووزير الدولة والجنرال ستون يسرعون الى قصر الملك . واسماعيل تيمور كبير الأمناء يستقبلهم فيزيحه السفير جانبا قائلا أنه يعرف طريقه .

٣ دبابات تقتحم باب القصر .. ويتم تجريد أحد الحراس من سلاحه لأنه فكر فى المقاومة ..

والذين تكلموا من المصريين عن الحادث — أثناء حكم فاروق —

أعطوا صورة بطولية لفاروق الذى رفض التضحية بالعرش
ليدخل التاريخ .

والحقيقة أن الملك يوم ٤ فبراير استسلم للانجليز الى الأبد !
ولم تجد الصورة البطولية التى رسمت له فى اخفاء هذه الحقيقة
أبدا كما تقول كل البرقيات السرية .

وقد أرسل لامبسون الى لندن برقية مختصرة بعد منتصف الليل
بأن الملك قد استدعى النحاس لتأليف الوزارة ..

ثم سهر لامبسون يكتب الوصف الكامل للمأساة التى تمت
بليل ..

* * *

برقية رقم ٤٩١ كتبت مساء ٤ فبراير وأرسلت بتاريخ ٥ فبراير
١٩٤٢ .

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

عاجل

١ — انكم قد ترغبون فى الاطلاع على بيان كامل عن أحداث هذا
المساء الجدير بالتسجيل فى حد ذاتها .

٢ — فى الساعة التاسعة مساء وصلت الى القصر بصحبة
الجنرال ستون ومجموعة كبيرة من الضباط الذين تم اختيارهم
بعناية وكانوا مدججين بالسلاح .

وقد مررنا ونحن فى طريقنا الى القصر وسط صفوف من سيارات
النقل العسكرية — التى كانت تلوح وسط الشوارع المظلمة —
وهى تشق طريقها لاتخاذ مواقعها حول القصر .

واستطعت أن أرى من بعيد الذهول على وجه كبير الأمناء الذى

استقبلنا عند مدخل القصر ، فان وصولنا بهذا الشكل المثير قد أحدث تأثيرا أوليا على الفور .

وبينما كنا ننتظر فى الطابق العلوى استطعت أن أسمع هدير الدبابات والسيارات المدرعة التى كانت تتخذ مواكزها لتطويق القصر .

ومن حركة أمناء القصر ذهابا وإيابا كان الإنسان يستطيع أن يدرك أن هذا خلق جوا مثيرا وزاد من حالة الترقب للأحداث القادمة .

٣ — نتيجة لذلك تأخر استدعائى الى غرفة الملك لمدة خمس دقائق . وكنت على وشك أن أقول اننى غير مستعد لتركى أنتظر ، عندما دعيت للدخول .

وقد حاول كبير الأمناء أن يعترض طريق الجنرال ستون ولكنى نحيتة جانبا ودخلت الى حضرة الملك دون مزيد من الضجيج .

٤ — كان من الواضح أن الملك أخذ على غرة . واقترح بقاء حسنين باشا أثناء المقابلة فوافقت على ذلك .

٥ — دخلت فى الموضوع مباشرة .

قلت انى كنت أتوقع ردا بنعم أو لا قبل الساعة السادسة مساء على رسالتى التى بعثت بها هذا الصباح .

وبدلا من ذلك أحضر لى حسنين باشا فى السادسة والرابع رسالة لا أستطيع الا أن أعتبرها رفضا .

ويجب أن أعرف الآن ، هنا ، ودون أية موارد ، ما اذا كان معنى هذه الرسالة هو لا .

حاول الملك فاروق أن يجادل ولكنى قطعت عليه الطريق وقلت باستنكار متزايد ان الأمور خطيرة للغاية وانى أعتبر الجواب بالنفى . وبناء على ذلك فسأشرع فى مهمتى .

وقرأت له بتأكيد شديد ، وغضب كبير ، البيان الذى تتضمنه برقيتى التى ستلى هذه مباشرة .

وفى النهاية قدمت اليه خطاب التنازل عن العرش . وقلت ان عليه توقيع فورا والا فان لدى المزيد من الأشياء غير السارة التى سأواجه بها .

٦ — تردد الملك فاروق لحظة . وأعتقد أنه كان سيوقع الخطاب لولا تدخل حسنين الذى تحدث اليه باللغة العربية .

وبعد فترة توتر ، تطلع الملك الذى كان التهديد قد روعه تماما ، وطلب بشكل يثير الشفقة ، ودون أى مظهر من مظاهر الشجاعة التى كان يبدو بها من قبل ، أن أعطيه فرصة أخرى .

أجبتة أنى ينبغى أن أعرف ، على وجه التحديد ، اقتراحه .

وكررت سؤالى بشكل قاطع فأجاب ان اقتراحه هو أن يستدعى النحاس — وفى حضورى اذا رغبت — لأبلغه بتشكيل حكومة جديدة .

وبعد أن تأكدت أنه يعنى حكومة يختارها النحاس ، ترددت ، ثم قلت أخيرا :

— رغبة منى فى تجنب أية تعقيدات يحتمل حدوثها فى البلاد ، فانى مستعد لأعطائه فرصة واحدة أخيرة ولكنه يجب أن يتصرف بسرعة .

قال الملك فاروق بانفعال واضح أنه بشرفه ، ومن أجل خير بلاده فانه سيستدعى النحاس فورا .

٧ — قلت موافق .

٨ — جاهد الملك فاروق لكى يبدو متفاهما ورقيقا . بل شكرنى شخصيا لأنى حاولت مساعدته دائما .

٩ — تركناه عندئذ ، واجتزنا ردهات القصر التى كانت تغص بالضباط البريطانيين وأمناء القصر الذين كانوا أشبه بمجموعة من الدجاج المذعور .

وكان نفس الشيء عند مدخل القصر ، فى الطابق الأسفل . ولم يكن فى مشهد الجنود البريطانيين ، المتجهمين ، فى خوذاتهم الحديدية ، وبنادقهم ، ومدافعهم الرشاشة ، ما يبدد انزعاج هؤلاء الأمناء .

وعندما انطلقنا بالسيارات خارجين ، من فناء القصر ، مررنا بالاشباح الكثيفة للدبابات والسيارات المدرعة ، التى كانت تصطف على استعداد للعمل ، كان المشهد مثيرا .

وأود هنا أن أشيد بكفاءة الترتيبات العسكرية التى لم يكن من الممكن أن تكون أفضل ، أو عملية بطريقة أكثر . لقد سارت هذه الترتيبات دون أى خلل .

١٠ — عندما عدت الى السفارة تلقيت رسالة تليفونية من حسنين تعكس قلقا ، ولكنها مسلية وملطفة للجو .

سأل حسنين عما اذا كان يمكن — الآن — سحب القوات ، لأن جميع المنافذ الى القصر قد سدت ، ولا يستطيع أحد الوصول ، بما فى ذلك النحاس .

وعدت بالنظر فى الأمر .

وبعد نصف ساعة ، وصل النحاس الى دار السفارة بعد أن استقبله الملك فاروق الذى تصرف بسرعة ، وفاء لوعده .

وقد كلف الملك فاروق النحاس بمقابلتى .

وجرى بيننا حديث مرض حضره وزير الدولة .

قلت انه ينبغى أن أراجع الى الظل مرة أخرى حتى يشكل النحاس حكومته ، ونستطيع — عندئذ — إجراء محادثات عمل .

وافق النحاس ، تماما ، على أن العناصر الشريرة في القصر وخارجه ينبغي استئصالها .

وأكدت أن رغبتى كانت ، ولا تزال دائما ، أن أبقي وراء الستار ، بقدر الامكان ، وأتركه يتخذ الاجراءات الضرورية التى يراها .

١١ — وفيما يتعلق بأحداث هذا المساء ، فأعترف أنه لم يكن من الممكن أن أستمتع بها ، أكثر مما استمتعت .

كان هناك اغراء شديد على أن أصر على تنازل الملك عن العرش . وأعتقد أنه كان يمكن الحصول عليه .

ولكن الطريق الحكيم كان يكمن — فيما يبدو — فى السماح له بدعوة النحاس « وأنا أعترف بذلك على مضض » .

ولو أنه كان قد وافق فى السادسة مساء لكنا قد قبلنا هذا الحل بسرور . ولم يكن تأخر فى موافقته لمدة ٣ ساعات ليبرر فرض عقوبة تتمثل فى عزله مهما كان فيها من اغراء . كما لم يكن هذا ليدعم قضيتنا أمام الراى العام فى مصر والخارج من أجل علاج أكثر فعالية .

وبالإضافة الى ذلك فقد كنت أدرك أن علينا نحن الجانب المدنى أن نتجنب أى حرج لقادتنا العسكريين الذين — أكرر القول — لعبوا أنبل دور طوال العملية « وهذه النقطة أبداها وزير الدولة قبل مغادرتى السفارة الى القصر » .

ومهما كان الأسف ، فانه يبدو أن الطريق السليم كان يتمثل فى قبول الاستسلام الذليل من جانب الملك بموافقته على طلبنا الاصلى دون قيد أو شرط . وهذا يبدو أكثر وضوحا من زاوية أننا حققنا انتصارا كاملا . لقد كان قرارا صعبا ، ولكننى آمل أنكم سترون أنه كان صائبا فى مجموعه .

واود ، فى الختام ، أن أسجل تقديرى الحار لما أبديتموه من

حكمة ترك حرية تقدير الأمور لى ، كما أسجل شعور الاعتراف
بالجميل لوزير الدولة لتأييده ومشورته .

برقية رقم ٤٩٠ كتبت مساء ٤ فبراير وأرسلت بتاريخ ٥ فبراير
من السير مايلز لامبسون
الى وزارة الخارجية

سرى
فيما يلى ، ولأغراض التسجيل ، نص خطاب التنازل عن العرش
الذى وضع أمام الملك فاروق ليلة أمس . واننى مدين للسير
مونكتون لمساعدته التى قدمها للمستشار القانونى فى صياغة
هذا الخطاب :

« نحن فاروق ملك مصر

حرصا منا على مصالح بلادنا ، فاننا نتخلى ونتنازل — بالنسبة
لنا ولورثتنا — عن عرش مملكة مصر ، وعن جميع حقوق السيادة
والامتيازات والسلطات على مصر ، ورعاياها ، ونعفى
— بالتالى — هؤلاء الرعايا من ولائهم لنا » .

صدر بقصر عابدين فى الرابع من فبراير عام ١٩٤٢ .

برقية رقم ٤٩٢ كتبت مساء ٤ فبراير وأرسلت ٥ فبراير
من السير مايلز لامبسون .

الى وزارة الخارجية

اشارة الى برقيتى رقم ٤٩١ .

'فيما يلى نص البيان الشفهى الذى قرأته على الملك فاروق .

« كان واضحا منذ زمن طويل أن جلالتكم تخضعون لتأثير مستشارين ، ليسوا غير مخلصين — فحسب — للتحالف مع بريطانيا العظمى . بل أنهم يعملون بالفعل ضد هذا التحالف ويساعدون — بذلك — العدو .

ان موقفكم ، وموقف معاونى جلالتكم ، يمثل انتهاكا للمادة الخامسة من معاهدة التحالف التى يتعهد فيها كل طرف من الطرفين الساميين المتعاقدين على ألا يتبع — بالنسبة للدول الأجنبية — موقفا لا يتمشى مع التحالف .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد تسببتكم جلالتكم ، بطريقة جائرة ، لا مبرر لها ، فى إثارة أزمة بشأن قرار اتخذته الحكومة المصرية تلبية لطلب قدم اليها ، وتبرره المادة الخامسة من المعاهدة .

وأخيرا ..

فانه بعد أن فشلتم فى تشكيل حكومة ائتلافية فقد رفضتم جلالتكم أن تعهدوا بتشكيل الحزب السياسى الرئيسى الذى يتمتع بتأييد عام البلاد . ويعد — نتيجة لذلك — الحزب الوحيد الذى يمكنه مركزه من ضمان استمرار تنفيذ المعاهدة بروح الصداقة التى وضعت المعاهدة فى ظلها .

ان هذا التهور ، وعدم المسئولية ، من جانب الملك يعرضان أمن مصر والقوات المتحالفة للخطر . وهما يوضحان أن جلالتكم لم تعودوا أملا للبقاء على العرش . »

ويستأنف النحاس الحديث لوصف رد فعل الانذار :

— جاء الرد وهو أن السفير يبلغ جلالة الملك أنه حاضر الساعة ٩ مساء اذا لم يعدل الملك عن رأيه .

قلت :

— هذا الرد خطير .. ولا يخاطب جلالته بهذه الصيغة .

فقالوا لنا :

— كونوا على استعداد لنطلبكم .

فرجعت الى بيت أحمد بك حسين .. وهناك اتصل بى محمد زكى على باثا من الحزب الوطنى وهو صديقى .. وصديق حسين باثا وقال :

— سمعت بالخبر .

قلت :

— خير ..

قال :

— الراجل الانجليزى — السفير — راح بالدبابات فى سراى عابدين وحاصرها والحالة خطيرة جدا .

قلت :

— أنا آسف جدا لأن الحالة وصلت الى هذا .. وقد تنبأت بها.

ويستأنف النحاس الرواية :

طلبت الى القصر فى نفس المساء ويمكن الساعة ٩٣٠ مساء .

كنت مستعدا .

ولم أجد الدبابات ولا حاجة فى ساحة السراى .. والحالة طبيعية .

دخلت فوجدتهم مجتمعين .. يقصد الزعماء .

سألت :

— ماذا جرى ؟

قالوا :

— جاءت دبابات ثم انصرفت والحالة خطيرة .

وفي محضر الاجتماع الذى نشرته أحزاب المعارضة ومحمود حسن باشا كبير المستشارين الملكيين قيل ان النحاس أعلن أنه لم ير الدبابات فرد عليه اسماعيل صدقى قائلاً :

— نعم يا باشا .. لأنك جئت متأخراً بعد أن انصرفت الدبابات .. حتى لا تراها .

ويستأنف النحاس الادلاء بشهادته :

قلت للحاضرين :

— هذا نتيجة عملكم لأنه كان اندفاعاً بغير حكمة .

ثم شرف جلالة الملك فقال لى :

— اعتبر انه لم يحصل شيء فى هذا اليوم . وان كل ما حصل كأن لم يكن .. أو هو لم يكن .. وأنا أعهد اليك يا نحاس بتأليف الوزارة .. ووطنيتك تقضى أن تستعمل الحكمة فيها .

قلت له :

— اسمح لى أن أقول انى لا أستطيع تأليفها بحال .

فقال جلالته :

— أمرتك وأنا الملك .

قلت :

— لا أستطيع يا جلالة الملك .

قال :

— أنت تستطيع وتعتبر أنه لم يحصل شيء .

قلت :

— ما هي الظروف التي دعت الى تغيير هذا الموقف .

قال :

— أمرك .

قلت :

— أسمح لى ألا أقبل .. وعلى الخصوص فقد تعهدنا أنه اذا
دعى أحدنا الى تأليف الوزارة لا يقبل ، ولو كان ذلك من جانب

جلالة الملك .

وطلبت معرفة الظروف .

قال الملك :

— أنا صاحب الشأن ولازم تؤلفها الليلة .. وتذهب الليلة
الى السفير .

قلت :

— مستحيل أن أذهب .

وكنيت أريد أن أستريح لأنى متعب .
فقال أحمد ماهر .

— ان قبل يكون ذلك على أسنة رماح الانجليز .
قلت :

— اخرس .. أنتم الذين جئتم على أسنة الانجليز .. ووصلتم
البلد الى هذه الحالة .. والنحاس أشرف منكم كلكم .

قال الملك :

أنا آمرك .

وأراد اسماعيل صدقى أن يتكلم فقال له جلالته :

— اسكت .. أنا صاحب الأمر .

وكرر الملك أمره لى فقلت لجلالته :

— امهلنى للفد .

قال :

— انزل من هنا على السفير .

وفهمت أن حديثا دار بين جلالته والسفير لأنه مطلوب منى أن
أطمئن السفير ..

وقال النحاس :

— ذهبت لأطمئن السفير .. بل لأحتج .

فقال لى السفير :

— قول رغباتك لنعملها .. وأنا لم أتكلم الا لأنك زعيم
الأغلبية .. ودكهم مع الخصوم — يقصد رجال القصر مع

Reference:-

PUBLIC RECORD OFFICE

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

2578

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

THE CABINET DISSEMINATION.

[Cypher]

From EGYPT.

From CAIRO to FOREIGN OFFICE.

Sir H. Lampson.

Lo. 497.

4th February, 1942. D. 9.35 p.m. 4th February, 1942.
R. 9.45 p.m. 4th February, 1942.

MOST IMMEDIATE.

My telegram No. 496 and last sentence of your telegram No. 602.

Hassanein brought me the following message:

On receiving the British ultimatum His Majesty The King convoked the persons mentioned in the attached Egyptian treaty and of the independence of the country.

For this reason, and acting on their advice His Majesty cannot consent to an action resulting in an infringement of the Anglo-Egyptian Treaty and of the independence of the country."

As it was impossible to get into direct touch with Mahas who is still at the palace, Minister of State and I informed Amin of this message and asked whether Mahas (who you will see figures in the list) would take on the Government in the event of the King being forced to abdicate or being deposed. Amin swore by all his Gods that Mahas would do so. Minister of State and I decided that I should proceed with the audience at 9 p.m. as arranged and carry out the demand for the abdication of King Farouk.

Text of what I shall say to His Majesty follows.

ENDIV.

الامان والايطاليين — والحالة شديدة علينا والضرب فينا
م الخلف لاتصالهم مع الاعداء .

وهذه الكلمات الأخيرة : هي سر ازمة كلها . . والسر الحقيقي
والأساسى وحادث ٤ فبراير .

. . ولقد أصر فاروق على أن يذهب النحاس للسفير في نفس
الليلة لا اذلالا للنحاس أمام الزعماء فحسب . . ولكن استجابة
كاملة للانذار أيضا !

ولقد ظل زعماء مصر الـ ١٧ يتبادلون الاتهامات فيما بينهم عن
حادث ٤ فبراير . . حتى آخر أيامهم .

. . سئل النحاس في المحكمة :

— أتعلم رفعتكم الأسباب المبررة لطلب الانجليز شخصكم
بالذات ، أو من ترضون عنه لتأليف الحكومة ؟
أجاب :

— باعتبارى زعيم الأغلبية .

— هل كان من الحكمة أن يتشدد السفير في طلب تكليف رفعتكم
بتشكيل الوزارة دون علمكم ؟

— كنت ضد الانجليز في فترة الوزارة .

— هل حصل تدخل ؟

— كنت ضد التدخل من الجانبين — يقصد القصر والانجليز —
ولذلك كانت الأحوال تسوء ، وأريد التنحي وأبقى في ظروف
مخصوصة .

— بعد التشكيل الوزارى ، هل منعت نشر الظروف التى
أحاطت بتشكيل الوزارة ؟

— طبعا لأن بها مساسا ، ولم أعرف تفاصيلها الا بعد أشهر .

— هل تعتقد أن الملك حين عهد اليك بتشكيل الوزارة ، كان حرا ، أم مكرها ؟

— يسأل جلالة الملك .

— هل اتصل بك السفير البريطاني في هذا الأمر ؟

— أجزم أنه لم يتصل بى ، لا مباشرة ، ولا بالواسطة في هذا الأمر .

— ماذا يكون مركزه اذا رفضتم تشكيل الوزارة ؟

— يسأل هو عن مركزه .

— ألم يحصل تدخل من السفير بعد ذلك في بقائكم بالحكم ؟

— كنا في شقاق مستمر مع السفارة ، وحاكم عام السودان سواء فيما يتعلق بالتدخل ، أو غيره ، وكنا نمنع هذا ونحذرهم مغيبته ونحتج عليه .

— ألا تعلم رفعتمكم ، وأنتم في الحكم في الفترة من ٤٢ الى ٤٤ أن السفير تدخل في ابقائكم حاكما ؟

— أنا كنت رافض أن أبقى ، وكان النزاع مستمرا بيننا وبين السفارة ، ولم نكن أحرارا لا من جانب السراى ، ولا من جانب السفارة .

— الا يذكر رفعة الباشا أنه كان يكلف أمين باشا بكافة الاوامر التى لها صلة بالانجليز .

— هذا ترتيبى أنا . وبطبيعة الحال ، أنا عاوز أنجح في المعاهدة فأختار الأشخاص الذين يعاونوننى ومنهم أمين عثمان .

— اكان أمين باشا يتوسط بينك وبين الوزراء في الخلاف ؟

— يجوز .

— ما رأى رفعتكم اذا شهد عضوان من مجلس النواب انه اتصل بكم أحد من رجال السفارة في الصعيد .

— يبقى يصح لأنى لا أنفى ذلك .

— هل كان أمين باشا على صلة طيبة أثناء الوزارة بالسفارة ؟

— بطبيعة الحال باعتباره من خريجي كلية فيكتوريا .. وكانت صلته مع نزعة قوية عاملها الوطنية قبل الصداقة .. وأعهد في أمين باشا أنه يقدم الصالح المصرى على الانجليز .

— بعد خروجك من المقابلة الملكية ظهر الثلاثاء ٣ فبراير .. هل تقابلت مع أمين باشا في منزل أحمد بك حسين ؟

— لا أنكر .

— هل اعترضتم على أن السفير هو الذى حدد لكم ميعاد المقابلة الملكية ؟

— أنا كنت بأحتج ومفروض على كل شيء .. وكنت بعيدا عن هذه المسائل .

— هل قال لك حافظ رمضان باشا ان موقفك معيب في هذه الساعة الخطيرة من تاريخ الوطن .

— أنا كنت ضدهم جميعا .

— هل صرح الدكتور محمد حسين هيكل باشا أن الانذار يهدد البلد ، وأن تأليف وزارة قومية واجب للمحافظة على هذا البلد ؟

— كل هذا قلته من قبل في شهادتى .

— هل كان من المعارضين رفعة على ماهر باشا ؟

— لا أجيب .. لا أنكر .. وأذكر أن زيور باشا هو الذى أيدنى في موقفى .

— هل كان حسين سرى موجودا واعترض ؟

— لا أستطيع أن أجيب لأنى لم أكن عدادا أحصر كل الموجودين
بأسمائهم .

— هل حافظ عفيفى اعترض ووصف موقفك بأنه غير مشرف ؟

— كنت قبل الاجتماع تطالب بوزارة محايدة ، ولما حصل
الاجتماع رفضت ذلك .

— هذا كنت أطلب به فى الماضى ، ولا أزال أطلب به .

... وكان النحاس فى المعارضة عند الادلاء بشهادته !

— هل قال أحمد ماهر ان واجب كل مصرى أن يحمى
الاستقلال ، وكان ردك أن الاستقلال هدم من وقت اقالة وزارتك
وقيام هذا العهد ؟

— لا أذكر الألفاظ بالضبط . . وأنا طاعن على العهد جميعه .

— هل معنى هذا الطعن أن الاستقلال هدم بقيام هذا
العهد .

يرد النحاس على الدفاع

— فسر كيف شئت .

— هل معنى ذلك أن الاستقلال ضاع .

— فعلا الاستقلال ضاع .

— هل عاد الاستقلال يوم تقلدك الوزارة ؟

— الاستقلال لم يعد . . وقلت سأجتهد وأضحى بنفسى ، ولو
دخلت النار .

— هل قلت فى رأس البر عام ٤١ — قبل تولى الوزارة — ان
الجيش البريطانى من السكارى ، وأن مصر يجب أن تبحث عن
حليف آخر لها .

— اذا كنت قلت يبقى فى الصحف . وأنا طعنت على كل حال
فى رجال العهد والانجليز .

— هل بعد أن توليت الحكم فى فبراير ١٩٤٢ ولم يمض على خطبة رأس البر زمن طويل قبلت أن تكون فى مكان الشرف فى حفلة تستعرض فيها رفعتكم الجنود الانجليز ؟

— كونى أحضر يتفق مع قبولى الحكم لأستخلص شيئا لمصلحة البلد .

— من صاحب المصلحة فى المظاهرات التى قامت ضد الانجليز، قبل توليكم الحكم . . الوزارة . . أم المعارضة ؟

— أستبعد المعارضة .

— هل يصح أن الانجليز دبروها ؟

— جايز . وفى الواقع لا يدبرها الانجليز ضد أنفسهم الا اذا كانوا أرادوا أن يتخذوها سندا للتدخل .

— هل يريد الانجليز اقامة وزارة تحافظ على حقوق الشعب . . فمتى كانوا قوامين على مصلحة الشعب ؟

— افهم ما تريد !

— انت خطبت قبل الوزارة خطبا هاجمت فيها الانجليز . . فهل خطبت خطابا واحدا تهاجمهم فيه وانت فى الوزارة .

— كنت أعمل أكثر من الخطب .

— هل أخبرت السفير البريطانى بعد مقابلتك الملك فاروق أنك رفضت الوزارة القومية ؟

— أبدا !

— هل أخبرت أمين باشا بالذات أنك رفضت الوزارة القومية ؟

— كنت أقول لكل من يقابلنى ، ولا أعرف ان كان أمين من بينهم أم لا .

— هل جاءك على محطة قنا انجليزى وقال لك أنه يسره أن يتشرف بمصافحة الرجل الذى سيكون قريبا جدا فى السلطة ؟

— الناس كلها تقول ، ولا أعرف اللغة الانجليزية .
— هل تعرف الظروف الخاصة التى أدت الى ادخال أمين باشا
الوزارة ؟

— لا أذكر بالضبط الآن .

وكان النحاس وهو يؤدي الشهادة فى الثامنة والستين من
عمره .. وقد ظل حتى مات وعمره ؟ ينفى أنه كان يعلم
بما جرى قبل توليه الوزارة فى ٤ فبراير ١٩٤٢ !!

* * *

وسئل على ماهر عن ٤ فبراير فقال :

هذه العملية مدبرة كلها داخل القصر المصرى ، ولابد أنه
اشترك مع السفير بعض المصريين ، وبعض رجال السراى .
— هل التدخل البريطانى من العوامل التى أدت الى استقالة
سرى باشا ؟

— لا .. لأن سرى كان متفقا تمام الاتفاق مع السفارة ..
والفرض كان منع أى شخص غير النحاس من تأليف الوزارة .

* * *

وسئل حافظ رمضان زعيم الحزب الوطنى فقال :

— كان من رأى عدم تشكيل حكومة كما حدث عام ١٩١٩ لأن
هذا يعد خضوعا للتبليغ البريطانى كما حدث عام ١٩ . وقد
رفض النحاس كل الحلول ثم رجعوا الى رأى وهو الرفض ،
ووقعوا حتى زيور .

* * *

ويأتى دور حسين سرى فى الشهادة .. وهو الرجل الذى كان
أول من اقترح اسم النحاس ليتولى الوزارة .

وكانت شهادة سرى أقصر شهادة أدلى بها رئيس وزارة سابق
في هذه القضية .

سأله المحامون :

— هل تذكر اذا كان لأمين باشا دخل ، أو علم سابق بحادث
٤ فبراير ؟

— هذه مسائل أعلمها كوزير داخلية ، ولا يمكن أن أصرح
بها .

— ما أثر حادث ٤ فبراير في نفس دولتك باعتبارك مصريا ،
ومن زعماء البلد .

— كنت أرجو ألا يكون !

— والأسباب ؟

— التدخل الفظيع من السفير البريطانى في أعمال مصر ،
ومظاهرة القوة حول سراى الجالس على العرش ، لا يمكن أن
يترك هذا كله إلا أسوأ الأثر في نفس كل مصرى . . وهو نكبة
كبيرة جدا أصابتنا . وعلى ما أذكر لا مثيل لها . ولا أقدر أن
أتخيل نكبة حصلت أشد منها .

— هل كنت تستسيغ أن يرفض النحاس كل العروض التى
قدمت اليه عن تشكيل وزارة ائتلافية ؟

— لا لأنى كنت أحد المعارضين ، واذا كان ما عرضه غير
كريم ما كنت عرضته .

— كيف تصف هذه الممانعة من النحاس ؟

— أرى أنه أخطأ .

— ألا يبدو غريبا أن يطلب سفير بريطانيا تعيين النحاس
رئيسا للوزارة بعد حملات الوفد العدائية على بريطانيا ؟

— لا ..

— اذن لم يكن غريبا أن تطلب بريطانيا تعيين سياسى يهاجمها ؟

— السياسة البريطانية عودتنا على ذلك .

— هل كان يمكن للنحاس أن يجنب السفير هذه النكبة بقليل من انكار الذات ؟

فرجع سرى الى الحكمة التى قالت :

— أنت فى حل من الرد .

فقال سرى باشا :

— لا أرد .

— هل نكبة ؟ فبراير من سياسة انجلترا .. أى من داوننج ستريت ؟

— لا أرد ..

وجاء الدكتور هيكل باشا ليقول :

كنت فى جنازة أمين عثمان . وتصادف خروج مايلز لامبسون فقال لى ولحسين سرى .

— ان من العبث أن يعتدى على اصدقاء بريطانيا .. أمثال أمين باشا .. هذا الاعتداء الشنيع .

و .. أثناء المحاكمة قال المدعى بالحق المدنى .. أرملة أمين عثمان وابنته :

— من من الآخرين ، لم يفعل مثله .

ولم يكن هذا دفاعا عن أمين عثمان بقدر ما كان ادانة لهم جميعا .

وبعد ماذا يبقى للتاريخ من تلك الليلة ؟

رفض فاروق التضحية بالعرش ويدخل التاريخ .

ورفض النحاس التضحية بالوزارة ويحتفظ بالتاريخ .. تاريخه .. وتاريخ الوفد .

واستسلم الجميع .

وسهر الذين دبروا الحادث في دار الوزير الأمريكى المفوض — كريك — يتناولون العشاء .

.. كان ضيف الشرف داف كوبر وزير الاعلام البريطانى السابق والمندوب السامى فى سنغافورة .

وقد وصف كوبر مشهد السفير البريطانى ووزير الدولة البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط ، وقائد القوات البريطانية ، ورئيس البعثة العسكرية البريطانية لتدريب الجيش المصرى الخ . وصف كوبر مشهد الجميع .. وحديثهم أثناء العشاء فى ساعة متأخرة من مساء { فبراير فقال فى مذكراته .

» ان الجميع كانوا كممثلين انتهوا من حضور العرض الاول لرواية اشتركوا فيها ، وكانوا يستذكرون أحداثها ، وأدوارهم فيها ، ويتساءلون :

— هل نجحت الرواية .. وهل نجح الممثلون أم فشلوا ؟

وكان رأى لامبسون أن النجاح محدود لأن فاروق لا يزال يجلس على عرش مصر . فان السفير البريطانى كان يفضل عزل فاروق وتعيين محمد على ولكنه اضطر للمحافظة على وعده للجنرال

ستون القائد البريطانى وللوزير البريطانى المقيم ليتلتون اللذين
قالا له :

— ماذا ستفعل اذا وافق الملك فى آخر لحظة على قبول الانذار؟

فقد كان هناك خوف من أن يتحرك الجيش المصرى وأن يضرب
العمال المصريون فى المعسكرات البريطانية وكذلك الموظفون .

وسجل مونكتون مدير الدعاية البريطانية فى الشرق الأوسط ،
وهو مستشار قانونى كتب قبل ذلك اقرار تنازل ادوارد الثامن
— دوق وندسور — عن العرش ، أحداث ذلك اليوم فقال :

ان الملاحظة الوحيدة للملك هى نوع الورق الذى كتب عليه
التنازل فان فاروق رأى أن نوع الورق لا يليق بجلالته ..
ولا بالمناسبة .

ولم يقع لمصر .. ومن أجل مصر .. فى ذلك اليوم شهيد .

.. ولم يصبح أمين عثمان باشا رئيسا لوزراء مصر .. كما
كان الانجليز يعدونه .. وكما شهد بذلك على ماهر نقلا عن أقوال
بعض المسئولين البريطانيين فى مصر .

ولم يتوقع النحاس أن تكون مسألة ٤ فبراير .. وما تلاها من
تطورات .. مقدمة لثورة ، أو حيثيات ثورة .

قال أثناء الشهادة :

— الإصلاح .. أى الطفرة ، لا أنصح به ، لأنه يوجد ارتباكا
كثيرا .

وقيل للنحاس داخل المحكمة :

— هل اطلعت على ما نشرته الصحف من خطاب أمين عثمان
باشا من أن العلاقة بين مصر وانجلترا هي علاقة زواج كاثوليكية.

أجاب النحاس :

— نعم قرأته .. وأنا معجب بهذا التشبيه لأن الزوجة تؤثر
على زوجها ..

ولم تكن مصر في تلك الأيام المريرة زوجة .

ولم تكن حتى جارية !

* * *

وعرف أنتوني ايدن بما جرى في مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ فأبرق
لسفيره في القاهرة :

برقية رقم ٦٢١

بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٢

من وزير الخارجية الى سفير صاحب الجلالة الملك .

القاهرة

شخصي

أهنيكم بحرارة . كانت النتيجة تبرر حزمكم وثقتنا بكم .

الطريق

توقيت الانذارات البريطانية لمصر عجيب .
وطريقة هذه الانذارات أعجب .. وأغرب .
وعدد الانذارات السرية ربما يفوق الحصر ! ..

ولكن الانذارات العلنية تقدم دائما في المساء .. والذي يوجهها
رجل دبلوماسي ، ولكنه يجيء في مظاهرة عسكرية . أما قائد
الجيش البريطاني فلا يقدم بنفسه انذارا في معظم الاحوال لأن
الانجليز يحرصون على التقاليد الدبلوماسية وهم ينذرون
ويهددون .

وفي كل الاحوال فان الانذار يطلب تغيير الوزارة المصرية .

قبل الاحتلال .. وفي مساء ٢٥ مايو ١٨٨٢ قصد قنصل انجلترا

— وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي جاء مع المندوب البريطاني
قنصل فرنسا — الى الخديو توفيق .. وقدم له مذكرة يطلبان
فيها استقالة الوزارة وابعاد عرابي .. الخ .

وكان الأسطول البريطاني في ميناء الاسكندرية ينتظر النتيجة ،
ويستعمل مدافعه وقواته عندما رفض مجلس الوزراء برئاسة
عرابي قبول الانذار .

وانتهى الأمر بتحقيق الهدف الأسمى وهو احتلال مصر .
وتخلّى الخديو عن عرابى .. أثناء المعركة والقتال والحرب .

وبعد ١١ سنة من الاحتلال وفى ١٧ يناير ١٨٩٣ وجه اللورد كرومر انذارا الى الخديو عباس حلمى الثانى كما رأينا يطلب عزل رئيس الوزراء حسين فخرى باشا .. فعارض الخديو فى أول الأمر ولكنه استسلم بعد ٣ أيام !

وبعد الاستقلال وفى الخامسة من مساء السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ جاء المندوب السامى اللورد اللنبى الى رئاسة مجلس الوزراء فى مظاهرة عسكرية حيث قابل رئيس الوزراء سعد زغلول — بعد اغتيال سيردار الجيش المصرى السير لى ستاك حاكم السودان .

وطلب اللنبى سحب الجيش المصرى من السودان .. الخ .
ولكن سعد زغلول كتب فى مذكراته يقول ان الهدف الأول كان اسقاط الوزارة ولو أدى الأمر الى تخريب البلاد وتدميرها .
واستقال سعد ..

وجلس بعده فى مقعد رئيس الوزراء أحمد زيور باشا .. فقبل الانذار البريطانى ووافق على سحب الجيش المصرى من السودان .. الخ . وأعلن أن سياسته هى انقاذ ما يمكن انقاذه .. ولم يبق ما يمكن انقاذه الا الشكل .. ملك وبرلمان وحكومة مصرية .. أما السلطة الحقيقية فبقيت فى يد الانجليز .

وزيور هو الرجل الذى فرضه بيترسون بعد ذلك رئيسا لديوان الملك أحمد فؤاد .. وفى ٤ فبراير يكون زيور مع النحاس هما اللذان رأيا قبول الانذار البريطانى .

ويكون الانذار الثالث فى مايو عام ٢٧ قدمه اللورد لويد جورج ليمنع مصر من زيادة عدد قوات الجيش ويطلب اعطاء المفتش العام البريطانى سلطة القيادة العليا للجيش .. ويقبل الانذار .

ويوجه اللورد لويد الانذار الرابع لثروت باشا رئيس الوزراء يوم ٤ مارس ١٩٢٨ حين رأى رفض مشروع معاهدة تشمبرلين .. وتستقيل وزارة ثروت .

ويتسلم مصطفى النحاس الانذار الخامس بشأن قانون الاجتماعات ..

ويوجه لامبسون الانذار السادس لفاروق لعزل على ماهر .. كما يقدم اليه اقصى الانذارات يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى لا يطلب فيه السودان .. او .. او .. بل لتعيين رئيس وزراء ترضى عنه بريطانيا !

وجاء النحاس بعد انذار ٤ فبراير ليستمر فى الحكم ٣٢ شهرا .. وهى أطول وزارات الوفد عمرا على الإطلاق !

ماذا فعل فاروق بعد حادث ٤ فبراير .

وماذا فعلت الأسرة المالكة ..

ما موقف السفير .. وما موقف الوفد .

وأحزاب المعارضة التى اتهمت النحاس بأنه جاء الى الحكم على أسنة الرماح البريطانية ..

ماذا جرى فى مصر خلال شهر فبراير .. وبعد حادث ٤ فبراير

هذه هى المأساة الأكثر ايلاما من الانذار وحصار الدبابات وفرض وزارة على مصر .

هنا المرارة الحقيقية التى يحس بها كل مصرى حتى الان ورغم مرور أكثر من ثلاثين عاما على كل ما جرى ..

* * *

ولنبداً بالأسرة المالكة .

هذا هو الأمير محمد على ولى العهد ، والذي رشح ملكا أثناء حادث ٤ فبراير والذي طلب قبل ذلك عند وفاة الملك أحمد مؤاد أن يصبح الوصى الوحيد على العرش .. يزور السفير البريطانى فى دار السفارة ويقضى ساعة مع السفير فى دردشة طويلة ..

قال محمد على للسير مايلز لامبسون :

— كان صوابا ما فعلتم اذ جئتم بالوفد . ان الوفد هو الوحيد الذى يستطيع انقاذ الموقف .. ولكن كان يمكنكم أن تحققوا أيضا شيئا أفضل وهو أن تصروا على تمثيل مناسب لأحزاب المعارضة فى البرلمان والا أصبح النحاس ديكاتورا .

أجاب السفير بأن للنحاس عذره ..

ويقر ولى العهد بأن بعض العذر للنحاس !

ويشير الأمير للأسرة المالكة المصرية فيقول للسفير البريطانى:

— ان هذه الأسرة متحللة ، ولا أمل فيها أبدا .. باستثناء الأمير عمر طوسون ، والأمير يوسف كمال .. وأنا — أى الأمير محمد على نفسه — .

ويعلق السفير لحكومته لا للأمير قائلا :

— هؤلاء طاعنون جدا .. فى السن !

ويضيف ولى العهد قائلا :

— ان باقى افراد الاسرة المالكة لا يستحقون شيئا ولا قيمة لهم .. وحتى ابن أخى الأمير محمد عبد المنعم الذى كنت أعلق عليه آمالا ، والذى يلينى — أى يلى الأمير محمد على فى ولاية العرش — ضعيف وتافه .

ويوضح محمد على تشاؤمه بالنسبة لتتابع الذين يرثون ولاية العرش فيما عدا طفل هو ابن الأمير عبد المنعم الذى يمكن أن يضم الى مجلس الوصاية !

أما الملك فاروق فرأى الأمير محمد على فيه أنه لا يمكن اصلاحه .

ان أحداث ٤ فبراير كانت صدمة لفاروق فى حينها ولكن خلال اسبوع لم يبد من فاروق ما يدل على تقديره للموقف أو ما يثبت أنه يعرف أن الانجليز جادون .

وقال محمد على أن افراد الاسرة المالكة صباح ٥ فبراير كانوا خائفين ، يرتعدون .. متوقعين الاعتقال بين لحظة وأخرى .. وكان أكثرهم خوفا الأمير عبد المنعم ومحمد طاهر باشا .

ويختم ولى عهد مصر حديثه عن الأسرة المالكة قائلا :

— ان سيدات الأسرة المالكة لسن أقل سوءا وهن غير مخلصات للانجليز .. مثل رجال الأسرة .

وبهذا شهد شاهد من الأسرة لدى السفير ..

ويزحف الشاهد الثانى من جنيف الى القنصلية البريطانية !

والشاهد الثانى هو ابن العم الثانى للملك فاروق ..

انه الخديو السابق عباس حلمى الثانى الذى عزله الانجليز فى بداية الحرب العالمية الأولى لميوله نحو تركيا .

— ٢٧٣ —

ويروى القنصل البريطاني في جنيف نص الحديث الذي جرى بينه وبين خديو مصر السابق .

ان عباس حلمى لم يعد يحمل فى قلبه حقدا للانجليز . . وقد تقطعت عيناه على الشخصية الحقيقية لهم وأصبحت رغبته الوحيدة أن يؤذى النازيين وأن يلحق الأضرار بهم على قدر ما يستطيع .

انه — عباس حلمى — يقول للقنصل البريطانى :

— لازلت آمل ، كما تمنيت دائما أن تتحرر مصر من النفوذ الأجنبى ، ولكنى أصبحت مؤمنا أن ذلك لن يتحقق الا اذا كان لمصر جيش قوى يستطيع حماية الاستقلال .

انى أعرف النحاس جيدا ، ولا أقدر كفاءته كثيرا ولكنه الرجل الوحيد المناسب فى الظروف الحاضرة .

ان أصدقائى الوطنيين كثيرون فى مصر أستطيع اقناعهم بالعدول عن آرائهم ليؤمنوا معى بأن الجهد الوطنى يجب أن ينصرف الى تأييد النحاس .

ويقترح عباس حلمى الخديو السابق أن يسافر الى لشبونة بعد اتخاذ الإجراءات الضرورية . وفى البرتغال سيشعر بالأمن من العداء النازى وهو مستعد للمساعدة فى أهداف بريطانيا وبالطريقة التى تراها . . وكان من بين اقتراحاته أن يوجه نداء الى العالم العربى يشرح فيه حقيقة النازية وتهديدها للثقافة الاسلامية والدين الاسلامى والمؤسسات السياسية .

وكل ما يخشاه الخديو السابق أن يشتبه فى أن الانجليز يدنعون له أجرا ، أو يعتقد أحد انه فعل ذلك لأن الالمان رفضوا تأييده ضد فاروق .

وأكد من جديد أنه لم يعد له طموح سياسى وأن كل ما يبغيه هو مساعدة بلاده فى ساعة الشدة . ويطلب لقاء مسئول بريطانى

فى لشبونـه لىبحـث معـه التفـاصىل . وىضىف أن الالمـان عـرضوا عـلىـه
السـفر الى بارىس . . وأنهم ىرحبون بـزىارتـه لبرلىن ولكنـه رـفض .
وقال القنصل البرىطانى أن عباس حلمى فى رعب شدىـد !

وىعلق السىر مورىس بىتر سون وكىل الخارجىة البرىطانىة
المساعد على هـذا الحـدىث قائلـا :

— ان الوفـد العـجوز ىلعب معـنا بـهـدف أن ىعود الى مصر لىعمل
فى صفـنا . . أما السبب فـهو أن النـازىىن ىؤىدون فاروق كـخلفىة
المسلمىن ولا ىرىدون عباس حلمى .

وىكتب وكىل الخارجىة البرىطانىة .

— اننا لن نسمح للـخـدىو السـابق أن ىذىع شىئا من أىة اذاعة
نملكها . . وهـو مـمنوع من العـودة الى مصر . . وقـد صـادر بولىس
حكومـة فىشى أخىرا ١١٥ ألف جنىـه حـاول تـهـرىبها عـبر الـحدود
من سويسرا .

. . وهـكذا أصـبح العـرش مـطمعـا لابن عم المـلك فى مصر . .
ولابن عمـه الآخر المـقىم فى جنىف !

وهـذا هـو حـسین سرى باشا .

الرجل الذى استنكر أمام القضاء المصرى حـادث ٤ فـبرایر وقـال
انه نكبة . .

. . لـقد ظل حـسین سرى نـحو شـهر لا ىزور السفارة البرىطانىة
. . وأخىرا ىطلب أن ىجىء . . لىكون أول زعىم فى مصر ىؤىد حـادث
٤ فـبرایر . .

وىعـرض عـلىـه السـفىر البرىطانى أن ىتولى مـنصب رـئىس الـدیوان
المـلكى . . وتولى المـنصب فعلا لا فى تلك الایام . . وانما بعـد
سـنوات !

برقية رقم ٦٩٦

بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية البريطانية

سرى

١ — اجتمع بى حسين سرى باشا هذا الصباح بناء على طلبه . وكانت هذه على المرة الاولى التى نلتقى فيها منذ استقالته . وكان وديا كعادته دائما .

٢ — تحدث حسين سرى بصراحة شديدة . قال ان ما فعلناه فى ٤ فبراير كان عملا طيبا ، ولكن لا ينبغى أن يترك هكذا . ثم وجه سؤالا مباشرا :

— هل تريدون أن يبقى الملك فاروق ؟

وأجبت :

— بطبيعة الحال ، اذا تصرف باخلاص تجاهنا وهذا شرط ضرورى .

قال سرى باشا : انه فى هذه الحالة علينا أن نبعد فورا على ماهر الذى يواصل دوره الخبيث ، ومن بين مثيرى المتاعب الآخرين المراهى وصالح حرب ومحمود خليل .

٣ — قلت له : انى اعتقد أن النحاس باشا يعتزم أن يتولى امر على ماهر . ولكنى أشعر أنه ينتظر حتى يتدعم مركزه فى البلاد بالانتخابات التى ستجرى فى مارس .

أجاب سرى باشا أن هذا يعنى الانتظار فترة طويلة . وما دام على ماهر موجودا (وهو يعلم كحقيقة أنه لا يزال على اتصال

بالقصر) فاننا سننزل نشهد « حوادث » ولن تكون علاقاتنا بالقصر
سليمة على الاطلاق .

واقترح سرى ردا على سؤالى ابعاد على ماهر الى عزبته وتحديد
اقامته هناك .

واذا استطاع النحاس باشا أن يرسله الى الخارج فان هذا
سيكون أفضل .

ولكن اذا رفض على ماهر ، فليست هناك وسيلة قانونية لارغامه
على ذلك .

قلت انى آمل أن يطلب النحاس منه — أى من سرى — فى النهاية
تولى منصب رئيس الديوان الملكى .

أجاب سرى بقول انه يقبل حتى يتم التخلص من على ماهر » .

ماذا عن المعارضة . . وزعمائها الذين طلبوا رفض تشكيل حكومة
وأكدوا على النحاس أن يرفض تشكيل وزارة وغدية وأن يؤلف وزارة
قومية تضم كل الأحزاب .

هذا هو أحمد ماهر رئيس حزب السعديين يكتب صباح ٥ فبراير
مذكرة احتجاج للسفير البريطانى ويوزعها على الناس . . قبل أن
تصل الى السفير . . لأن انجلترا انتهكت استقلال مصر .

بل هذا هو النحاس نفسه يخشى من الجملة التى أطلقها أحمد
ماهر وشاعت على كل اللسان وهى أنه تولى الحكم على أسنة
الحراب البريطانية . فيسرع — قبل تشكيل الوزارة المصرية — الى
السير مايلز لامبسون يقول له :

— هل ما جرى فيه اعتداء على استقلال مصر . عدنى أنك لن
تتدخل ضد استقلال البلاد مرة أخرى .

ويجيبه السفير . . ولعله كان يضحك .

— أوعى تصدق . . هل هذا معقول . أعدك . واكتب لك رسالة تنشرها على الناس .

برقية رقم ٥٠٢

بتاريخ ٥ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية في لندن

عاجل

١ — تلقيت صباح اليوم رسالة من أحمد ماهر رئيس مجلس النواب يحتج فيها بلهجة عنيفة على العمل الذى تم أمس بالاصرار على تشكيل وزارة يتولاها شخص اخترناه .

وقد وصف ذلك بأنه عدوان صارخ على استقلال مصر يتعارض مع نص المعاهدة ، ويعرض العلاقات بين الدولتين لخطر بالغ .

ولما كان قد تم توزيع هذه الرسالة على نطاق واسع فى نفس الوقت الذى تسلمتها فيه ، فأننى لم أرد عليها .

٢ — بعد ذلك اتصل بى النحاس باشا وأبدى قلقا شديدا لهذه الخطوة .

وقد طلب — بالحاح — قبل أن يشكل الحكومة أن يتم تبادل رسالتين يجرى نشرهما ، ويؤكدان تمسكنا بنصوص المعاهدة واعترافنا باستقلال مصر ، مع التأكيد بعدم التدخل فى الشؤون الداخلية . وبناء على ذلك فقد تبادلت الرسالتين التاليتين :

٣ — من النحاس باشا الى (باللغة الفرنسية) .

لقد كلفت بمهمة تأليف الوزارة وقبلت هذا التكليف الذى صدر من جلالة الملك بما له من الحقوق الدستورية . وليكن مفهوما ان الأساس الذى قبلت عليه هذا المهمة هو أنه لا المعاهدة البريطانية

المصرية ، ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة ، يسمحان للحليفة بالتدخل في شئون مصر الداخلية ، وبخاصة في تأليف الوزارات أو تغييرها .

وانى أوئل ياصاحب السعادة أن تتفضلوا بتأييد ما تضمنه خطابى هذا من المعانى وبذلك تتوطد صلات المودة والاحترام المتبادلين وفقا لنصوص المعاهدة .
٤ — منى الى النحاس باشا .

لى الشرف أن أؤيد وجهة النظر التى عبر عنها خطاب رفعتكم المرسل بتاريخ اليوم ، وأن أؤكد لرفعتكم أن سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق التعاون باخلاص مع حكومة مصر كدولة مستقلة وحليفة فى تنفيذ المعاهدة البريطانية المصرية من غير أى تدخل منها فى شئون مصر الداخلية ولا فى تأليف الحكومات أو تغييرها .

واننى لا نتهم هذه الفرصة لأؤكد لرفعتكم فائق احترامى .

ورغم احتجاج أحمد ماهر .. فان الانجليز يعلمون أن هذه كلها شكليات .. انهم لا يريدون أن يفقدوا أصدقاءهم .

والتر سمارت السكرتير الشرقى للسفارة .. والرجل الذى أمضى ٢٢ سنة فى مصر ويجيد اللغة العربية كأبائها يذهب لزيارة أحمد ماهر ويقول له ما معناه :

— اوعى تكون زعلت .. انها الظروف .

برقية رقم ٥٣٥

بتاريخ ٩ فبراير ١٩٤٢

الى وزارة الخارجية البريطانية

من السير مايلز لامبسون

١ — بناء على تعليماتى توجه سكرتير الشئون الشرقية الى احمد ماهر يوم ٧ فبراير وأبلغه انى لم أستطع أن أتحدث اليه بشأن الازمة الاخيرة بسبب تتابع الاحداث بسرعة .

ونظرا لموقفه الودى المسئول فى الماضى فانى أرجو أن يقدر الاجراء الاخير الذى اتخذناه وفرضته علينا الظروف .

ان الوزراء — وزيرا بعد الاخر — وجدوا ان المهمة الجوهرية فى التعاون معنا ، تعرقلها عناصر معروف ارتباطها بالقصر . وأخيرا اثرت أزمة حول مسألة فيشى بشكل متعمد رغم أنها خلقت مشكلة خطيرة بين انجلترا ومصر .

ونتيجة لذلك فان الحكومة التى أوقفت العلاقات مع فيشى بناء على طلبنا أبعدت عن الحكم . ونظم القصر عناصر تعمل ضدنا . وأغرى المشبان المضللون على تردد هتافات مثل « عاش روميل » ..

وكان من الواضح أن استمرار مثل هذه الحالة أمر لا يحتمل . ومع ذلك فانى أرجو أن يدرك فخامتة كم أقدر جهوده من أجل التعاون الانجليزى المصرى .

٢ — أجاب أحمد ماهر أن سياسته تجاه موقف مصر فى هذه الحرب لا يزال كما هو . ان من رأيه حتى الان أن انتصار بريطانيا فى الحرب أمر أساسى بالنسبة لحياة مصر . وسيواصل استخدام نفوذه لمساعدتنا على القيام بجهودنا فى الحرب . وهو يعتبر اننا ارتكبنا خطأ خطيرا . ومع ذلك فانه يستطيع أن يدرك انه تحت ضغط الحرب ، وبسبب لهفتنا على وجود مركز مستقر لنا فى مصر ، فاننا قد نمضى فى عمليات عنف — رغم أن هذه العمليات ليس لها ما يبررها ، فى رأيه — على انه سيكون من الصعب جعل أتباعه — الذين ليست لهم هذه النظرة الفلسفية — يرون الأمور من هذه الزاوية .

ومهما كان العذر الذى يمكن أن يقدمه بالنسبة لنا ، فانه يرى انه ليس هناك أى عذر بالنسبة للنحاس باشا .

لقد أهان النحاس الانجليز في خطبه العامة ، ووافق ، مع
الزعماء الآخرين في اجتماعات القصر ، على أن طلبنا يمثل تدخلا
لا مبرر له .

ومع ذلك ..

قبل الحكم تؤيده الحراب البريطانية .

ان هذا أمر لن تنساه البلاد .

ان تبادل الخطابات بين النحاس باشا وبينى لا يمكن أن يفسر
الحقائق الواضحة التى سوف تستخدم ضد النحاس باشا بصفة
مستمرة .

٣ — وأشار مستر سمارت الى أن الملك طلب من النحاس باشا
تولى الحكم بعد الاجراء الذى اتخذناه بصفة خاصة .

سأل أحمد ماهر :

— ماذا كنا نفعل لو أن النحاس رفض تولى الحكم ؟

أجاب مستر سمارت :

— ان مثل هذا الطريق المسدود كان سيؤدى الى تعقيدات خطيرة .

٤ — وكرر أحمد ماهر فى عدة مرات أن سياسته السابقة فيما
يتعلق بالحرب لم تتغير نتيجة هذه الاحداث . وكانت المناقشة ودية
للغاية وأعطت الانطباع بأن غيظه موجه الى النحاس باشا اكثر
مما هو موجه ضدنا .

٥ — انى آمل أن يكون هذا الاتصال قد أفاد فى منع أحمد ماهر
من الخروج للعمل ضدنا على طول الخط ، على الرغم من أنه وحزبه
يتخذون حتى الان موقفا عنيفا ضد تدخلنا وضد النحاس باشا ..

وهذا هو عبد العزيز فهمى باشا .. رجل مريض جدا ولكنه يرأس
— على الورق — حزب الاحرار الدستوريين — يكتب بدوره .. مذكرة

عنيقة يسلمها دسوقي أباطة باشا سكرتير عام الحزب يدا بيد الى
والترسمارت السكرتير الشرقى للسفارة .

ولكن السفير لا يريد أن يتحد السعديون والدستوريون ضد
الوفد . . أو ضد الانجليز . . كما انه — السفير — لا يريد أن يصبح
الوفد ديكتاتورا ويجب أن يبقى صلة مع احزاب المعارضة ولذلك يوفد
والترسمارت الى بيت الدكتور محمد حسنين هيكل باشا رئيس حزب
الاحرار الدستوريين والذي يتولى زعامة الحزب فعلا .

هل يتحدث هيكل باشا مع سمارت عما جرى يوم ٤ فبراير . .

هل يهاجم المستشار الشرقى في عنف كما قالت كلمات المذكرة
التي وزعت على الشعب المصرى ؟ ! .

. . ان الدكتور هيكل يستقبل سمارت . . بطريقة ودية للغاية .
ويرفض ان يناقش الماضى ويكتفى بالحديث عن الحاضر والمستقبل .

. . المشكلة التى يثيرها هيكل باشا ليست عدوان الانجليز على
مصر . . بل عدوان مرشحى الوفد على كل الدوائر الانتخابية
وترشيح انفسهم لها وتعديل الدوائر الانتخابية لمصلحة الوفديين . .
وأخيرا ضرورة تخصيص مقاعد للمعارضة لا يرشح الوفد أحدا من
رجالها فيها .

ان هيكل باشا يشكو للسكرتير الشرقى البريطانى من هذا كله
ويقول :

— ان الوفد يعدل الدوائر الانتخابية ليضمن قوة انصاره ويمنع
انتصار خصومه .

يرد سمارت الذى يحفظ التاريخ :

— ان الوفد يتبع سابقة طيبة وضعها محمد محمود باشا زعيم
حزب الأحرار عندما تولى الوزارة فى أواخر عام ١٩٣٧ بعد اقامة
النحاس .

فيجييه هيكل باشا .

— ان كل أصدقائكم في مصر يتضررون من ذلك بما فيهم أحمد ماهر . . لابد من تخصيص نسبة من الدوائر الانتخابية للأحزاب المعارضة والا ستضطر هذه الأحزاب الى مهاجمة الوفد . على أساس انه جاء الى الحكم بواسطة الانجليز .

ويجد لامبسون الحل . .

انه يكتب الى حكومته طالبا أن توعد صحيفة التايمز الى الاذاعة البريطانية ب.ب.س. لتقدم تعليقا على عودة الوفد الى الحكم تقول فيه :

« ان الانجليز يتعاطفون أيضا مع السعديين والاحرار لاخلاصهم لمعاهدة ٣٦ أثناء اشتراكهم في الوزارة الجديدة » .

ويطلب السفير أن تذكر بالتحديد أسماء أحمد ماهر وهيكل والنقراشي وسري وحسن صادق وزير الدفاع السابق ! ويطلب السفير ألا تذكر أسماء على ماهر أو محمد محمود خليل أو اسماعيل صدقي باشا . لان مصالح هؤلاء أو مشاعرهم كانت مع ألمانيا أو إيطاليا . . أو فرنسا !

ففي تلك الأيام كانت كلمة من التايمز أو الاذاعة البريطانية تسعد زعماء مصر أو تشقيهم !

وبعد شهر يحمل أحمد عبود باشا رسالة شفوية « للتحية والشكر والرضى الكامل من أحمد ماهر والنقراشي لحسن استقبال السير مايلز لامبسون لهما » .

ويقول السفير في برقية للندن ان النقراشي سبق ان تكلم بجرأة وبنفس الروح الطيبة امام السيد سيسيل كامبل رئيس الجالية البريطانية في مصر ومدير شركة ماركوني !

وبذلك اطمأن السفير الى موقف الأسرة المالكة وموقف المعارضة أيضا من احداث ٤ فبراير . فما دام الانجليز يحكمون مصر فان

الصفقات لم تنته بعد .. والمساومات مستمرة .. والامل في الحكم دائما قائم !

* * *

هذا هو أمين عثمان الوسيط بين النحاس والسفير .

رغم أنه ليس عضوا في الوفد .. ورغم أن النحاس اشترط أن تكون الوزارة وفدية .. فإنه — النحاس — يعرض على أمين عثمان أن يتولى وزارة الزراعة .. ولكن أمين عثمان يعتذر شاكرا .. بعد أن يحصل — طبعا — على إذن السفير ! .

برقية رقم ٥١٦

بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

فضل أمين عثمان ، بعد أن طلب نصيحتي ، أن يرفض تولي إحدى الوزارات ، وأن يقبل تعيينه سكرتيرا عاما لمجلس الوزراء حيث سيكون أكثر نفوذا وأكثر فائدة لنا ، باعتبار أنه سيكون ظلًا ملازما للنحاس .

* * *

ولكن هذا المنصب لا يكفي رجلا مثل أمين عثمان قام بدور الوسيط في عنفوان الازمة ..

ان النحاس يعينه في منصب غير قابل للعزل .. بدرجة وزير .. وبمرتب ٢٥٠٠ جنيه سنويا .

والسفير يرى « ان أمين عثمان لا يحصل على صفقة مالية طيبة

بقبول هذا المنصب ، فقد تخطى عن ادارة شركات كانت تدر عليه
٧٠٠٠ جنيه دخلا سنويا .

ولكن هل يملك أمين عثمان الكفاءة المالية لهذا المنصب ..
لامبسون يجيب في برقية لحكومته :

« مازال علينا أن ننتظر لنرى كفاءة أمين عثمان في الشؤون
المالية .. ولنرى أيضا ما اذا كان يستطيع القيام بمهام منصبه
كرئيس لديوان المحاسبة بطريقة مرضية نظرا لأعماله الكبيرة
كضابط اتصال بين الوزراء وهذه السفارة . واني — شخصيا —
أرى أن هذا المنصب ليس الا ستارا رسميا لوظيفته الحقيقية
كضابط اتصال بين رئيس الوزراء وهذه السفارة .

وقد قال لى النحاس ذلك ..

وهذه الوثيقة تحدد نهائيا دور أمين عثمان !

بقى النحاس ! .

رغم الرسائل المتبادلة بين النحاس ولامبسون عن استقلال مصر
وضرورة عدم تدخل الانجليز في شئونها يذهب السفير الى النحاس
في مقر رئاسة الوزارة فيحمل المتظاهرون لامبسون على الأعناق
ويهتفون له .

برقية رقم ٥٢٥

بتاريخ ٧ فبراير ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

هام

١ — قمت — صباح اليوم — بأول زيارة رسمية للنحاس كرئيس
للوزارة .

وقد وجدت صعوبة كبيرة فى الدخول الى مبنى رئاسة الوزارة.
أو الخروج منه بسبب جموع أنصاره المتظاهرين المتحمسين حول
المبنى .

٢ - دارت المناقشات بصفة رئيسية حول المسائل العامة .
ولكننى أشرت الى الحاجة العاجلة للقضاء على الاسباب الأصلية
للتأعبنا .

قال لى انه عالج بالفعل مسألة المراغى والازهر . وقال انه
يقدر الحاجة الى مواجهة على ماهر ومثل هذه العناصر الشريرة
بما فى ذلك محمد محمود خليل ، وكذلك مواجهة القصر . ولكنه يفضل
التعامل - بطريقته الخاصة - مع الملك . وأيضا مواجهة مشكلة
تدخل القصر بصفة عامة .

قلت : اننى أوافق على ذلك ومستعد لمساعدته اذا واجه صعوبات .

وقد أفاض فى الحديث عن تصميمه على الاخلاص للمعاهدة فى
كل جانب من جوانبها وأن يجمع الصفوف بصلابة وراءه . وطلب
ابلاغكم بحياته الحارة .

٢ - تعمدت حتى الآن عدم الاشارة الى النقاط الواردة فى
برقيتكم رقم ٥٧٢ حتى يأتى الوقت المناسب فيما بعد عندما يستقر فى
الحكم .

والواقع انه يعرف هذه النقاط بالفعل لأننى نقلتها اليه عن طريق
أمين كما ذكرت من قبل .

٤ - حدثت بطبيعة الحال ، التهديدات المعتادة باستخدام العنف
ضد النحاس وضدى . ولكن هذا كان متوقعا . وقد تم اخطار
البوليس .

بعد أيام يلتقى لامبسون بالنحاس فى مأدبة ويبحث السفير الى
لندن قائلاً :

— لقد أرسلت للنحاس أجدد تحفظى من أجل إبعاد على ماهر فوراً .

قال النحاس انه يوافق اليوم تماماً على هذا الاجراء ، ولكن المسألة مسألة توقيت . انه يريد أن يدعم مركزه بدرجة أقوى أولاً . قلت له :

— انى سمعت منك مرتين فى الماضى أن المسألة عاجلة ولا تحتاج الا الى أيام قلائل .

وأضفت الى ذلك ما سمعته من سرى عن على ماهر دون أن أكشف مصدر معلوماتى .

ظل النحاس يطلب وقتاً ، وربما استطاع أن يرتب الأمر بعد اللقاءين مع الملك فاروق .

ونظراً لأننا كنا نتحدث بالقرب من الملك فائضى لم أستطع أن أواصل الالاحاح على هذه النقطة فى ذلك الوقت ولكنى سأواصل ذلك .

هـ — وأضاف النحاس باشا انه يعتقد انكم ينبغى أن تعلموا انه يشك فى أن نشأت يدبر مؤامرات خبيثة وخاصة ضدى فى لندن . وهو لن يدهش اذا كان القصر يرسل برقيات الى نشأت من وراء ظهره . واقترح وضع حد لذلك .

وطلب فى نفس الوقت عدم الاهتمام بأى شىء يصل اليكم — أو الى أى عضو بحكومة صاحب الجلالة — الا اذا كان عن طريقه أو عن طريق وزير الخارجية .

والمح الى أن نشأت يحتمل أنه يتآمر مع شخصيات هامة فى لندن .. ولكنه لم يذكر أسماء .

والواقع ان نفس النبأ وصل الى عن طريق منفصل من مصادرى السرية داخل القصر .

كان السؤال الوحيد الذى وجهه تشرشل لأنتونى ايدن فى اجتماع حكومة الحرب عند نظر موضوع تكليف النحاس بتولى الوزارة !! هو هل سيؤدى ذلك الى انتخابات جديدة .

وكانت النذن لا تتوقع ان يلجأ النحاس الى اجراء انتخابات فى ظل جو سياسى مضطرب ، وفى جو عسكرى يميل ميزانه لصالح الالمان .

ولكن النحاس يحل مجلس النواب ويصمم على اجراء انتخابات ولا يملك سكريفنر رئيس القسم المصرى فى وزارة الخارجية البريطانية الا ان يقول « هذا الاجراء يدعو للأسف ، ولكن لابد لنا من احتماله ، والانتخابات التى يجريها الوفد أقل تزويرا من الانتخابات التى يجريها خصومه » !

ويعلق السير موريس بيترسون على هذه المذكرة قائلا :

.. هناك احتمالان :

١ — ان يجرى الوفد الانتخابات .

٢ — او منع الانتخابات لأننا نحن وحدنا الذين نملك القدرة على ذلك وفى الحالة الثانية فان الوفد سيستعيز عن اجراء الانتخابات بعقد اجتماعات فى طول البلاد وعرضها للحصول على التأييد الشعبى وهذه الاجتماعات ستثير ضجة أكبر من الانتخابات .

ويوافق ايدن على رأى بيترسون بالسماح للوفد باجراء الانتخابات .

وتقول برقية ايدن يوم ٩ فبراير اننا لا نستطيع ان نقترح تزوير الانتخابات ، ولكننا نطالب بتخفيض مقاعد فى المجلس لنواب المعارضة .. أى لا يرشح الوفد اعضاءه فى هذه الدوائر وتترك للأحزاب المعارضة — الاحرار والسعديين — بلا منافسة وفدية .

وتقول البرقية :

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorized recipient and not passed on].

[CYPHER]

DEPARTMENTAL (SECRET)

FROM CAIRO TO FOREIGN OFFICE

J 992

Sir H. Lampson
No. 696

D. 10.52 p.m. 28th February, 1942

28th February, 1942 R. 5.15 a.m. 1st March, 1942

SECRET.

Hussain Sirry Pasha called this morning at his request. It is first time we have met since he resigned. He was as friendly as ever.

2. He spoke very freely. What we had done on February 4th was good; but it must not be left there. He then put this straight question "Do you want King Farouk to remain?" I replied "Naturally, if he will henceforth play loyally by us but that is an essential condition". Sirry Pasha said that in that case we must forthwith eliminate Ali Maher who (grp. undec. ? continues) his mischievous role. Other trouble makers were Karaghi, Saleh, Harb and Mahmoud Khalil.

3. I told him I believed Mahas Pasha intended to deal with Ali Maher but that I got the impression that he was waiting till his position in the country was consolidated by the election in March. Sirry replied that that was waiting too long; as long as Ali Maher was about (and he knew as a fact that he was still in communication with the Palace) we should continue to have "incidents" and our relations with King Farouk would never get right. In reply to my question he suggested that Ali Maher should be banished to his estate and cordoned off there. If Mahas Pasha would send him abroad so much the better; but if Ali Maher refused to go there was no legal way of compelling him to go. I said that I cherished the hope that Mahas Pasha might eventually ask him, Sirry, to accept the post of the King's Chef de Cabinet. Sirry replied that in no case would he accept until Ali Maher was disposed of.

4. An hour later I (? grp. omitted) Mahas Pasha at the Palace luncheon and was able to speak to him on the lines of your telegram No. 791 just in. I had in fact sent him a message only last night renewing my pressure for the immediate removal of Ali Maher. Mahas Pasha said to-day he was in complete agreement as to its necessity, but it was a question of timing. He wished to establish his position more firmly first. I told him I had heard twice from you in the past few days urging speed; and then added what I had heard from Sirry about Ali Maher this morning, of course not betraying the source. Mahas Pasha still pleaded for time - perhaps he could arrange for it after "two more audiences with King Farouk". As we were talking in near proximity to the King,

هذا أفضل لأن الوفد لن يستطيع إثارة نشاط سياسى فى البلاد
إذا كان الوفديون وحدهم فى مجلس النواب . . !

ويوافق النحاس على رأى لندن .

يجتمع مكرم مع ممثلى الأحرار والسعديين ويقرر ترك ٢٥٪ من
الدوائر لهما مقابل إصدار بيان يسحب فيه الحزبان معارضتهما
لتولى الوفد الحكم .

ويوضع البيان فعلا . ويوافق الحزبان على ما جاء فيه ويبقى
التوقيع .

وهنا يحدث اختلاف على عدد الدوائر .

النحاس يرى أن نسبة الـ ٢٥٪ من الدوائر التى يرشح فيها
الوفد رجاله ، تكون لأحزاب المعارضة والمستقلين أيضا .

وترفض الأحزاب ذلك وتصر على أن يكون لها ربع الدوائر بلا
منافسة وفدية أو من المستقلين على الإطلاق .

وبعد أسبوع من حادث ٤ فبراير . . يبعث السفير الى حكومته
برقية رقم ٥٥٧ قائلا :

لقد عدل النحاس عن تخصيص دوائر لأحزاب المعارضة مع أنه
سبق أن وافق على ذلك .

والسفير يروى ما قاله النحاس بالحرف الواحد .

قال النحاس :

— كنت مستعدا لذلك من قبل . . أما الآن فأنى أرفض . لقد
هاجمنى زعماء المعارضة فى اجتماعات القصر .

وهم يقولون فى كل مكان أنى جئت على الحراب البريطانية .

ان كل ما أعدكم به ان تكون الانتخابات حرة ؛ ولن تكون هناك
خطب أو منشورات عدائية ضد حليفة مصر .. بريطانيا العظمى

ويكتب ايدن بخط يده معلقا على هذا الحوار :

— لماذا نشكو اذن ؟

ويبعث ايدن مذكرة الى تشرشل يقول فيها :

ان موقف النحاس سيرفع درجة حرارة النشاط السياسى فى مصر
وهو الأمر الوحيد الذى يدعو لشكوانا وقلقنا .

* * *

ويوعز مكرم عبيد لاحدى مجلات الوفد بنشر مشروع الخطابات
التي كان يزمع حزب المعارضة ارسالها للنحاس وفيها تبرئته من
تولى الوزارة على أسنة الحراب البريطانية .. ويحس الناس
بانتهازية المعارضة !!

وبعد أسبوع آخر .. وفى ١٨ فبراير يبلغ النحاس السنير بانه
عاقده العزم على أن تهزم العناصر المؤيدة للمحور فى الانتخابات .

وفى يوم ٢٢ فبراير يقول النحاس للسفير ان الخطوات ستتخذ
لمنع اعادة انتخاب رئيس وزرا مصر السابق .. اسماعيل صدقى !

ويجمع النحاس المحافظين والمديرين ويطلب اليهم الاهتمام بحفظ
الامن والنظام ومقاومة النشاط الهدام ضد الانجليز والطابور
الخامس .

ويتلو النحاس للحاضرين منشورات ضبطت فى القاهرة ضد
بريطانيا ويطلب ضبط أى منشورات مماثلة .

وتوافق بريطانيا ازاء هذا كله على عدم تخصيص دوائر خالية
فى الانتخابات لأحزاب المعارضة .

ويقول السفير :

— من مصلحتنا ألا تعرقل معارضة قوية عمل الحكومة .

وتقاطع أحزاب المعارضة الانتخابات وتطلب الى من يرغبون من الأعضاء أن يرشحوا أنفسهم كمستقلين .

ويحاول النحاس التفرقة بين الأحرار الدستوريين فيترك بعض الدوائر لمجموعة خشبة باشا وبهى الدين بركات باشا .

• وتجرى الانتخابات فيفوز الوفد بأغلبية .

ويفقد أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة التامين !

ويسقط بهى الدين بركات فى دائرته الانتخابية !

ويتوجه مكرم عبيد للسفير البريطانى يشكره لأن قرض القمح الذى قدمه الجيش البريطانى ساعد على فوز الوفد !

ويمتنع الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان المسلمين كما تقول برقية للامبسون فى ٢٨ مارس عن دخول الانتخابات . ويكتب لرئيس الوزراء مبدى استعدادده للتعاون مع الحكومة .

ويبدى الشيخ — البنا — تلميحا اخلاصه للمعاهدة البريطانية .

ويعرض أمر الخطاب على لامبسون الذى يقول فى برقيته بالحرف الواحد :

« هذا الخطاب تم نتيجة لمزيج من الخوف والرشوة ، وقيمته مشكوك فيها ولا يعتمد عليها » .

* * *

ويبحث النحاس مسألة الاخوان المسلمين مع السفير ..

يقول النحاس للسفير :

— اعطوني أسماء الاخوان المسلمين الذين تعتبرونهم أكثر خطورة وهؤلاء سأسكتهم أو أشتريهم .

فرد السفير :

— هؤلاء الرجال خطرون ولقد جانب حسين سرى الصواب عندما أطلق سراحهم . واني اعتبر اعتقالهم هو الحل المثالي وسأستشير سلطاتنا العسكرية .

ويتردد اسم الاخوان المسلمين كثيرا في برقيات السفير ..

في برقية تاريخها ٦ مارس يقول السفير ان أمين عثمان أبلغه أن النحاس يفكر في اعتقال حسن البنا زعيم الاخوان والسكري وكيل الجماعة .

وفي برقية أخرى بتاريخ ٢١ مارس يقول أمين عثمان ان النحاس سيتصرف مع الاخوان المسلمين لنشاطهم الخطر .. وأن هناك تقارير كثيرة تشير الى ذلك !!

ويضع الوفد برامج لتعقب كل الذين يعادون بريطانيا . .

على ماهر .. وافق النحاس على اعتقاله وتحديد اقامته .. وعندما نقل على ماهر الى السرو .. كان يقول « قنابل هتلر ولا ناموس السزو » !!

وصالح حرب وافق النحاس على اعتقاله في أسوان .

ووافق النحاس على احالة عبد الوهاب طلعت الى المعاش . .

وأعد العدة لتطهير القصر من الايطاليين عدا بوللى .. قواد الملك !

وتزداد الغارات الالمانية على مصر .

وتنشط الدعاية الالمانية ضد الانجليز .

وفي نفس الوقت يرتكب الجنود الانجليز حوادث اعتداء ضد المصريين في كل مكان . .

ولا يجد مايلز لامبسون ما يجيب به عندما يسأل عن سر هذه الاعتداءات الا أن يقول :

— ماذا يفعل الجنود البريطانيون . . ان مشهد الطربوش يغريهم بالاعتداء . .

وكان الطربوش أيامها . . رمزا لمصر كلها !

المخت

ظن كثيرون ان انذار ٤ فبراير كان مجرد اختبار للقوة ضد فاروق .

ولكن من يقرأ وثائق حكومة الحرب يجد أن كل شيء كان معدا فعلا لعزل الملك .

وهناك ٤ وثائق تشير الى ذلك .

الأولى من وزارة الخارجية البريطانية الى وزارة الدومنيون بتاريخ ٥ فبراير تطلب منها معرفة أفضل الأماكن التي ينقل اليها فاروق ويقيم فيها بعد عزله .

والأماكن المقترحة هي كندا وأستراليا ونيوزيلندا وان كانت وزارة الخارجية البريطانية تفضل كندا إلا اذا كان هناك حرج بسبب نفى شاه ايران السابق فيها .

والثانية من وزارة الدومنيون بتاريخ ١٥ فبراير الى وزارة الخارجية وهي تشير الى أن الأزمة قد حلت ، ومع ذلك ، ولأن الايطاليين لم يبعدوا من القصر ، والحكومة البريطانية مصممة على ابعادهم ، فان وزارة الدومنيون توالى اتصالاتها خوفا من أن يوجه اليها اللوم اذا لم تبحث كل الامكانيات .

والوثيقة الثالثة تشير الى اجتماع للمندوبين السامين لحكومات الدومينون في لندن يوم ٢٦ فبراير ، بعد أن قامت أزمة جديدة بين فاروق ولامبسون .. وسنشير اليها فيما بعد .

... وهذا الاجتماع كان مخصصا لبحث مسألة واحدة وهى :

— أين يذهب فاروق بعد العزل .

وبدا وكيل الخارجية البريطانية الحديث فأشار الى الأزمة وقال:

— أن سلوك فاروق عجل بأزمة من الدرجة الأولى عندما طلبنا اليه أن يعين رئيس الوزراء الحالى أو يعتزل .

وهناك احتمال لقيام أزمة خطيرة وحاسمة هذه المرة مما يقتضى ابعاد فاروق ، وسنضطر الى ايجاد مكان له اذا أخطرنا قبل العزل بوقت قصير .

واننا نأمل منع ، أو حل أية أزمة تنشأ فى المستقبل ، ولكن الخارجية ترى أنه من الحكمة أن تعرف أين يمكن بقاء فاروق .. حتى لا يثير المتاعب .. وأيضا حتى لا يعتبر شهيدا .

أما بالنسبة لاقامة فاروق فى انجلترا ، فهناك اعتراضات وجيهة على ذلك لأن بريطانيا ستكون مسئولة مباشرة عن ابعاد فاروق فضلا عن أن ذلك سيؤدى الى مؤامرات ومتاعب بالاضافة الى أن الجو قد لا يناسبه ، وملك بريطانيا ، قد لا يرحب بوجوده !

ولقد أبدت حكومة كندا استعدادها « لابواء » شاه إيران السابق وتأمل وزارة الخارجية أن تكون كندا مستعدة لمنح حق اللجوء لملك آخر .. هو فاروق .

فاذا وافقت كندا على ذلك فإن وزارة الخارجية ترى أن ذلك هو أنسب مكان لأن كندا ليست مشتركة فى عزل فاروق .

.. والمؤامرات فى كندا صعبة لبعدها المسافة .. والجو متنوع

ومتباين لتعدد المناطق الأمر الذى سيسر فاروق . خصوصا وأن كندا آمنة .. ويمكنه أن يمارس فيها رياضة الانزلاق على الجليد . وهناك اقتراح آخر .. جزيرة من جزر الهند الغربية .

وعلى أية حال فإن المكان سيحدد على أساس طريقة رحيل فاروق عن مصر .. وستكون معاملته مختلفة إذا نحن خلعناه عن العرش .

أما إذا اعتزل فسنترك له حرية اختيار المكان .

وتخللت الاجتماع مناقشات عديدة .

وأثير شك فى أن جزر الهند الغربية ليست آمنة .

ووافق المندوب السامى الكندى فنسنت ماسى على اختيار كندا ووعده بأن يستشير حكومته .

ورات وزارة الخارجية البريطانية أن كندا هى المكان المناسب ، وأيدت التركيز عليها .

والوثيقة الرابعة بتاريخ ١٢ مارس وفيها موافقة كندا نهائيا على إقامة فاروق .

وهذه الوثائق تدل على أنه بعد ٥ أسابيع من الانذار كانت بريطانيا لا تزال تفكر فى عزل فاروق اذا لم يطرد الايطاليين وأتباعهم من القصر .

وحكاية فاروق مع لامبسون بعد ٤ فبراير طويلة ..

ان لامبسون هو الذى يسارع بالشكوى الى لندن من فاروق .

برقية رقم ٥٥٠

بتاريخ ١٠ فبراير

مرسلة من السيد مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

عاجل

١ — اجتمعت بحسنين في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم ، لأول مرة منذ لقاء ٤ فبراير .

حاول أن يناقش الأحداث الأخيرة ولكن لم أترك له الفرصة . لقد طلبت منه الحضور لغرض محدد .

ذكرته أن الملك فاروق كان قد طلب « فرصة واحدة أخرى » . وأكد فاروق « أن ما فات قد مات » . وقد وافقت على ذلك ببعض الشكوك .

وقلت ان الملك فاروق قد أعطى كلمة شرف وقال انه يتطلع الى المستقبل . وبالإضافة الى ذلك فقد وافقت — مراعاة لمشاعر الملك — على طلبه بأن اجراءاتنا التي اتخذناها مساء ٤ فبراير ستظل سرا داخل الجدران الأربعة ، وهو تعهد احترامنا من جانبنا ولكنه لم يكن موضع احترام من جانبهم .. ذلك أن هناك حديثا يتردد الآن بين المصريين عن أن الوفد فرض بحراب البريطانيين وما ينشأ عن ذلك من كلام أحق .

وقلت .. انه لما كان حسنين باشا حاضرا أثناء اللقاء — مساء ٤ فبراير — فانه يعرف جيدا أن هذا تشويه للحقيقة . ان الحراب البريطانية كانت موجودة لغرض آخر تماما التزمنا باخلاص بعدم اذاعته (السير مايلز لامبسون يعنى هنا عزل الملك) .

وقلت انه نتيجة لما ينشر في الدوائر المصرية من كلام فان هناك حديثا الآن عن مقاطعة خاصة ، وعن انسحاب الأعضاء المصريين

من نادى الجزيرة ، وعن حل الاتحاد البريطانى المصرى ..
ولا أعرف ما هى الحماقات الاخرى .

.. وبالنسبة لى فانى لاأكثر بمسألة انسحابالأعضاء المصريين
.. ان ذلك سيوفر علينا متاعب التأثير — فى المستقبل — على
انتخابات لجنة نادى الجزيرة لضمان انتخابهم . ولكن ينبغى أن
أتأكد ، وأن أتأكد فورا ، من أن هناك أعمالا تتعارض مع ما أعلنه
الملك عن اعتزامه أن يكون أمينا معنا . ويرجع الأمر اليه الان فى
أن يوضح فورا أن هذه الحماقات تتعارض مع رغباته .

لقد أظهر الملك أنه يستطيع أن يتصرف كما يشاء . أنظر الى
الاجراء الذى اتخذه مع الجيش والذى كان حكيما للغاية .

٢ — قال حسنين — كعادته أننا نقسو عليهم .

وقال انه أصيب بصدمة لم يفق منها .

وحاول أن يقلل من شأن هذه المظاهر ، ولكنى رفضت أن أستمع
لشئ من هذا .

قلت انه بالإضافة الى وقف هذه الأمور ، وهو ما أعلم أن فى
استطاعة الملك أن يحققه . فان الملك فاروق يمكن — اذا كان
حكيما — أن يتخذ خطوة عننية عاجلة يظهر بها تضامنه مع الحلفاء.

لماذا مثلا لا يدعو سفير صاحب الجلالة (أى السفير البريطانى)
الى الغداء فى القصر ؟ أو يتناول هو العشاء فى السفارة . ان
هذا سيوقف كل هذه المظاهر الخطيرة الحمقاء .

ولم ترق هذه الفكرة لحسنين (والواقع أنها لا تروق لى أيضا)
ولكن حسنين تعهد أن يفكر فى خطوة عاجلة تشير الى اخلاص الملك
فاروق للحلفاء .

٣ — أخيرا قلت لحسنين أن التعليمات لى تقضى بضرورة ابعاد
مجموعة الايطاليين والموالين للايطاليين من القصر . ولو أن الملك

فاروق لديه أى قدر من الحكمة فإنه سيتخلص منهم جماعة على الفور .

وقلت انى فى الوقت الحاضر لا انتقدم بطلب . ولكنى أبدى نصيحة حارة وودية . فاذا لم يتخذ هذا الاجراء فانى أتصور أن رئيس الوزراء سوف يعالج هاتين النقطتين فى القريب العاجل .

* * *

وبعد أسبوعين يشكو لامبسون مرة أخرى .

ان المفوضية البريطانية فى طهران تكتب الى مايلز لامبسون ليذهب الى المطار لاستقبال امبراطورة ايران فوزية عند وصولها الى القاهرة لزيارة شقيقتها الملك فاروق .

ان أحد الأمناء يقود السفير وزوجته الى حجرة انتظار متواضعة فى المطار بينما فاروق والملكتان — الزوجة والأم — والاميرات وأعضاء السفارة الايرانية فى سرادق خاص أعد لهذا الغرض .

ويطلب السفير استدعاء حسنين لمقابلته فوراً فيجىء ليسمع أن مايلز يريد أن يكون فى السرادق مع الجميع فيدعوه حسنين الى ذلك ببرود .

وتصل الامبراطورة وتقدم الملك واسرته لمصافحتها ..

ويقدم حسنين السفير وقرينته للامبراطورة ولكن الملك يتجاهل وجود السفير تماماً فيبرق لحكومته قائلاً :

— أهاننى صاحب الجلالة أمام الجميع .. ان لهذا العمل دلالة السياسية خاصة أننا لم نلتق — أنا والملك منذ ٤ فبراير — .

ويجتمع السفير بالنحاس ويروى له القصة ويطلعه على البرقية التى كتبها لحكومته فيثور النحاس عندما يبلغه السفير بأنه سيكون لتلك البرقية أسوأ الأثر فى لندن .

وفي المساء يتصل النحاس بالسفير قائلاً أنه يخاطبه بصفته
وزيراً للخارجية وأن الملك كلفه بأن يقدم اعتذاراً عن حادث المطار
واعتبار الأمر منتهياً .

ويضيف النحاس :

« لن أقول للملك أن الحادث انتهى .. بل سأجعله ثلثاً عدة
أيام .. سأقول له أنك استقبلت الاعتذار ببرود .

وتجىء التعليمات من لندن .

دع الملك يقيم مأدبة عشاء أو غداء في أقرب فرصة لتكريم
أميرة إيران ، وتدعى أنت وقرينتك إليها . ويعاملك الملك
وزوجتك كضيفي شرف :

— « هذا يكفل لك الترضية العلنية المناسبة » . بدلاً من ارغام
الملك على الاعتذار العلني ففي هذا الاعتذار العلني اذلال للملك
ولن ينفيدنا .

ويلتقى فاروق بالوزير المفوض البلجيكي في القاهرة فيقول له :

— أنا ومليكك مضطران للاستسلام للقوة .

يعني أن ملك بلجيكا استسلم للامان .. وهو — فاروق —
استسلم للانجليز .

وتهمس زوجة الوزير البلجيكي بنص الحديث للامبسون ..
ومنه الى لندن !!

يذهب محمود بك حسن الوزير المصري المفوض في واشنطن الى
احدى حفلات سفارة فيثي في أمريكا التي لم تكن قد قطعت علاقتها

بعد بفرنسا .. ويدافع محمود بك حسن عن الملك في حادث
٤ فبراير .

ويسمع مايلز لامبسون بذلك فيطلب الى النحاس سحب الوزير
المصرى من واشنطن .

ويرد النحاس — ودائما عن طريق أمين عثمان — :

— اطلبوا انتم الى أمريكا أن تقترح سحب وزيرنا المفوض ..
حتى اتفادى أزمة مع الملك .

* * *

يجتمع النحاس مع السفير ويشكو من أن الملك سيحاول افساد
العلاقات بينى وبين المسئولين فى لندن عن طريق السفير المصرى
حسن نشأت .

قل للمسئولين أن اتصالاتى بهم ستكون عن طريقك وحدك .

ويقترح النحاس نقل نشأت الى طهران .

ويقترح الملك أن ينقل نشأت الى القصر .

.. وفى هذه الحالة يفضل النحاس أن يبقى نشأت فى لندن .
ولا يجد الملك ما يفعله لمضايقة الانجليز الا أن يمنح هدى
شعراوى وسام الكمال فى الحفلة الساهرة التى أقامتها لصالح
جميعها النسائية .. فيغضب السفير البريطانى لموقف هدى
شعراوى العدائى ضد الانجليز .. ومنحها الوسام يعتبر رضاء
ملكيا عن تصرفاتها .

ويشكو لامبسون للنحاس الذى يسرع الى حسنين غاضبا لأنه
ليس من حق الملك منح الأوسمة لسيدة من الطابور الخامس ..
وأنه كان من الأفضل منح وسام لقرينة حسين سرى رئيسة الهلال
الأحمر .. خالة الملكة فريدة !

واذا كان فاروق عاجزا عن مضايقة لامبسون فانه يلجأ الى مضايقة النحاس ويلعب معه لعبة غريبة .

برقية رقم ٧٢٠

في ٥ مارس ١٩٤٢

مرسلة من السير مايلز لامبسون .

الى وزارة الخارجية

هام

١ — اجتمع النحاس باشا لمدة ساعة مع الملك فاروق هذا الصباح .

٢ — وقد بدأ النحاس بابلاغ جلالته (على أمل أن يبعث ذلك السرور لديه) بأنه رتب معى بهدوء دفن قضية عزيز المصرى . ولكن الملك فاروق لم يتحرك . ووصف هذا الأمر بأنه محض دعاية .

٣ — بعد هذه البداية غير المشجعة ، اثار النحاس باشا مسألة الايطاليين الذين مازالوا موجودين فى القصر .

قال الملك فاروق انهم سيذهبون ولكنه يريد الاحتفاظ بثلاثة منهم بالاضافة الى بوللى .

وبناء على طلب النحاس فانى — اى مايلز لامبسون — سأبحث هذا الأمر مع المسئولين البريطانيين عن الأمن . واثنان من هؤلاء الايطاليين الثلاثة يعملان حلاقين ، والثالث مدرب كلاب .

٤ — اثار النحاس بعد ذلك الى مسألة بوتسى الوزير الفرنسى المفوض فى مصر . وأبلغ الملك بالموقف الذى وصلنا اليه .

دهش الملك لأنه لا النحاس ، ولا نحن ، نريد أن نبقى أصدقاء لفرنسا .

رد النحاس بأن فيشى ليست فرنسا . وقال انه ابلغ بوتسى انه سيسمح فقط للقائم بالاعمال السويدي بزيارته . وأنه — أى بوتسى — تصرف بطريقة سيئة جدا . وسيبعد بوتسى عن أى مجال يمكن فيه أن يكون مؤذيا .

ه — انتقل النحاس بعد ذلك الى ما وصفه للملك فاروق بأنه أخطر مسألة لديه ، وهى مسألة على ماهر .

بدأ الغضب على الملك فاروق وسأل :

لماذا ؟

قال النحاس انه يكره على ماهر منذ عام ١٩٣٧ .

وقال ان على ماهر الحق اضرارا بالغة بمصر وبالمملك فاروق . وبسببه وقعت أحداث ٤ فبراير .

وقال انه فى احدى الفترات فكر فى ارساله الى السودان ، ولكنه قرر الا يفعل ذلك . وسيأمره الان بالبقاء فى عزبته دون أن يرى أحدا أو يخرج دون إذن .

وقال النحاس انه « يبلغ الملك فاروق فقط » لأن المسألة من اختصاص النحاس نفسه . وأن على ماهر يستخدم اسم الملك فاروق باذن أو بدون إذن .

عند هذا الحد ظهر الغضب على وجه الملك .

مضى النحاس يقول انه لن يعمل مع على ماهر على الإطلاق . وأن الملك فاروق لم يظهر أى تغيير فى موقفه وأن جلالته يجب أن يعترف بأن هناك حربا وأن البريطانيين حلفاؤه .

وقال انه مصمم — ما دام رئيسا للوزراء — على أن تكون مصر مكانا آمينا لكل بريطانى وخاصة القوات البريطانية .

أثار هذا تعليقا ساخرا من جانب الملك فاروق الذى قال ان البريطانيين لن يقفوا دائما الى جانب النحاس باشا .

فهم لم يساعده عام ١٩٣٧ .

وهم لم يساعدوا حسين سرى .

رد النحاس أنه لا يعبا بما اذا كان البريطانيون قد ساعدوه أم لا . وقال انه ملتزم فقط وسيتمسك بالتزامه . ومهمته بسيطة للغاية وهي الدفاع عن الديمقراطية ومساعدة الديمقراطية وشعاره تنفيذ المعاهدة نصا وروحا . وأن روح المعاهدة هي كل شيء أما النص فغير هام . واذا كان هناك من يعرف ماذا يعنى ذلك فهو النحاس باشا .

٦ - ثم قال للملك فاروق أنه سمع شائعات خبيثة عن حركة تطهير في صفوف البريطانيين بسبب الاحداث الاخيرة - وكان يشير الى الروايات التى تخرج عن القصر .

قال النحاس انه سيتمسك بسير مايلز لابسون وأنه يثق فى أن الملك فاروق سيفعل ذلك أيضا .

واذا سمع النحاس باشا - أى شيء من هذا القبيل - فسيكون « قاسيا جدا » .

واذا أراد أى انسان ، بريطانيا كان أو مصريا ، أن يتصل بالملك فاروق فيجب أن يتم ذلك عن طريقه - النحاس باشا .

ومضى النحاس باشا يذكر الملك فاروق بأنه لا يثق فى نشأت وأنه يصر على استدعائه . وقال انه لا يرى ، وليس فى ذهنه شخص يحل محله ، ولكن يجب استدعاؤه فهى مسألة ثقة .

٧ - ثم تحدث النحاس باشا عن صالح حرب - رئيس الشبان المسلمين - الذى سيعامله بنفس الطريقة التى سيعامل بها على ماهر .

حاول فاروق أن يسوف فى مسألة المسلمين الموالين للملك ورد النحاس باشا بأن صالح حرب لا يمثل مشاعر المسلمين الأمر الذى يعد هو - النحاس باشا - أقدر على الحكم عليه .

٨ - قال الملك أخيرا للنحاس باشا أن يفعل ما يشاء بشأن النقاط المذكورة فقد أخذ على عاتقه هذه المهمة . وليس هناك ما يمكن قوله .

وهنا قال النحاس أنه أخلص أصدقاء الملك فاروق من حيث أنه يعمل في سبيل مصالح مصر التي يجب أن تكون مصالح الملك أيضا .

صاح الملك « انى لا أريد دروسا » .

وهنا أخذ النحاس يردد مختلف النقاط التي ذكرها واحدة بعد الأخرى ثم استأن وانصرف .

٩ - ما سلف ذكره هو رواية النحاس باشا نفسه وبكلماته . وأعرب النحاس عن أنه أزاح كابوسا من فوق صدره وهو يشعر بسرور لأنه قال ذلك وبصراحة شديدة .

١٠ - ويأمل النحاس أن يحل البوليس الخاص يوم الاثنين القادم ، وهو جهاز انشأه على ماهر كأداة من أدوات القصر .

وسيتولى النحاس يوم السبت مسألة على ماهر وصالح حرب .

ويمتنع الملك عن لقاء النحاس ويحيله الى أحمد حسنين في معظم الحالات .

وتبرق وزارة الخارجية البريطانية الى سفيرها بعد ٤٠ يوما فقط من حكم الوفد تقول :

« ان سلوك النحاس أصبح غير مرض يوما بعد يوم . انه متردد . يبدو أنه وصل الى نوع من التفاهم مع الملك » .

ويعرف النحاس بأمر البرقية عن طريق السفير وأمين عثمان

فيعتقل على ماهر داخل مجلس الشيوخ والأمير عباس حليم ومحمد طاهر باشا والأمير عمر الفاروق وينفيهم الى السرو .

وقد شجعه السفير على ذلك قائلا :

— ان الملك فؤاد لم يكتف باعتقال عباس حليم بل جرده من كل رتبه أيضا .

ويوافق فاروق على اعتقال أفراد من أسرته ولكنه يعارض اعتقال بوللى وجارو .. الخ .

والذى يطالع الوثائق البريطانية يجد أن بريطانيا ضغطت كثيرا على النحاس لاعتقال على ماهر وعباس حليم وطاهر باشا وعمر الفاروق .

وقد وجدت هذا الموضوع فى برقيات كثيرة تم تبادلها بين القاهرة ولندن والخرطوم .

قرأت برقية بعث بها أيدن الى سفيره يشكو تصرفات النحاس ويقول : أننا لم نجد عملا .. كل ما سمعناه وتلقيناه مجرد كلام . وهذه البرقية هى السبب فى تحديد اقامة على ماهر فى مزرعته بالقصر الأخضر قرب الاسكندرية مع مراقبة تليفونه .

ولما استطاع على ماهر الهرب من القصر الأخضر والوصول الى مجلس الشيوخ بالقاهرة أثناء اجتماعه .. أعتقد على ماهر أن الحكومة لن تجرؤ على اعتقاله داخل حرم المجلس .. ولكن الضغط الذى يطل من البرقيات هو السبب .. وهو المسئول الوحيد لتجاهل الحكومة حتى مراعاة الشكل !!

فى مذكرة مقدمة لوزير الخارجية البريطانية بتاريخ ١٧ مارس

نجد سر المطالبة باعتقال على ماهر والآخرين .. وضرورة ابعاد
الايطاليين من القصر .

تقول المذكرة ان بعض تصرفات فاروق عام ٣٩ كانت موضع
شك .

وفي عام ٤٠ كان السير لامبسون لا يزال يشير الى أن بعض
تصرفات الملك غير مسئولة .

ولكن في عام ٤١ بدت كراهية فاروق لنا واضحة ولولا أن السفير
كان يقول « كش » من حين لآخر لتمادى الملك أكثر .

وفي الخريف الماضي قيل له أن ما جرى في طهران ، يمكن أن يتكرر
في مصر اشارة الى عزل الشاه .

وفي ٤ فبراير بين التهديد بالعزل والخلع اضطر فاروق الى
الاستسلام .

وفي المستقبل اذا لجأنا الى انذاره .. فان الانذار يجب أن ينتهى
الى غايته وهو ابعاد فاروق عن عرشه .

ومن المستحيل تغيير ما في نفس الملك ، ولكن يمكن تقليص اظافره
وجعله بلا قدرة على الايذاء اذا أبعدها من حوله العناصر المعادية لنا .

وفي كل مرة حاولت فيها ذلك كانت الحكومات المتعاقبة في حاجة
الى تأييد فاروق ولا تستطيع أن تدخل معه في صدام مباشر .. أما
الآن لدينا حكومة وفدية تريد الحد من نفوذ القصر فانها تستطيع
أن تتخذ أية خطوة ضد رجال القصر كجزء من سياستها .

وستكون ميزة كبيرة لنا اذا استطعنا أن نجعل النحاس يحارب
لنا معركتنا ..

والتعليق الوحيد هو أن النحاس قد قام بالمهمة .. فعلا .

* * *

واجه النحاس فى الشهور الاولى لوزارته عدة مشاكل :

المشكلة الاولى : الملك ورجاله

وقد تغلب النحاس على هذه المشكلة تماما بنفس الاجراءات العنيفة التى اتخذها ضد رجال الملك والتى وصلت الى حد اعتقال رجال الاسرة المالكة انفسهم وموافقة فاروق على ذلك .. واعتقال على ماهر داخل مجلس الشيوخ .

واستطاع النحاس ابعاد عبد الوهاب طلعت من منصب وكيل الديوان .

وعندما فكر فاروق فى تعيين يوسف ذو الفقار باشا والد الملكة فريدة فى منصب رئيس الديوان .. قالت السفارة البريطانية أحمد حسنين باشا رغم ضعفه — أفضل .. فلم يعين ذو الفقار باشا !

وثارت أزمة مع فاروق بعد شهرين تقريبا من تعيين النحاس حول حق الملك فى تعيين اعضاء مجلس الشيوخ .

وبدلا من ان يتكلم النحاس عن المبادئ الدستورية التى سبق ان أثارها فى عام ١٩٣٧ وادت فيما أدت الى استقالته .. فانه اكتفى فى الحديث مع حسنين باشا بمناقشة الاسماء التى اقترحها الملك دون الكلام فى الاسس الدستورية .

ورفض النحاس تعيين صدقى وأحمد ماهر والنقراشى وتوصل مع فاروق الى تسوية ! وكان النحاس عازما فى أية أزمة مع القصر على أن يعبىء البرلمان والرأى العام معه ويجعلها مسألة داخلية محضة لا شأن لبريطانيا بها كما قال للسفير !!

المشكلة الثانية : مكرم عبيد وهى المشكلة التى انتهت باستقالة وزارة النحاس كلها بعد ٣ شهور ونصف واعادة تشكيل الوزارة بدون مكرم .

المشكلة الثالثة : موقف النحاس ضد الانجليز وضد المعاهدة قبل دخوله الوزارة .

المشكلة الرابعة : الجيش ...

وسعد زغلول كان يقول مكرم ابن البكر

ومكرم كان صديقا للنحاس في سيشل عندما نفيا مع سعد

ومكرم هو السكرتير العام للوفد الذى يتفاوض مع احزاب المعارضة لتقسيم وتوزيع الدوائر الانتخابية .. وهو — بعد أمين عثمان — الذى يستطيع الاتصال بالسفارة البريطانية لبحث شئون التمويل باعتباره وزيرا لخطر وزارتين اثناء الحرب العالمية الثانية وهى المالية والتمويل .

.. ونبدأ ببرقية للسيد مايلز لامبسون في وزارة النحاس عام ١٩٣٧ يومها قال السفير

زوجة النحاس ريفية لطيفة تجهل لباقة الحياة الوزارية ولها نزواتها .. ومن خلال ردود فعل النحاس الممثل في حبه لها نجدها جعلت منه انسانا يدعو الى السخرية !!

أن زوجة النحاس تعودت أن تتصل مباشرة بالوزراء من اجل تعيين أو ترقية اقاربها .

وفي ٦ ابريل ١٩٤٢ نجد في البرقية رقم ١٠٠٠ اشارة الى الخلاف بين النحاس ومكرم بسبب رغبة قرينة النحاس في الحصول على امتيازات ومحسوبيات لاقاربها .. كما أن الكراهية بين حرم مكرم وحرم النحاس ساعدت كثيرا على توسيع الخلاف » .

ويقول السفير :

ان سوء صحة النحاس يجعل من الصعب عليه أن يصرف الشئون الادارية بكفاءة وهناك حديث عن ضرورة تعيين مساعد كفاء للنحاس ليقوم عنه بهذه الاعمال .

ومكرم عبيد كقبطى لا يستطيع ان يشغل هذا المنصب رسميا .. وهو يبحث عن رجل من القش ليقوم بهذا العمل فى ظل نفوذ مكرم .

رهنالك شك فى أن مكرم يريد أن يتقارب مع القصر الذى يرحب بأى انقسام فى الوفد .

وتشير البرقية بعد ذلك مباشرة الى تعيين اقطاعى شاب هو فؤاد سراج الدين فى منصب وزير الزراعة بعد ان اختير عبدالسلام فهمى جمعة رئيسا لمجلس النواب !

وقالت البرقية ان الوفديين ينتقدون هذا التعيين لوجود من هم احق من سراج الدين بهذا المكان .. اى المنصب الوزارى .

ويكون فؤاد سراج الدين هو الذى يحتل منصب سكرتير عام الوفد .. بعد سنوات .. نفس المنصب الذى كان يشغله مكرم عبيد .

ولما كان النحاس ضد القصر ورجاله .. فمن هنا وقف النحاس ضد مكرم الذى اراد ان يتقارب مع القصر ولان مكرم وقف ضد قرينة النحاس فيما عرف بعد ذلك باسم (نزاهة الحكم) على حد تعبير الكاتب الصحفى الاستاذ جلال الدين الحامصى فى كتابه بهذا العنوان .

وجلال الحامصى كان من نواب الوفد ثم انضم الى مكرم فى اعتراضه على تصرفات النحاس .. والمحسوبيات .. فطرده الوفد من مجلس النواب مع غيره بدعوى ان سنهم اقل من ٣٠ سنة .. ثم اعتقلوا مع مكرم عبيد .. فان الخصومة بين رئيس الوفد وسكرتيه تطورت الى عداوة مريرة .

ولقد استقال النحاس يوم ٢٦ مايو ١٩٤٢ ليعيد تشكيل وزارته بدون مكرم عبيد .. وقال النحاس فى خطاب الاستقالة

« نظرا لما قام بينى وبين مكرم عبيد من خلاف جوهرى طال

أمدته ، وتعددت مظاهره ، وتعذر على علاجه مما أدى الى استحالة استمرار التعاون بيننا »

.. وحاول السفير البريطاني — عبثا — التوفيق بين النحاس ومكرم حتى قبل الاستقالة بـ ١٣ يوما .

في برقية تاريخها ١٣ مايو قال أمين عثمان للسفير البريطاني :

— الموقف بين مكرم والنحاس لم يتحسن ، والنحاس يريد أن يأخذ وزارة التموين من مكرم ليعطيها لوزير جديد .

وقال السفير :

— قلت وأكدت أن هذا خطأ كبير . أن رجالنا في مركز تموين الشرق الأوسط يفكرون في منع تسليمكم مواد التموين بالمرة ، وأنا بطبيعة الحال — لا أصل الى هذا المسمى ، ولكن هذا يبين ما يشعر به خيراؤنا .

سأل أمين عثمان :

— هل تستطيع أن تبلغ ذلك للنحاس

قال السفير :

طبعاً بشرط ألا يظن النحاس أنني أريد أن أملى عليه كيف يدير دفعة حكومته . أنا لا أريد أن يدين الناس جهودنا الحربية ، أو يظنون بها الظنون . ونقل مكرم من التموين يوجب بذلك .

قال أمين عثمان :

— أن خليفة مكرم سيكون وزيراً قادراً وكفئاً .

وأضاف أمين عثمان أن النحاس ألح عليه في قبول وزارة التموين . وقد رفض لأنه لا يريد إثارة شبهات في أنه يتآمر على مكرم ولأنه لا يستطيع أن يجمع بين عمله الحالي كرئيس لديوان المحاسبة ، ووزارة التموين .

وفي نهاية اللقاء يؤكد السفير ان الانقسام والانشقاق بين
النحاس ومكرم غباوة وحماقة لعدة اسباب

١ - ان مكرم يؤدي عمله على خير وجه

٢ - ان التموين ستذهب الى الشلة

.. يعنى بذلك اسرة حرم النحاس .

وكتب السفير برقيته يقول :

— كل هذا يجعلنى اتساءل .. هل اخطأنا عندما منحنا النحاس
شيكا بالتأييد على بياض !

ويستقيل النحاس ويشكل حكومته بدون مكرم عبيد .. بعد ان
ينجح فاروق .. ؟ فى التفرقة بينهما .. وفى استعداد كل على
الآخر .. ولكن فاروق ليس العامل الوحيد فى هذا الخلاف !

ولا يستطيع السفير الا أن يقف مع النحاس ضد مكرم ، كما
وقف مع النحاس ضد القصر .. وضد المعارضة .. وضد الجيش
بعد ذلك .. وضد الجميع !

وكان السبب المباشر لخروج مكرم .. شئون التموين كما
يقول السفير .. وشئون المحسوبية والاستثناءات .

وبعد شهرين من اخراج مكرم من الوزارة يفصله النحاس
من الوفد ويلجأ مكرم عبيد بمساعدة جلال الحامصى واحمد قاسم
جودة الى اصدار (الكتاب الاسود) وفيه امثلة لفساد الحكم ..
ويتم توزيع هذا الكتاب سرا رغم الاحكام العرفية والرقابة على
الصحف .

وتتعدد برقيات السفير الى حكومته عن المحسوبية فى عهد الوفد .

والسفير يقول ان الشكوى منها عامة . . ولكن هناك مبالغاة ، وهو لا يستطيع ان يتأكد من الارقام والحقائق لانه لم يعد للانجليز مستشارون أو موظفون بريطانيون فى الوزارات . . باستثناء البوليس . . ومع ذلك فان القادة الانجليز فى البوليس يرددون قصصا مزعجة عن المحسوبيات .

ويشير السفير الى نقص الكيوسين والسكر ويشير الى المحسوبيات التى وصلت حتى الى القضاء ويقول لامبسون لحكومته فى ٢٣ اكتوبر

«لا احد ينكر اخطاء النحاس فانها واضحة . لقد اصيبت حكاية المحسوبيات حقيقة . وقد اثرت على الجهاز الحكومى .

ان الطبقات العليا والرسمية من هذا الجهاز تنتقد وتهاجم الحكومة علنا . . وبالذات بالنسبة لارتفاع اسعار المعيشة واختفاء مواد التموين .

وانا — السفير — ابذل جهدى لحل هذه المشاكل تدريجيا . . فان هذه الامور تؤثر على الراى العام . . وعلى تأييده للوفد .

ولكن ما يهم السفير هو ان الحكومة الوفدية لا تزال متعارنة . . اى متعاونة مع الانجليز !

وتلجأ المعارضة الى تقديم عريضة ضد الحكومة للملك . .

وتقرر المعارضة ارسال العريضة الى حسن نشأت السفير المصرى فى لندن ليقدمها للحكومة البريطانية مباشرة .

ويعرف لامبسون بالامر فيقول لحكومته . .

« انها بداية حملة الهدف منها ان تتجمع لتؤدى لاضعاف الحكومة فيصبح من الصعب على بريطانيا الاستمرار في تأييدها للوفد ! » .

ويكون اقوى المعارضين — بطبيعة الحال — مكرم عبيد الذى يقدم استجوابا ضد الحكومة فى البرلمان فى أول اغسطس ١٩٤٢ يؤجل النحاس الرد عليه ٣ اسابيع . ويستغرق نظر الاستجواب عدة جلسات ولا يؤدى الى نتيجة بسبب الرقابة على الصحف ولكنه يكون معول هدم ضد الوفد .. فيما بعد .

وتكون المفاجأة الكبرى اثناء نظر استجواب آخر للمعارضة فى مجلس الشيوخ عن الرقابة على الصحف أن حسين سرى يشير فجأة الى حادث ٤ فبراير .

ان حسين سرى هو الذى اقترح اسم النحاس لأول مرة .. وهو اول سياسى مصرى ايد حادث ٤ فبراير عندما اعلن ذلك للسفير ..

وكان السبب فى حديث سرى عن ٤ فبراير .. انه حتى ذلك الوقت .. لم يكن قد حصل على ثمن تأييده .. والسفير يقول لحكومته ان المعارضة تستميل اليها حسين سرى !! ولقد تساءل هيكى باشا فى مذكراته :

— كيف لا يعتقل حسين سرى الذى جرؤ على الحديث عن ٤ فبراير .

والجواب الوحيد .. ولا جواب غيره :

— انه هو نفسه احد ابطال ٤ فبراير ..

ورغم اعتراض الانجليز على موقفه فى مجلس الشيوخ .. فانهم لا يعارضون فى أن يحصل على بعض الشعبية تؤهله للعودة لرئاسة الوزارة .. ورئاسة الديوان فيما بعد !

ويشنير السفير في هذه البرقية ٢٤٣٩ بتاريخ ٢ نوفمبر لأول مرة الى احتمال تغيير الحكومة فيقول :

رغم كل ما يجرى من الوفد فاني لا انصح بأن نخرج عن خطنا الحالي .. اى اخراج الحكومة تحت تأثير الهياج الذى ادت اليه حركة المعارضة .

ان هدفنا واضح .. وهو ان تكون فى السلطة حكومة مصرية تحقق لنا ما نريد فى ظل المعاهدة وتجعل قاعدتنا السياسية صلبة ومستقرة .

ولا توجد حكومة دائمة ولكن لا يوجد بديل للوفد فى الظروف الحاضرة . وحتى لو وجدت هذه الحكومة فان الوفد لا يزال حزب الاغلبية ووجوده فى المعارضة خطر كبير !

ومرة اخرى هل يوجد اوضح من ذلك يكشف عن سياسة لامبسون فى مصر .. او خطة بريطانيا ايام لامبسون !

ولقد فكر فاروق فى اقالة النحاس بعد الكتاب الاسود .. عام ١٩٤٣ ، ولكن السفير البريطانى طلب الى قواده الاستعداد لتكرار حادث ٤ فبراير

ويبقى النحاس ..

وينتهى الصراع الطويل بين النحاس ومكرم .. بفصل مكرم عبيد من مجلس النواب .. يفصله المجلس نفسه لموقفه من النحاس .. ولاتهامه بمخالفة التقاليد .. ويكون الفصل من مجلس النواب .. مقدمة لاعتقال مكرم فى ٩ مايو ١٩٤٤ ويظل معتقلا حتى يستدعى من المعتقل ... رأسا لدخول الوزارة .. بعد اقالة النحاس !

والمأساة هنا .. ان قرينة مكرم عبيد .. اعتقلت معه !!

بقيت مشكلة المعاهدة .. واحاديث النحاس .. ضد الانجليز
.. قبل توليه الوزارة !

في مشروع خطبة العرش الاولى لوزارة النحاس .. اراد
الاشارة الى تمسكه بالمعاهدة .. ورحبت السراى في حذف الجزء
الخاص بالمعاهدة من الخطبة .. وابلغ النحاس ذلك للسفير
البريطانى .. وبقي النص كاملا كما اعده النحاس !

واشار النحاس — لأول مرة — الى ضرورة تعديل معاهدة
سنة ١٩٣٦ .. عند لقائه بالسير ستافورد كرييس الوزير البريطانى
يوم ١٦ ابريل ١٩٤٢ .

قال النحاس ، بعد ان اشار الى ايمانه العميق والقوى بالتعاون
مع الانجليز .. الى انه عندما تنتهى الحرب فسيكون هناك مجال
للحديث عن استكمال استقلال مصر .

قال النحاس انه سيعلم فى البرلمان تضامنه الكامل مع الانجليز
سيحدد بوضوح أن مصر لن تدخل الحرب .. ذلك لمقاومة دعاية
الاعداد اليومية باللغة العربية .. فى هذا الموضوع .

وقال النحاس انه يأمل ان يجد الانجليز الوسيلة المناسبة لتأكيد
تصريحه وذلك بسؤال وجواب فى مجلس العموم .

رد السير ستافورد كرييس بأن هذا ممكن ، وأن السفير سيبحث
التفاصيل » .

فقال النحاس للامبسون :

— انتظر حتى ادلى بتصريحى .

وفي ٨ مايو يقدم السفير للنحاس وزير الدولة البريطاني الجديد
للشرق الاوسط المقيم في القاهرة :

يقول النحاس للوزير :

— انى محرج. البرلمان يضغط على كثيرا بشأن تصريحاتى التى
قلتها خارج الحكم عن ضرر .. تعديل المعاهدة . ويجب أن أفند
النقد الموجه لى .

وانى أعلم أن هذا لا محل له فى زمن الحرب .

ولكن يجب أن أرى الناس ضد مثيرى المتاعب . وانى أريد
تصريحا مشتركاً مناسباً مع السفير .

يتدخل السفير فى المناقشة قائلاً :

كل شيء يعتمد أولاً على الافكار التى لديك .

ويكتب السفير لحكومته قائلاً :

— رئيس وزراء مصر يواجه مشكلة . ونستطيع ان نصل الى
صيغة مناسبة .. لانقاذ من الحرج .

ويضيف السفير :

فى كل احاديثى غير الرسمية كنت اقول انه بعد انتهاء الحرب
فاننا نحن الذين سنطالب بتعديل المعاهدة .. وليست مصر !

ولكن وزارة الخارجية البريطانية تحدد سياستها .. وكتبت
الى قيادة اركان حرب القوات البريطانية بهذه السياسة التى
تتلخص فيما يلى :

« دون موافقة الطرفين لا تعديل فى المعاهدة قبل ٢٢ ديسمبر
١٩٤٦ .

ولكن ربما تطلب حكومة مفاوضات لمعاهدة جديدة قبل ذلك . .
وفي هذه الحالة فان حكومة صاحب الجلالة لاسباب خاصة بها قد
توافق على ذلك .

واذا حدث هذا

واذا اصرت مصر على جلاء كل القوات البريطانية بعد الحرب:

١ — لابد من ايجاد قواعد عسكرية وجوية في برقة للقوات
الموجودة في مصر .

وتصر وزارة الخارجية :

٢ — من الضروري الحصول على قاعدة بحرية بريطانية في
الاسكندرية لمدة ٩٩ سنة على غرار القواعد الامريكية في جزر
الهند الغربية .

واذا كان النحاس في هذه الوزارة لم ينجح في تعديل المعاهدة
. . فانه في وزارته التالية يلغى معاهدة ١٩٣٦ وذلك يوم ٨
اكتوبر ١٩٥١ .

وينتهدز النحاس زيارة وندل ويلكى — الذى كان مرشحا للرئاسة
في أمريكا — للقاهرة فيحدثه عن الاتصال المباشر بين مصر وأمريكا
— من خلف ظهر انجلترا .

وينقل ويلكى نص الحديث للامبسون وهو يتساءل عن سر عدا
المصريين لانجلترا .

ويكاد لامبسون أن يجن .

ويسأل النحاس — عن طريق أمين عثمان — لماذا تسعى للحصول
على معونة أمريكية ؟

ويرد أمين عثمان بعد الرجوع لرئيس الوزراء . . أن النحاس

كان يريد ان يخلق موضوعا للحديث مع ويلكى فسأله عما اذا يمكن لمصر أن تستفيد من القانون الأمريكى للاعارة والتأجير للحصول على قرض لمشروع السماد فى أسوان .

ويقول أمين عثمان :

« ان النحاس لم يقترح على ويلكى أو غيره إقامة اتصال مباشر دون علم انجلترا وأن هذه ليست سياسته أبدا » .

ولكن بريطانيا تسمع عن طريق السفارة البولندية أن محاولة مصرية جرت فى الفاتيكان لاجراء اتصالات مباشرة مع الايطاليين اثناء هجوم روميل .

وقد طلب شيانو وزير خارجية ايطاليا تأجيل الحديث فى هذا الموضوع حتى تدخل الجيوش الالمانية الاسكندرية ..

وقد ضبط البوليس، وثائق ايطالية والمانية تاريخها ٢٨ اغسطس ١٩٤٢ فيها اجراءات التى كانت ستتبع عند احتلال مصر .

أهم ما فى هذه الوثائق :

١ — أن تترك السياسة الاقتصادية للقيادة الايطالية عدا حالات خاصة تم التصرف فيها باتفاق سابق مع القيادة الالمانية .

٢ — كل المواد الحربية يتم الاستيلاء عليها فى مصر تكون من نصيب ايطاليا .

٣ — فيما عدا تحركات القوات الالمانية المحلية فى مصر فان الالمان لا تكون لهم سلطة اصدار الاوامر فى مصر الا بعد الرجوع الى السلطات الايطالية .

٤ — يقام بنك فى منطقة البحر المتوسط من سلطته اصدار عملة مصرية لتغطية نفقات قوات الاحتلال تعادل الجنيه المصرى .

٥ — العملة للقوات الالمانية والايطالية فى ليبيا باليرة الايطالية وفى مصر بأوراق مؤسسة الائتمان — أى بالعملة الجديدة .

PUBLIC RECORD OFFICE

Reference:-

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Sir Alexander Cadogan.

Mr. Scrivenor.

Please return to Sir Basil Newton.

1543

37/10/1948

3

KING FAROUK.

At the meeting with the Dominion High Commissioners on Thursday, February 26th, I said that the Foreign Office wanted to be prepared in case a place of retirement were required at short notice for the present King of Egypt.

As the High Commissioners already knew, young King Farouk's behaviour precipitated a first class crisis early this month when he had to be called upon either to abdicate or to appoint the present Prime Minister. He then accepted the latter course but, at his very next public meeting with our Ambassador, his behaviour amounted to a public affront for which Sir Miles Lampson had to demand an apology. This minor incident was being patched up but, so long as any representative of the Italian clique remained at the Palace (and the efforts to dislodge them might precipitate a crisis), the risk remained serious of a further, and this time final, crisis involving the departure from Egypt of the young Farouk. We, of course, hope very much to be able to prevent or solve further crisis but, in case of failure, the Foreign Office thought it prudent to ascertain in advance some place of residence where Farouk could be kept from becoming a source of mischief or a martyr.

There might be considerable objections to the United Kingdom as an asylum (e.g. the United Kingdom Government would have been directly instrumental in King Farouk's removal, it might be difficult to prevent intrigues and mischief making, the climate might not suit him, and his presence might moreover be unwelcome to our own King), so the Foreign Office would like to know whether the ex-King, should he become that, could be received in one of the Dominions. The Canadian Government already said they were prepared to accommodate the ex-Shah of Persia and the Foreign Office hope they might be prepared to grant a further favour of offering a domicile to King Farouk, should that be necessary. If the Canadians were agreeable, the Foreign Office thought that his residence in Canada might present many advantages e.g. the Canadian Government would not have been directly involved, intrigues in Canada would be difficult and more likely to be innocuous at that distance, the climate was very varied and offered something which happened to appeal very much to young Farouk, namely, the opportunity of ski-ing. It would also be entirely safe.

I mentioned that another possibility, which might perhaps be considered, was an island in the West Indies. In deciding the most suitable place

كان كل شيء معداً فعلاً لعزل الملك ونفيه الى كندا

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل انه عندما تقدم الالمان داخل مصر .. اجتمع بالنحاس وتحدث اليه وطلب منه ان يجنب مصر ويلات الحرب .

وشرح هيكل باشا جسامه الخطر الذى تتعرض له البلاد اذا أغرق الانجليز مديرية البحيرة أو أحرقوا آبار البترول فى سيناء ..

اجاب النحاس :

— كن مطمئنا انا منتبه لهذا كله مدرك ما يصيب مصر اذا انسحب الانجليز منها أو دخل الالمان .

وقد اصدرت اوامرى وتعليماتى الى محافظ الاسكندرية ليتلقى الجيوش الالمانيه باسم الحكومة المصرية لقاء حسنا !!

ومع هذا كله ..

لا يوجد ما يعبر عما فعله النحاس فى وزارته هذه .. وهى أطول وزارات الوفد عمرا .. أصدق مما كتبه توم ليتل وهو صحفى بريطانى كان مسئولا عن وكالة الانباء العربية — وهى وكالة بريطانية — عاش معظم سنوات حياته فى مصر .. وأصبح من أصدقائها والمدافعين عنها فى السنوات الاخيرة .

قال توم ليتل ان النحاس رد الدين للسفير البريطانى ولانجلترا وبالذات عندما كان الالمان فى العلمين على بعد ٦٠ ميلا من الاسكندرية . فقد اعتقل الطابور الخامس وأغلق نادى السيارات الملكى الذى كان مقرا للنشاط المعادى للحلفاء واعتقل على ماهر .. ووضع امكانيات مصر فى خدمة بريطانيا .. وهذا هو الهدف

— ٣٢١ —

الاهم . . وحفظ الهدوء فى مصر عندما كان الالمان على حدود الاسكندرية .

ولقد تميز العهد كله — خلال الـ ٢٢ شهرا التالية — بانتشار روح اليأس . . والاستلام ومحاولة ارضاء السفارة البريطانية أو اكتساب ردها بأى ثمن . . أو على الاقل التخلص من بطشها .

كان عهد اذلال لمصر . . من الانجليز . . وعهد اذلال للشعب من الحكام المصريين أيضا !

تشرشل في القاهرة

وصل ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الى القاهرة فجأة يوم ٣ أغسطس ١٩٤٢ . ولم ينشر النبا في الصحف لان تحركات تشرشل من المعلومات التي يتمنى الالمان معرفتها أو الوصول اليها .

وبعد يومين من حضور تشرشل استقبله فاروق .

ووصف لامبسون — الذي حضر الاجتماع — ما جرى بين الملك وتشرشل فقال ان فاروق ابدى ودا ملحوظا وتجنب الحديث في الشؤون السياسية الجادة واكتفى بالقاء الدعابات ..

وأقام السفير البريطاني مأدبة غداء لتشرشل حضرها النحاس . كما التقى تشرشل بالامير محمد على .. والجنرال ديغول .

وظل تشرشل ٨ أيام في مصر اجتمع خلالها بكبار قادة الجيش .

وغادر تشرشل القاهرة الى موسكو حيث أمضى بها ستة أيام ثم عاد مرة أخرى الى مصر يوم ١٧ أغسطس ليقضى ستة أيام أخرى وطار بعد ذلك الى لندن .

ولم يناقش تشرشل خلال زيارته للقاهرة الموقف الداخلي في مصر الا بطريقة عابرة فقد كان مشغولا بما هو أهم وأخطر .

.. وهنا اترك برقيات لامبسون الى وزارة الخارجية .. وانتقل الى محاضر مناقشات حكومة الحرب في لندن لنعرف سر الـ ١٤ يوما التي امضاها تشرشل في القاهرة .. على دفعتين !



قبل أن يجيء تشرشل الى القاهرة بشهر .. وعلى وجه التحديد يوم ٥ يوليو .. كان موقف بريطانيا خرجا للغاية وبالذات في الشرق الاوسط .

.. قدم رؤساء اركان حرب القوات البريطانية تقريراً الى تشرشل قالوا فيه :

اننا نتوقع تقدم القوات الالمانية جنوب الاتحاد السوفيتي . وهناك احتمال بأن يستطيع هتلر غزو ايران في منتصف اكتوبر . كما أننا نخشى أن يكتسح الالمان تركيا ويتقدموا منها الى شمال سوريا والعراق ثم ايران .

ان القوات السوفيتية لا تستطيع أن تدافع عن جنوب القوقاز ولذلك فإننا في حاجة الى ٤ فرق مشاة وفرقة مدرعة و ٩٥ سرب طيران للدفاع عن ايران .

أن أماننا احتمالين لا ثالث لهما :

الاول : نقل قواتنا من مصر أو عدد كبير منها الى الجبهة الشمالية لحماية حقول البترول في ايران .. واذا حدث ذلك فإننا سنفقد مصر .

الثاني : ان نخسر حقول البترول في عبدان .

وليست لدينا القوات اللازمة للانتصار في هاتين الجبهتين في وقت واحد .

وفي ١٩ أغسطس بعث رؤساء اركان الحرب بتقرير آخر يحذرونه فيه من انهيار الجبهة الجنوبية في الاتحاد السوفيتي .

وقال القادة البريطانيون :

لابد من حماية حقول البترول في عبادان حتى لو اضطررنا الى الانسحاب من دلتا نهر النيل .

اذا سقطت عبادان والبحرين في يد الالمان فانا سنحتاج الى ٢٧٠ ناقله بترول اضافية لنقل ١٣٠٠٠ رطل ١٦٠٠ طن من البترول من أمريكا .

وسيتربط على ضياع بترول ايران والبحرين تخفيض قدراتنا القتالية والانسحاب من مسرح العمليات العسكرية في عدة مناطق .

وبعث كاسي وزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط الى تشرشل يقول :

« لا بديل لدينا . لا حل الا الانتقال السريع الى ايران والعراق » .

ولذلك جاء تشرشل الى القاهرة لا ليناقتشئون الملك والنحاس والمعارضة . . وانما لبحث أمرين :

الاول : كيف يحقق الانتصار على الالمان في شمال افريقيا .

والثاني : ما هي الاجراءات التي تتخذ اذا انسحبت بريطانيا من مصر . . أو من دلتا نهر النيل على الاقل .

وكان الدفاع عن ايران والعراق في ذلك الوقت من اختصاص الجنرال أوكنلك قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط .

ورأى تشرشل تقسيم هذه القيادة فرفض أوكنلك واستقال . . وعين مونتجومري قائدا للجيش الثامن أي للقوات البريطانية في الصحراء الغربية والجنرال الكسندر لقيادة الشرق الأوسط ومقره القاهرة .

ولقد ناقشت حكومة الحزب البريطانية خلال اجتماعين الاجراءات التي ستتبع عند الانسحاب من مصر ودخول الالمان . .

وحاولت الاطلاع على محاضر هذين الاجتماعين فقليل لى فى مركز الوثائق العامة ان هذه المحاضر .. وكذلك تقرير السفير البريطانى حول هذا الموضوع ممنوع من النشر حتى سنة ٢٠١٨ .. أى لابد من مرور ٧٥ سنة على المناقشات والتقرير ثم يسمح باذاعة النصوص .. وهذه هى الوثائق الممنوعة فقط من النشر عن تاريخ تلك الفترة وأحداثها .

ويستطيع أى انسان ان يستنتج من هذا القرار مدى التدمير الذى كان سيلحق بمصر على يد البريطانيين عند الانسحاب .. وخوفا مما قد يثير ذلك من مشاعر لدى المصريين فقد رأى الانجليز أن يمنعوا النشر حتى تجيء أجيال جديدة من المصريين لم تعش تلك الفترة ولا تثيرها الصورة القاتمة التى رسمتها أو أرادتها بريطانيا لمصر .



ومن المؤكد أن عددا من الضباط المصريين عرف بالخطوط العامة للخطة البريطانية .. أو احيط بأفكار عنها .. ومن هنا حرص هؤلاء الضباط على الاتصال بالالمان للتعاون معهم حتى لا تدمر مصر وليعترضوا طريق الجيش البريطانى اثناء انسحابه للقضاء عليه كما أن عزيز المصرى قد اتفق مع الالمان على استقلال مصر .. وقيل انهم تعهدوا له بأنهم لن يستبدلوا احتلالا باحتلال !!!

ومن المؤكد كذلك أن مشاعر بعض القادة العسكريين المصريين كانت مع الالمان اعجابا .. وكانت مشاعر كثير من الضباط المصريين مع الالمان كراهية من الانجليز .

ومن هنا نجد أن الجيش المصرى لم يقف صامتا .. ولذلك بدأت محاولات عزيز المصرى وزميلين له من الطيارين الهرب الى المانيا وقد سقطت بهم الطائرة عند قليوب .

وقد اعتقل عزيز المصرى وصاحبه عقب هذه المحاولة .. اعتقلهم حسين سرى .. وأفرجت عنهم السفارة البريطانية بعد شهر من

حدث ٤ فبراير .. فى محاولة لاكتساب صداقة الجيش .. وشباب الضباط بالذات الذى يجد فى عزيز المصرى .. رمزا .. أو أملا .

ولكن الافراج عن الثلاثة لم يمنع الانجليز من وضعهم تحت الرقابة .



ولقد بدأت الرواسب تتراكم فى نفوس الضباط المصريين ضد الانجليز منذ قيام الحرب لأسباب كثيرة من بينها الامتناع عن تسليح الجيش المصرى .

وجاء حادث ٤ فبراير فأحس الضباط المصريون بالاذلال حتى أن احدهم بعث الى الملك فاروق يقول « بما انى لم أعط الفرصة للدفاع عن جلالتك فأرجو أن تأذنوا لى بالاستقالة لانى أخجل من ارتداء البدلة العسكرية » .

وبعد ٤ فبراير بستة أيام بعث لامبسون بأول برقية الى حكومته عن تأثير الحادث فى الجيش المصرى .

قال فى البرقية رقم ٥٤٨ :

١ — ابلغنى الجنرال ستون — قائد القوات البريطانية — انى أثرت استياء فى الجيش المصرى وبالذات لدى الضباط الذين ليست لهم مشاعر خاصة نحو الملك . انهم يعتبرون ما حدث اهانة للعرش باستخدام القوة .

٢ — وجد هذا صدى فى اجتماعات عقدت بنادى الضباط تحدث فيها ضباط كثيرون . وقد اقترحوا ارسال برقية يعبرون فيها عن ولائهم للملك واحتجاجهم على — أى على لامبسون —

وقد تصرف كبار الضباط — من الحاضرين — بحكمة .

٣ — وبينما كان الاجتماع مستمرا تلقى الضباط رسالة من القصر بأن الملك يقدر ولاء ضباطه ويطلب اليهم الهدوء والعودة لعملهم .

٤ — علق الجنرال ستون على ذلك بأن التوتر قد امتد الى الجيش المصرى بسبب الاحداث الاخيرة ولكنه يتوقع هدوءا تدريجيا . وان الحادث لن يؤدى الى عدم تعاون بين الجيشين المصرى والبريطانى » .



وقدم رئيس البعثة العسكرية البريطانية لتدريب الجيش المصرى تقريراً عن الموقف داخل الجيش بعد ٤ فبراير فقال :

.. وكان هناك ثلاثة من الضباط المصريين الذين أخذوا مسألة ٤ فبراير بنظرة خطيرة . وحاولوا فى ذلك الوقت تنظيم مظاهرة من الضباط الشبان للاعراب عن الولاء للملك . وقيل انهم كانوا يدبرون مظاهرة معادية للسفارة .

وقد تمكن كبار الضباط من اقناعهم بالامتناع عن مثل هذه الاعمال ومنذ ذلك الحين وهم خاضعون للمراقبة . وكانوا بصفة دائمة مناهضين لبريطانيا وللحكومة .

وقرر وزير الدفاع — حمدى سيف النصر — نقل هؤلاء الضباط من القاهرة . وقد اعترض اثنان منهم وكتبوا خطابات احتجاج الى الوزير . واتهم احدهما الوزير فى خطابه بأنه اتخذ هذا الاجراء بسبب واحد هو أن هذا الضابط موال للملك .

وطلب ضابط آخر احواله الى الاستيذاء . وهدد باتخاذ اجراء آخر اذا لم تتم الاستجابة الى مطالبه .

ولما لم يتلق ردا على احتجاجه كتب خطابا الى قيادة الجيش بعث منه نسخا الى الملك ورئيس الوزراء . واتهم هذا الخطاب وزير الدفاع بمخالفات منها المحابة .

وتفيد معلومات رئيس البعثة العسكرية أن الملك أمر عندئذ بتقديم هذين الضابطين الى محكمة عسكرية .

٥ — عندما سمع الأمير اسماعيل دود — قائد سلاح الفرسان — ذلك توجه الى وزير الدفاع ورئيس الوزراء ليحتج على مثل هذا الاجراء على اساس انه ضار بالانضباط في الجيش الى آخر مدى لانه سيؤدي الى أن ينحاز الجيش الى هذا الجانب أو ذاك . وربما الى تدخل الملك لدى اعضاء المحكمة .

ووجد وزير الدفاع نفسه عاجزا عن الاعتراض لانه لا يستطيع أن يبدو وكأنه يحاول تجنب اجراء تحقيق كامل .

واقنع الامير اسماعيل داود رئيس الوزراء بأن الطريق السليم الوحيد هو أن يقرر الملك الاستغناء عن خدمات الضابط الثانى واحالة الضابط الاول الى المعاش .

والموقف الآن هو انه يضبط على الملك ليوافق على التصرف على هذا الاساس . ولم يصل الرد بعد .

٦ — مما زاد الموقف تعقيدا أن مكرم — الذى كان قد فصل من الوفد — عرض خدماته مجانا كمستشار للدفاع عن الضابطين . ويفتح هذا بطبيعة الحال الطريق الى تجريح واتهامات سياسية لا حد لها .

ونأمل — باخلاص — أن يوافق الملك فاروق والا فانه ليس هناك ما يؤكد ادانة هذين الضابطين .

وقد ينشأ موقف ينجح فيه الجيش في فرض رايه على الحكومة . وليس لدى رئيس البعثة العسكرية شك في أن رئيس الوزراء على حق مطلق في الاصرار على رد الضابطين بدلا من محاكمتهما أمام محكمة عسكرية .

ولقد استطعت — حتى الآن — تجنب اقحامى في الموضوع . وانى اميل الى الاحتفاظ بهذا الموقف الا اذا أثار رئيس الوزراء هذا الامر معى .

بقى أن تعرف أن الضابط الذى كتب خطاب الاحتجاج العنيف هو القائمقام — عقيد — احمد فؤاد صادق قائد الجيش المصرى بعد ذلك فى حرب فلسطين .

والثانى هو محمد كامل الرحمانى الذى اختير بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ليكون أول مدير للاذاعة بعد الثورة .

والاخير الذى نقل الى منطقة القنال هو الاميرالاي — عميد — حمدى طاهر — باشا — الذى تولى رئاسة المجلس العسكرى لمحاكمة الفريق عزيز المصرى عندما اتهم بعد ذلك بالتآمر لقلب نظام الحكم .. وقد اعتذر حمدى طاهر عن رئاسة هذا المجلس بعد جلسة واحدة .

وقد تمسك الملك بمحاكمة فؤاد صادق والرحمانى حتى يفضحا — اثناء المحاكمة — الوفد ووزير الدفاع الوفدى بين الضباط .

وتمسك النحاس وحمدى سيف النصر وزير الدفاع بفصل الضابطين واعتقالهما دون محاكمة .. وكان لامبسون يراقب الموقف من وراء ستار .. حتى ظهر انور السادات لأول مرة من خلال برقيات لامبسون .. وظهر معه بداية الخطر الذى يهدد تنظيم الضباط الاحرار كله !!

فى مذكرات السادات كتب كلمة ٤ فبراير ١٤ مرة مما يدل على مدى تأثير هذا الحادث فى نفسه .. وفى نفوس الضباط .

وفى اليوم التالى لعودة تشرشل الى القاهرة من موسكو نجد لامبسون يبعث بأول برقية الى لندن يشير فيها لأول مرة الى التنظيم السرى داخل الجيش .. ويتحدث عن القبض على انور السادات وقائد السرب الطيار حسن عزت .

ولقد روى انور السادات هذه القصة في كتاب اسرار الثورة المصرية قصة القبض عليه مع حسن عزت فقال أن روميل اصدر أمرا لاثنيين من رجاله هما ابلر وساندى بالتسلل الى مصر . . وقد تعرف بهما عبد المغنى سعيد وقدمهما الى انور السادات بعد أن اثبتا بما يقطع كل شك حقيقة مهمتهما وجنسيتهما الالمانية .

وقال انور السادات

« . . قابلهما عزيز المصرى وتفاهم معهما على اشياء كثيرة ثم اصدر أمره الينا — السادات وحسن عزت — بتسهيل طلبهما . . أى اصلاح جهاز لاسلكى معطل . وفى يوم الاحد ذهبت اليهما وأخذت الجهاز . وفى يوم الثلاثاء قبض عليهما .

وقد حاولت ان اعرف ان كانت صلتى قد اكتشفت ام لا . فعلى الاجابة على هذا السؤال يتوقف مصرى كضابط فى الجيش .

واكثر من هذا أن نتيجة اكتشاف المخابرات البريطانية لصلتى بهذين الرجلين ، كان يمكن أن تكون المفتاح الكبير الذى يفتح امامها الباب لاكتشاف حقيقة تشكيلنا فى الجيش .

وقد فوجئت بعد يومين اثنين من القبض على الجاسوسين بالقبض على وعلى زميلى حسن عزت .

وظهرت لى الحقيقة كاملة عندما علمت بعد ذلك أن الجاسوسين قد أمسكا عن الكلام يوما كاملا ثم حملتهما المخابرات البريطانية حملا الى مستر تشرشل ، وكان يزور مصر فى ذلك الوقت ، فلما مثلا امامه وعدهما بحياتهما أن اعترفا بكل شئ . . واختار الجاسوسان بين الموت والحياة . . فاعترفا اعترافا كاملا وجاءا بى وبحسن عزت الى السجن .

وصدر تشكيل المجلس العسكرى لمحاكمتنا . وكان اهم ما فيها اعتراضنا على أن نحاكم كضباط مصريين أمام ضباط انجليز حتى ولو كانوا مخولين هذه السلطة من وزير الدفاع حينئذ حمدى سيف النصر ومن رئيس الحكومة نفسه مصطفى النحاس .

بل لقد كان هذا التصرف من وزير الدفاع المصرى ومن رئيس الحكومة المصرية هو الخنجر الذى طعنا به . . »

ويطلب السفير البريطانى تأييدا من حكومته يتيح له عزل الفريق ابراهيم عطا الله باشا رئيس اركان حرب الجيش المصرى ورجل الملك داخل الجيش ويشير الى خطر التنظيم « المجهول » داخل الجيش .

برقية رقم ٢٠٤٠

بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

هام

١ — تحدث الى الفحاس باشا صباح اليوم عن صدام خطير يوشك أن ينشأ بين الحكومة والقصر حول رئيس اركان حرب الجيش المصرى (الفريق ابراهيم عطا الله باشا) .

٢ — ذكرنى رفعتة بعلامات مختلفة تشير الى خطر التذمر فى الجيش المصرى .

ويجد وزير الدفاع فى الوقت الحاضر انه من المتعذر عليه أن يستمر فى العمل مع رئيس الاركان الذى يعرض كل شىء على الملك فاروق باعتباره من رجال القصر .

وقد أدى ذلك الى عرقلة جميع محاولات الحكومة تطهير الجيش من العناصر السيئة بصفة مستمرة .

يرغب وزير الدفاع الآن فى الاستقالة ما لم يتغير رئيس الأركان .

وقد استدعى رئيس الوزراء حسنين باشا وطرح هذا الموضوع

فى حضور وزير الدفاع . ولكن حسين غادر القاهرة منذ ذلك الحين ، ولم يصل أى رد من القصر .

٣ — تحدث رئيس الوزراء عن اللقاء القبض مؤخرًا على ضابطى المانيين ، وعن اللقاء القبض نتيجة لهذا على عدد من الضباط المصريين وعلى عزيز المصرى . كما تحدث عن هروب اثنين من الطيارين العسكريين المصريين الى جانب العدو .

وأشار رئيس الوزراء الى الأنباء التى تتحدث عن تنظيم سرى يعمل بين الضباط المصريين . وقال انه يعتقد أن هذه الأنباء صحيحة .

٤ — كنت أشعر منذ وقت طويل أن هذا الصدام سيقع حتمًا أن أجلا أو عاجلا . فمن المستبعد أن تسمح حكومة وفدية بوجود رئيس للاركان من رجال القصر ، الى ما لا نهاية — مهما كان يتسم بالكفاءة فى حد ذاته « ونحن ليس لنا أى اعتراض على عطا الله باشا » .

وليس هناك شك فى أن هذه الحكومة كانت مصممة — منذ تولت السلطة — على اتخاذ الاجراءات التى ترى انها تضمن وقوف الجيش الى جانبها فى حالة حدوث متاعب مع القصر ، خاصة بعد أحداث ٤ فبراير . ومن المحتمل أن أساليبها لتحقيق هذا لغرض كانت فجأة ، وهى — عادة — كذلك . ولكنى أستطيع أن أقدر شعورهم بأن الحكومة ينبغى أن تستطيع الاعتماد على الجيش .

ولم يطلب رئيس الوزراء هذا الصباح — بشكل محدد — تأييدا من جانبى . ولكن من الواضح أنه يسعى لمعرفة رد الفعل لدى .

لذلك ذكرته بالتأكيدات التى قدمتها اليه عندما تولى الحكم بناء على تعليماتكم . وقلت له أن المسألة — كما أراها — هى أن حكومة البلاد ينبغى أن تتاح لها حرية الحكم وأن تملك زمام الأمور .

٥ — انى أشعر — بعد الطريقة المخلصة التى تصرف بها

النحاس باشا أثناء الأحداث الأخيرة — اننا ينبغي ان نسانده اذا لم تحل هذه المسألة بطريقة ودية بينه وبين القصر مباشرة .

انى مؤمن انه لا ينبغي أن ندع وزير الدفاع — وهو رجل طيب — يستقيل .

وسيكون مفيدا اذا أدرك وزير الدفاع أن القصر يعرف موقفى .
واقترح أن أتصرف على هذا الأساس — عند الضرورة — أى اذا دعت الحاجة فقط .

ان الوقت غير مناسب لأن نترك الأمور تسير على هواها أو نسمح للقصر بتحدى الحكومة فى مسألة وضع أنها تدخل فى الاختصاص المشروع للحكومة . وسأتبع موقفا قويا اذا دعت الضرورة .

* * *

وبدأت الأزمة بين الملك والحكومة تزداد عنفا . . وتشرشل — بعد — فى القاهرة .

برقية رقم ٢٠٨٨

بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩٤٢

من السيد مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

عاجل

١ — لم يتحدث الى رئيس الوزراء منذ ذلك الحين فيما يتعلق بمسألة رئيس أركان حرب الجيش .

٢ — أبلغنى رئيس البعثة العسكرية أن الموقف الآن كالآتى :

ان النحاس باشا لن يسمح لوزير الدفاع بالاستقالة وهو —
النحاس — يحاول مقابلة الملك فاروق .

والملك فاروق يتهرب من الموضوع بالابتعاد عن القصر . ويقول
رئيس البعثة العسكرية أنه حتى حسنين باشا يعترف بأنه يجهل
أين يوجد الملك .

٣ — يقول رئيس البعثة العسكرية أن وزير الدفاع أبلغه أن هناك
٣ اتهامات رئيسية تجعل مركز الوزير مستحيلا :

١ — أنه في بداية أية مسألة ، وفي جميع التعليمات يرجع الى
الملك قبل اتخاذ أى عمل ، ويتم تلقى الأوامر من الملك دون الرجوع
الى الوزراء .

٢ — عجز واضح في المحافظة على الانضباط بين ضباط الجيش .

٣ — التواطؤ المزعوم في التنظيم السرى للضباط .

٤ — تعليق رئيس البعثة العسكرية هو أن النقطة الأولى صحيحة
بالتأكيد ، رغم أنه ينبغي أن نتذكر أن الوضع بالنسبة للجيش ليس
هو الوضع في بريطانيا من الناحية الدستورية .

والنقطة الثانية صحيحة بالتأكيد ، فمثلا لم يقدم أحد الضباط ،
الذى كان مذنباً بلاشك ، في تهمة سرقة من مخازن الحكومة
البريطانية الى المحاكمة على الاطلاق . نقل فقط من قيادة وحدته
الى عمل أكثر ربحا في مقر قيادة الجيش .

وهناك حالات مماثلة اجهضت فيها العدالة .

والنتيجة انه لم يعد ممكنا فرض الانضباط .

وفيما يتعلق بالنقطة الثالثة فان رئيس البعثة العسكرية يشك
فيما اذا كان رئيس أركان حرب الجيش له ممثل مباشر . وهو
— أى رئيس الأركان — يستطيع بغير شك أن ينفذ أية أوامر تصدر
اليه من القصر في هذا الموضوع .

٥ — ويبدو مما قاله وزير الدفاع لرئيس البعثة العسكرية أن النحاس باشا مصمم على حسم هذه المسألة .

ويتفق معى الجنرال نابيه كليفرنج رئيس البعثة العسكرية البريطانية — بشكل عام — فى أن رفعتة على حق فى ذلك تماما ، وفى أن أى وزير الدفاع لا يمكن أن يتعاون مع رئيس للاركان غير مخلص له .

يضيف رئيس البعثة الى ذلك قائلا :

ان حالة القلق الراهنة تحدث عدم استقرار فى الجيش ، وأن ما يريده الجيش هو حل سريع مهما كان هذا الحل .

.. وحتى رئيس أركان حرب الجيش نفسه ، قال هذا للجنرال نابيه كليفرنج .

٦ — يبدو أن الوقت قد حان للتدخل لدى القصر ، ولكن قبل اتخاذ أية خطوة من هذا النوع ساستشير النحاس باشا ، وأتأكد من أن ذلك يناسبه . وسأفعل ذلك فورا .

انى اعتبرها مسألة سياسية هامة جدا ألا يفقد النحاس هذه المعركة مع القصر .

٧ — بطبيعة الحال فانى أحيط وزير الدولة والسلطات العسكرية علما بتطورات الموقف .

وتستمر أزمة الجيش .. بينما الموقف فى الصحراء الغربية يقترب من المعركة الفاصلة بين روميل ومونتجومرى . فقد توقفت قوات الألمان عند العلمين وبدأت المناوشات العسكرية .

ويلتقى أمين عثمان بالسفير البريطانى يوم أول أكتوبر ويقول له :

ان الملك يشجع التمرد داخل الجيش . ان الضابط المتهم الذى قدم عريضة الاتهامات ضد وزير الدفاع — فؤاد صادق — فقير ولا يستطيع أن يستمر فى حملته بدون مساعدة . ان النحاس يرى أن الجيش ليس آمنا ولا مضمونا وستكون هناك متاعب اذا جدت ظروف حرجة . فاذا أيقن وزير الدفاع من موقفنا فسيأخذ موقفا متشددا .

ويرد السفير :

— لابد من طرد الضابطين بلا محاكمة عسكرية .

وفى نفس اليوم يلتقى السفير بالنحاس باشا . .

ولا يكون الضابطان — السادات وحسن عزت — موضع حديث أو مناقشة . ان الملك يوافق فورا على طرد الضابطين — السادات وحسن عزت — من الجيش — وذلك قبل أسبوع من قرار المجلس العسكرى نفسه . . فان هذين الضابطين لا يتبعان أحدا . . ليسا من رجال الملك . . ولا الحكومة . . فان أحدا لم يعرف مدى علاقة هذين الضابطين بتشكيل الضباط الأحرار . . أو عزيز المصرى الخ

ان تنظيم الضباط الأحرار حتى هذه اللحظة كان فكرة غامضة لدى الحكومة ولدى الانجليز . . .



ان النحاس فى لقائه مع السفير . . . على حد تعبير مايلز لامبسون فى برقيته رقم ٢٣١٠ فى أول أكتوبر :

١ — كان يشعر بقلق شديد . ولكنه اتفق معى تماما ، فى نفس الوقت ، على أنه ينبغي أن اظل بعيدا عن الموضوع . وكان يتحدث بصفة شخصية وسرية للغاية وقال انه لا يجوز اذاعة شئ مما يقول .

٢ — ناقش رئيس الوزراء الموضوع بشيء من الاستفاضة ، وقال ان الخطاب التهجى الذى بعث به الضابط المتهم يحمل آثارا واضحة تشير الى أسلوب مكرم . وبالإضافة الى ذلك فانه لا يشك فى أن القصر يقف وراء هؤلاء الرجال .

٣ — رد النحاس على سؤال لى — نشأ عن مناقشة ، دارت فى الليلة السابقة ، بينى وبين قائد القوات البريطانية فى مصر .

قال النحاس انه ليس هناك شك فى أن للملك فاروق سلطات دستورية يستطيع بمقتضاها الاستغناء عن خدمات أى ضابط دون محاكمته عسكريا . وهناك سوابق كثيرة لذلك .

والحقيقة أن الملك فاروق وافق أخيرا على اتخاذ مثل هذا الاجراء مع ضابطين كانا مشتركين فى قضية التجسس الألمانية الأخيرة « يعنى أنور السادات وحسن عزت » .

٤ — وقد استدعى النحاس حسنين وأبلغه أن أية محاكمة عسكرية ستكون شيئا سيئا بالنسبة للملك لأن كل انسان سيعتقد أن جلالته وراءها . ويشعر رفعتة بالثقة فى أن المحكمة ستصدر حكما بالادانة (لست متأكدا من ذلك) . ولكن السابقة التى ستوضع سوف تهدم الانضباط العسكرى . وسيسير آخرون فى نفس الطريق اذا تلقوا أوامر لا يحبونها .

والقى النحاس المسئولية على عطا الله . ولم أستطع أن اتبين لماذا ؟

وقال النحاس أن حسنين باشا ينبغى أن يبلغ الملك فاروق نقلا عن رفعتة أن جلالة الملك يجب أن يبدى أنه لا يحب هذا النوع من العبث فى الجيش . وينبغى أن يوافق جلالته على الطرد دون محاكمة عسكرية من أجل مصلحته .

٥ — لم يرسل الملك فاروق ردا حتى الآن .

وقد طلب رئيس الوزراء تأجيل طرد الضابطين المتهمين في قضية التجسس الألمانية والذي تمت الموافقة عليه من قبل حتى يمكن التصرف بالنسبة للجميع معا (لم أستطع أن أثبت لماذا فعل رئيس الوزراء ذلك) .

٦ — اعترف رئيس الوزراء أن الأمير اسماعيل داود حضر اليه وألح على اتباع خط متشدد من أجل مصلحة الجيش ، بل وتهديد الملك فاروق عند الضرورة بأنه سيفقد عرشه .

وقد رفض رفعته بطبيعة الحال حتى مناقشة مثل هذا الاقتراح .

٧ — طلب رئيس الوزراء أن يعرف رد فعلى بشكل سرى جدا .

أجبت بأنى مازلت أحرص على أن اظل بعيدا عن الموضوع . وانى سعيد لأن هذا يتفق مع وجهة نظره . ولكن رأى أن رفعته على حق تماما كما هو بالنسبة لمسألة رئيس الأركان .

ان المسألة مرة أخرى — مسألة مبدأ ، وهو هل تحكم هذه الوزارة ، أم سيملى عليها الجيش آراءه . وانى مثل رفعته ، أنظر الى احتمالات اجراء محاكمة عسكرية بشكوك شديدة .

وحتى اذا أجريت سرا من الناحية الشكلية فستتسرب الحقائق بالتأكد . وسيحرص مكرم باشا على ذلك بالتأكيد . ولكن اذا ظل رفعته حازما كما أعقد ، فانى أدرك أنه مثل حريص على تجنب نشوب نزاع حقيقى .

واذا حدث الأسوأ ، فساكون مستعدا للتدخل .

واذا تدخلت فسيخذ الأمر نفس الشكل الى حد كبير — أى اجراء حديث ودى غير رسمى مع حسنين يتضمن تحذيرا ، وهو أمر ثبت أنه غير فعال . ولكن من المؤكد أنى لن أقابل حسنين الا اذا طلب النحاس ذلك .

٨ — قال رئيس الوزراء انه سر لمعرفة رأيي . وانه شعر بالارتياح لاتفاق وجهتي نظرنا . وقال انه يفضل أن يعالج الموضوع بنفسه ، وانه يطلب منى عدم مقابلة حسنين فى الوقت الحاضر أو اتخاذ أى إجراء آخر .

وتقترب المواجهة فى معركة العلمين من ذروتها . .
ويبدأ القادة العسكريون البريطانيون مداولات هدفها أن يسيطر الوفد على الجيش حتى لا يهاجم الانجليز من الخلف عند الانسحاب .
ويقول السفير لحكومته :

— ان مشاعرى مع رئيس الوزارة فى الصراع الدائر داخل الجيش . . ولكن لا أريد عداء الجيش المصرى فى هذه الظروف بأكثر مما هو ضرورى .

ان الآراء مختلفة بشأن ميول الجيش المصرى نحونا . ان قائد القوات البريطانية يرى ان الجيش المصرى بصفة عامة متعاون معنا ولكنى شخصيا لست متأكدا من ذلك . واذا استطاع النحاس أن يتولى هذا الأمر وحده — بلا تدخلنا — فانى أفضل ذلك .

وبعد يومين . . فى ٨ أكتوبر يقرر المجلس العسكرى طرد انور السادات وحسن عزت من الجيش .

وفى نفس اليوم تعتقلهما السلطات فى سجن الأجانب . ثم ينقلان الى معتقل فى المنيا أكثر من عامين .

وقبل تسعة أيام من معركة العلمين . . يجد السفير انه لا مفر من التدخل علنا فى مسألة الجيش فان انضمام القوات المصرية.

للملك فى تلك الظروف الحرجة قد يؤدى الى نتائج خطيرة .. ولا
أحد يعرف من سينتصر .. الألمان أم الانجليز .

برقية رقم ٢٣٨٤

بتاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

هام

١ — قابلت أحمد حسنين هذا الصباح .

٢ — بدأت بإبلاغه وجهات نظرنا . وأبدت رغبتى فى اخطار
الملك بها وقد وعدنى بذلك .

٣ — شن حسنين هجوما على الحكومة .

قال انه ينبغى أن يتحرى الأمر بعناية حتى يبدى للملك نصيحة
سليمة . وقال ان قيام جلالته بطرد الشخص الذى ارتكب مخالفات
سيعد سابقة خطيرة . وهو يرى أن كثيرا من الاتهامات الموجهة الى
وزير الدفاع لها أساس كما يعرف الجميع .

٤ — كانت نتيجة المناقشة كما يلى :

١ — وافق على عدم اجراء محاكمة عسكرية ، وهذا التغيير —
اذا تأكد — يعد خطوة كبيرة الى الامام .

ب — اقترح أن يصدر الملك بناء على توصية من وزير الدفاع
قرارا باحالة الضباط الذين ارتكبوا مخالفات الى الاستيداع .

ج — اذا لم يعد هذا الاجراء كافيا فانه ينبغى اجراء « تحقيق » .
واذا أسفر التحقيق عن التوصية بالاستغناء عن خدمات هؤلاء
الضباط فانه يعتقد أن الملك فاروق قد يوافق .

د - اذا لم تنجح الاساليب سالفة الذكر ، فان الحكومة ينبغي ان تقدم سابقة مقنعة تبين أن الطرد يتفق مع لوائح الجيش .

هـ - وذكرت سابقة عن طرد اثنين من الضباط اشتركا في قضية تجسس . ولكنه أصر على أن هذه الحالة مختلفة تماما لانه ليس هناك من يستطيع أن يقول ان هذين الضابطين يستحقان الفصل أو ما هو أشد .

ان هذه الحالة لا تماثل تماما الحالة الراهنة التي تتعلق باتهامات موجهة ضد وزير الدفاع ويحتمل أن تكون صحيحة .

وقد أوضحت أن هذا يعد بمثابة هدم لكل انضباط في الجيش الأمر الذى ليس فى صالح الملك فاروق نفسه بالتأكيد .

٦ - حرصت طوال المناقشة على أن أبني ملاحظاتي على أساس معلومات حصلت عليها من مصادري الخاصة .

٧ - اقتبست بالمصادفة بعض النقاط من تقرير المذنب الأول فؤاد صادق الذى أعدته سلطاتنا العسكرية والذى يغطى العاملين الآخرين .

ويتهمه هذا التقرير بأنه مناهض لبريطانيا بشدة الى حد الانتماء الى منظمة سرية فى الجيش للتخريب ونقل معلومات الى العدو ، كما يتهمه بأنه أحد زعماء حركة تهدف الى وضع العراقيل أمام القوات البريطانية فى حالة حدوث نكسة .

٨ - أجريت بعد ذلك مشاورات مع رئيس البعثة العسكرية . وهو يرى أن التخلّى عن مسألة اجراء محاكمة عسكرية - اذا تأكد - يعد تقدما واضحا .

وفيما يتعلق بالفقرة { (ب) فانه يعتبر أن صادق يستحق عقوبة أشد من الاحالة الى الاستيداع ، رغم أن هذه العقوبة تكفى بالنسبة للآخرين .

وهو لا يرى مبررا للاعتراض على التحقيق الذى يعتقد أنه يؤدى الى تجنب أخطار المحاكمة العسكرية .



وقبل أربعة أيام من معركة العلمين يطلب قائد القوات البريطانية وكذلك رئيس البعثة العسكرية البريطانية الى السفير اتخاذ موقف قوى وحاسم من الملك . . . والتهديد باستعمال القوة أو استعمالها فعلا . . . أى تكرار ٤ فبراير .

ولامبسون يميل الى ذلك فعلا ويقرر ابلاغ حسنين باننا « سنسجل نقطة سوداء اذا ظل هذان الضابطان فى الجيش بسبب موقف فاروق على الرغم من نصيحة حكومته » .

ويجىء أمين عثمان الى دار السفارة ليقول :

— ان المسألة تهكم أكثر مما تهمة الحكومة المصرية . .

ولا يقول أمين عثمان للسفير الحقيقة كاملة وهى أنه اذا أيد الانجليز توجيه انذار من النحاس للملك بطرد الضابطين فان هذا سيعرض الانجليز للاتهام بحماية وزير الدفاع من تهمة أخرى لا علاقة لها بتهمة العصيان . . مثل اتهام وزير الدفاع بترقية ابنه الضابط بالجيش ترقية استثنائية .



وقبل ٧٢ ساعة من معركة العلمين يفكر السفير البريطانى فى التدخل عسكريا ضد فاروق وعزله . . وتكرر حادث ٤ فبراير .

ويعقد السفير اجتماعا يوم ٢٠ أكتوبر يحضره نائب وزير الدولة البريطانى وقائد القوات البريطانية فى مصر وبعض العسكريين .

ويقول العسكريون الوقت غير مناسب للتدخل العسكرى وان كان

من المقطوع به أن القصر سيخضع إذا عرف أن بريطانيا ستستخدم القوة ضده .

ويعتذر قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط بأنه ليست لديه القوات الكافية ليعيد حادث ٤ فبراير . . . ويقول أن القوات الكافية يمكن تدبيرها إذا استدعى الأمر ذلك وكان قائد القوات البريطانية هو وحده الذى أبدى اعتراضا أما الباقون فقد أيدوا مساندة النحاس لفصل ضابطين مصريين من الجيش المصرى .

* * *

وقبل ٤٨ ساعة من معركة العلمين يتراجع النحاس ويقبل .

برقية رقم ٢٤٢٨

بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٤٢

من السير مايلز لامبسون

الى وزارة الخارجية

هام

١ — عاد أمين عثمان من الاسكندرية . أبلغنى أن النحاس باشا يشعر أنه فى أية مسألة داخلية بحقته ، فانه لن يكون مستعدا للتطرف ، وسيقبل كحل آخر احالة الضابطين موضوع المشكلة الى الاستيداع ، أو عدم اتخاذ اجراء ضدهما على الاطلاق .

٢ — وهو يعتقد أن ذلك سيحدث أثرا سيئا على الجيش ، وسيسبب انتشار العصيان والمشاعر المعادية لبريطانيا لان الأمر سيعرض على أساس أن الضباط الذين يسانداهم الملك يتحدون الحكومة البريطانية .

٣ — أبلغت أمين عثمان بمناقشاتي مع حسنين . وقد اتفقنا

على انه ينبغي أن يجتمع بوزير الدفاع ويحصل منه على الأمثلة السابقة التي طرد فيها الملك ضباطا من الجيش دون أية محاكمة عسكرية أو تحقيق . وسيحصل من وزير الدفاع أيضا على معلومات تتعلق باللوائح الخاصة باعفاء الضباط من الخدمة .

٤ — في نفس الوقت حصل رئيس البعثة العسكرية من مدير القضاء العسكري في الجيش المصري على المعلومات التالية :

أ — أن اللوائح لا تتضمن شيئا يمكن بأى حال أن يحد من سلطة الملك في الاستغناء عن خدمات الضباط . وهو يستطيع أن يتخذ هذا الاجراء لاي سبب من الأسباب .

ب — هناك حالات اتخذ فيها هذا الاجراء دون محاكمة عسكرية . ولا يستطيع مدير القضاء العسكري أن يذكر أمثلة على عمليات طرد سريعة كهذه لأنها لا تدخل في مجال اختصاصه .

ج — الاجراء الطبيعى هو أن يرسل طلب الى الملك يقرر وقوع مخالفة وسبب طلب اتخاذ اجراء سريع .

د — أى ضابط أحيل الى الاستيداع يمكن اعتقاله كمدنى . ومثل هذا الضابط يظل خاضعا للقانون العسكرى بالنسبة لاي مخالفة عسكرية وهذه النقطة كانت ردا على سؤال محدد وجهته الى رئيس البعثة العسكرية كوسيلة للخروج من المشكلة) .

ه — ويبدو أن الطرق البديلة هي :

أ — أن يتخذ الملك اجراء عاجلا بالطرد .

ب — اجراء تحقيق .

ج — الاحالة الى الاستيداع والاعتقال .

د — عدم اتخاذ أى اجراء ضد الضباط على الاطلاق .

٦ — لا يزال النحاس باشا يعارض اجراء تحقيق ويقول ان التحقيق سيكون سيئا كالحكمة العسكرية .

ولكن معركة العلمين تحسم الموقف ..

وفي كتاب أسرار معركة الحرية الذى كتبه حسن عزت قال انه فوجيء هو وأنور السادات فى سجن الأجانب بوصول فؤاد صادق وكامل الرحمانى .. لقد وافق الملك على طردهما من الجيش واعتقالهما ..

بسم الملك الضابطین للانجليز ! !

ولقد طالبت صحيفة « صانداى ديسباتش » البريطانية فى سنة ١٩٥٦ باقامة تمثال للورد كيلرن — مايلز لامبسون — فى ميدان عابدين لانه المهندس الحقيقى الذى صمم — رغم أنه دون أن يدري ثورة الجيش المصرى عام ٥٢ .. وقالت الصحيفة

« رغم أن جمال عبد الناصر والضباط الشبان كانوا يكرهون فساد فاروق ووزرائهم فانهم كانوا يحقدون أكثر على سياسه لامبسون التى أراد بها اذلال هؤلاء الشبان أثناء الحرب لان هذا الاذلال ترك أثرا عميقا فى ذاكرة هؤلاء الشبان وأثار عزيمتهم للقيام بثورة » !

قبل أن ينتهى العام كانت بريطانيا تمنح مايلز لامبسون لقب لورد وأصبح اسمه اللورد كيلرن .

وأقام النحاس حفلا لتكريم اللورد فى قصر الزعفران فى أوائل عام ١٩٤٣ .

ومضى الوفد يحكم .

والملك ينتهز الفرصة حتى أبريل ١٩٤٤ .. عندما فكر في عزل النحاس .. وأقول فكر لأن الملك لا يستطيع أن يقرر قبل موافقة كيلرن .

.. واقراوا هذه البرقية ..

برقية رقم ٧٢١

بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٤٤

من اللورد كيلرن

الى وزارة الخارجية

عاجل جدا

١ — استدعانى الملك فاروق بعد ظهر اليوم .

٢ — قرأ الملك على وسلمنى مذكرة .

٣ — أعقب الملك ذلك بالتصريح التالى الذى أنقله من واقع كلماته :

« لأول مرة ، ، وبوجود هذه الحكومة التى يتولى رئاستها رجل معروف بأنه صديق لك وللبريطانيين ، فاننى أشعر الان أنه أصبح من الممكن جدا أن نضع حدا لكل جوانب سوء الفهم بيننا وأن نبدا صفحة جديدة ونقيم علاقاتنا على أساس تفاهم متبادل » .

وقال جلالتة أنه وقع بيننا — أنا وهو — صدام فى الماضى . ومن هنا فانه يدلى بهذا التصريح .

٤ — واستمر الملك يتحدث بالتفصيل فى النقطة التالية :

« كانت مناقشاتنا طوال المقابلة ودية للغاية وهو ما حرصت على المحافظة عليه » .

قال الملك :

انه لا يمكن أن يكون هناك ملكان في مصر .

أسرعت بالتدخل وقلت :

— اننا اكتشفنا بالفعل أن ملكا واحدا يكفي .

سر الملك وضحك كثيرا لهذه القفشة .

٥ — أوضحت على الفور اننى غير مستعد لأن أدلى بما هو أكثر من تعليق مبدئى .

٦ — أولا :

من المؤسف أن جلالته واجهنا بهذه القنبلة دون سابق انذار عن طريق حسنين أو غيره . فلو أن جلالته عرف وجهة نظرنا مقدما لكان من الممكن أن يكون موقفه أكثر يسرا .

٧ — ثانيا :

على الرغم من أنه لا توجد حكومة مصرية كاملة أو رئيس وزراء مصرى كامل . فان الحكومة الراهنة قامت بدورها بشكل يدعو للاعجاب كحليف في وقت الحرب ، وبشكل أثار ارتياحنا .

وبينما كان الآخرون يتذبذبون ، فقد كانت هذه الحكومة على ثقة قوية بنا وصمدت في الشهور الحاسمة عام ١٩٤٢ عندما كان العدو على الأبواب .

ومن وجهة نظرنا الخارجية فقد كان من الواضح فوق كل شك أن النحاس باشا وحكومته لم يكونا فقط فوق مستوى النقد ، بل أنهما بذلا كل جهودهما لدعم ومساعدة المجهود الحربى .

٨ — على أساس نفس هذا الخط من التفكير ، فأننى لا أستطيع أن أتصور وقتا غير مناسب كهذا الوقت لتغيير الحكومة — بشكل

ينطوى على عدم الاكتراث — فى الوقت الذى يوجد فيه مصر مصر والعالم كله معلقا فى الميزان .

ان هذا يبدو غير معقول وأعتقد أن لندن ستشعر بنفس الشعور .

٩ — وبالإضافة الى ذلك ، فهل جلالته واثق من الحقائق ، ومن صحة ادعاءاته عن جولة النحاس باشا الأخيرة فى الوجه القبلى ؟

لقد تلقيت تأكيدات بأن الأنباء القائلة بأنه أصر على أن يعد له الجيش تكريما ملكيا لا أساس لها من الصحة .

١٠ — وأكد الملك أن لديه أساسا كافيا لشكواه من أن رئيس الوزراء يتعدى على مركزه الملكى .

١١ — حملت جلالته على الاعتراف بأن الورقة التى سلمها لى لا يمكن — بأى حال — اعتبارها قرارا ، وأن شيئا لن يتم حتى يتاح لى الوقت الكافى لإجراء مشاورات مع حكومة صاحب الجلالة ولكن جلالته ألح فى الإسراع بذلك .

١٢ — قلت انى — بطبيعة الحال — سأقدم تقريرا كاملا عن محادثتنا . وأنه من الصواب أن أحذره بأن الاجابة ستكون حادة .

ولذلك فانه من المهم أن يمنع جلالته بشدة تسرب أى شىء عما اقترحه على اليوم حتى أستطيع أن أجمع به مرة أخرى ، ونواصل تبادل وجهات النظر « بشكل ودى غير رسمى » . ووافق جلالته تماما .

١٣ — وفى احدى اللحظات أشار الملك الى الخطابين المتبادلين بينى وبين النحاس باشا فى ٥ فبراير ١٩٤٢ . وبدأ كما لو كان يجادل على أساس أن هذين الخطابين يستبعدان احتمال وصول رد جاد ،

وأشرت الى أنه لو قرأ النص بمزيد من الاهتمام فسرى أن خطابى تم اعداده بعناية . وأنه بينما قد تكون سياستنا قائمة — وهى كذلك بالتأكيد — على أساس عدم التدخل فى الشؤون الداخلية . فانه من الممكن تصور ظروف قد يكون لدينا فيها ما يبرر هذا التدخل . ويكون علينا أن نتدخل لدعم هذه السياسة نفسها .

١٤ — وأخيرا حصلت منه على قائمة بأعضاء حكومته المؤقتة المقترحة . وكان من الواضح أن جلالته متردد بعض الشيء فى الكشف عن هذه الأسماء .

وقد دهشت عندما قدمها لى :

حسنين باشا (رئيسا للوزراء) ومعه مجلس يضم الى حد كبير مسئولين سابقين (حسن صادق وسابا حبشى ورفعت وشوشة وكيلى وزارة الداخلية والصحة ، وشخصيات لا وزن لها وعمرو باشا بطل الراكيت .. ومجموعة من الشخصيات التى لا نشاط لها فى البلاد .

أشرت على الفور لجلالته الى أن فكرة تشكيل مثل هذه الوزارة فى الوقت الحاضر أمر لا ينطوى على جدية بالتأكيد ؟

لقد شهدنا ما يكفى من حكومات الأقلية (حسن صبرى وحسين سرى) ويجب أن يتولى الوزارة شخص تؤيده البلاد . لماذا لا يسمح للنحاس باشا أن يتوجه الى البلاد ويختبر رأى الشعب بالاقتراع .

ولم تعجب هذه الفكرة لجلالته بطبيعة الحال .

١٥ — وعندما شعرت أنه من غير المرغوب فيه الاستمرار فى المناقشة . كررت القول بضرورة اعتبار ملاحظاتى شخصية ومبدئية بحتة . ويجب أن أؤكد أيضا أنى أعتقد أن هذه الخطوة غير ملائمة ومن المرجح أن تؤدي الى رد فعل حاد من جانبنا . ولكن فيما

يتعلق بهذه النقطة ، فانه ينبغي أن أؤجل أى تعليق آخر حتى ألتقى تعليماتى .

١٦ — وأكرر أن محادثتنا كانت طوال الاجتماع ودية . ولكن من الواضح أن جلالته لا يقدر أدنى تقدير أن الحرب لا تزال فى الميزان وأننا لسنا فى حاجة الى الشعور بمزيد من القلق بشأن استقرار قاعدتنا فى مصر .

١٧ — سوف أبعث بالتعليق الذى أفكر فيه فى أسرع وقت .

وجاء الرد من لندن بعد أن تسرب النبأ الى الأوساط السياسية فى القاهرة .

واستقبل الملك اللورد كيلرن بعد ستة أيام من اجتماعهما الأخير ليتسلم منه رد تشرشل برفض التغيير . وحذر كيلرن فاروق من حماقة التصرف العاجل قبل أن يعرف مقدما رأى الحكومة البريطانية !

وفى نفس الوقت طلب تشرشل أن تستعد القوات البريطانية لعزل فاروق اذا لم يذعن ..

وأذعن فاروق بطبيعة الحال ! فان برقية تشرشل نصت على أن الطريق لعزل النحاس هو اجراء انتخابات عامة للاحتكام الى الشعب .

ومعنى ذلك أن الشعب اذا اختار الوفد فان فاروق يجب أن يخرج بالارادة الشعبية هذه المرة .

بل ان السفير فى ذلك اللقاء الذى تم يوم ٢١ أبريل ١٩٤٤ يقول لفاروق من الأفضل أن نعود الى التقليد القديم الذى كنت أتبعه مع أبيك الملك فؤاد وهو أن نلتقى أسبوعيا لنتفاهم .. !

4/527 127
 COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

[This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on].

[CYPER]

NOT CABLED DISTRIBUTION

FROM CAIRO (MB LADOR) TO FOREIGN OFFICE.

Lord Milcarn.

D: 11.18 p.m. 12th April, 1944.

C. 721.

R: 11.55 p.m. 12th April, 1944.

12th April, 1944.

MOST IMMEDIATE.

5 5 5

300

King Farouk summoned me this afternoon.

2. He read and handed me memorandum of which text is given in my immediately following telegram.

3. His Majesty followed this up with the following verbal declaration which I took down at his dictation:

[Begins]

"For the first time with this new government at the head of which is going to be a man known to be a friend of yours and of the British, I feel that it is more [sic ?now] possible to put an end to all misunderstandings between us and start with a new page and put once and for all our relations on the basis of mutual understanding." His Majesty added that he and I had crossed swords in the past; hence the above declaration.

4. Elaborating the above (our conversation was throughout on a most amiable basis on which I purposely kept it) His Majesty said it came to this:

There could not be two Kings of Egypt (I hurriedly interpolated to his considerable amusement that we had already found one was quite enough !).

5. I made it clear forthwith that I was not prepared to make more than purely preliminary comment.

6. My first:

That it was a pity His Majesty had faced us with this bomb-shell without preliminary warning through Hasanein or otherwise. That it might in the event have proved to make His Majesty's position easier had he known our view in advance.

7. My second:

That whilst no Egyptian Government or Prime Minister was perfect, the present administration had admirably fulfilled their role of loyal war-time ally and to our complete satisfaction: and then others were waivering they had robustly

[? grp: omitted]

قرر فاروق اقالة التحاس في ابريل ١٩٤٤ ثم بحث يستاذن
 السفير البريطاني قبل اعلان القرار .

Reference:-

PUBLIC RECORD OFFICE

4/527
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

5:1393

(This telegram is of particular secrecy and should be retained by the authorised recipient and not passed on).

[CYFIER] WAR CABINET DISTRIBUTION.

FROM CAIRO (AMBASSADOR) TO FOREIGN OFFICE.

Lord Killearn. D: 2.24 p.m. G.M.T. 18th April, 1944.
No. 780. R: 4.35 p.m. B.D.S.T. 18th April,
18th April, 1944. 1944.

5 5 5

MOST IMMEDIATE.

Ky telegram No. 759. 5/1385/31/16

I saw King Farouk at 1.45 p.m. today and gave him the Prime Minister's message, leaving him a copy in full.

2. I remonstrated with His Majesty for having broken his definite pledge to me through Hasanein on Saturday evening that he would take no action before seeing me again and learning the views of His Majesty's Government. His Majesty admitted his pledge, but argued that circumstances had forced his hand. The news had got out (he did not blame us for that) and it had become imperative to act immediately as Nahas Pasha was due today in Alexandria where there would be a repetition of his Upper Egypt performance.

3. I observed that this seemed on the face of it to be jumping to conclusions ahead of events. Anyway I must [gro: undec: ? warn] him formally of the unwisdom of hasty action before knowing the views of His Majesty's Government which might reach me at any minute now. And I drew his special attention to paragraph 6 of the Prime Minister's message.

4. His Majesty said that he would ponder this message and would send me an answer within the next hour.

5. I warned His Majesty that, as stated in the Prime Minister's message, I should forthwith be getting in contact with Nahas Pasha and warning him once more against any provocative actions.

6. On my way out, I saw Hasanein Pasha and repeated the same language to him.

O.T.P.



جاء الرد من لندن باستمرار التحاس في الحكم !

رجل يقرأ الغيب !

استمر الوفد يحكم .. بعد أن هدد تشرشل باستخدام القوة ضد فاروق مرتين إذا فكر في عزل النحاس .

وأخذ الأمراء يعربون عن تأييدهم للملك باقامة الحفلات المساهرة في بيت الأميرة منيرة حمدي وسراى علاء الدين مختار نجل الأميرة نعمت عمة الملك .. وفي قصر الأمير طوسون وشويكار .. الخ وهي حفلات كان هدفها تسلية الملك والترفيه عنه حتى ينسى ما جرى له بواسطة كيلرن !!

وفي نفس الوقت حرص فاروق على أن يؤدي الصلاة في المساجد ليكتسب التأييد الشعبي .

كان السفير البريطانى اللورد كيلرن قد سافر الى جنوب افريقيا لقضاء اجازة صيف طويلة ... وتولى تيرينس شون مهمة القائم بأعمال السفارة :

وفي اواخر عهد النحاس كان فاروق يصلى في المساجد الكبرى .. ليبدو بمشهد الملك التقى !

ولاحظ فاروق .. على امتداد الطريق وجود لافتات تدعو له

وللنحاس .. وتهتف له وللنحاس وأن الناس يقولون في نفس الوقت عاش الملك والنحاس .

واستدعى فاروق محمود غزالى بك مدير الأمن العام — فى الطريق وأثناء مروره .. وطلب منه نزع اللافتات التى تشرك معه رئيس وزرائه .. !!

ونفذ محمود غزالى بك الأمر أثناء صلاة الملك ! واستدعى حسنين باشا غزالى بك وطلب اليه أن يكون الهاتف دائما للملك وحدة .. وأبلغ مدير الأمن ذلك لمأمورى الشرطة دون أن يخطر وزير الداخلية .
.. . . .

وعرف فؤاد سراج الدين بالأمر فقرر عزل غزالى بك .. ثم استبدل قرار العزل بالوقف .. تماما كما حدث فى مسألة قطع العلاقات مع هيئى فى وزارة سرى .. فقد أوقفت العلاقات .. ولم تقطع .

وقد ظل غزالى بك موقوفا عن عمله حتى اقالة الوفد .

وكان الموقف العسكرى قد تغير لصالح الانجليز .

.. بدأ غزو الحلفاء لفرنسا .

والألمان ينسحبون من الاتحاد السوفييتى ..

ولم يعم هناك جندى المانى .. أو ايطالى واحد فى افريقيا .

وجدت ازماتان جديدتان تافهتان بين الملك والنحاس ..

ولقد شبه مستر شون الوزير البريطانى المفوض هاتين الأزميتين
بأنهما .. لعب عيال « .. أو لعب أطفال !

فتح الملك فاروق — فى محاولة منه لاكتساب الشعب —
قصر عابدين ليدخله الناس فى رمضان يستمعون الى تلاوة من آى
الذكر الحكيم .. ويتناولون المرطبات !

وطلب فاروق من فؤاد سراج الدين وزير الداخلية والشئون
الاجتماعية — وتتبعه الاذاعة — أن تذاع تلاوة القرآن الكريم من
قصر الملك .. فرفض الوزير .

ولم تفته الأزمة الأولى بل أسرها فاروق فى نفسه .

وجدت الأزمة الثانية عندما خرج فاروق للصلاة فى المساجد
أيام الجمع .

والملاحظ أن فاروق بعد حادث ٤ فبراير لجأ لهذه الحيلة .

بعد ٤ فبراير مباشرة صلى فى مسجد القوات الجوية قرب
المطلة .

وبعد ٣ أسابيع من الأزمة بدأ الملك يتخذ الخطوة الأولى ..
الحصول على إذن السفارة لعزل النحاس ..

برقية رقم ١٩٩١

بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٤٤

من مستر شون

الى وزارة الخارجية

عاجل جدا

١ — طلب حسنين منى ومن المستشار الشرقى أن نزوره مساء

أمس . وبينما نحن على وشك التوجه اليه وصل لمقابلتنا أمين عثمان — الذى كان قد فرغ لتوه من الاجتماع بحسنين .

١ — قال أمين عثمان انه وجد حسنين غير مستعد لآى شىء سوى اعادة الغزالى دون قيد أو شرط .

أشرت الى أن حسنين — فى الوقت الذى يصر فيه على ذلك — تعهد فى محادثاته معى أن يبحث بعين العطف نقل الغزالى لأسباب فنية بعد اعادة لمدة شهر أو شهرين .

وذكرت أمين عثمان بأنى أبلغته بهذا الاقتراح فى ٢٩ سبتمبر الماضى .

وأوضحت أنه — نظرا للتعليمات التى لدى — فانى لا أستطيع أن أرغم حسنين على قبول ما يريده النحاس .

٣ — قال أمين عثمان أن النحاس لن يقبل الحل المذكور وسيوافق فقط على اعادته ونقله فى وقت واحد . وأوضح أنى قلت من قبل أن القصر لن يقبل هذا الحل .

٤ — قال أمين عثمان عندئذ انه اذا كان الرفض سيؤدى الى أزمة كبرى واقالة الوزارة فانه يود ابلاغ النحاس ذلك .

وكان الوفديون قد اتهموا أمين عثمان عام ١٩٣٧ بأنه منع النحاس من اتخاذ اجراء وقائى حتى تجرى مناقشات مع القصر ، فقام القصر ، بطرد الحكومة فجأة بين عشية وضحاها . وهو — أمين عثمان — يريد أن يحمى نفسه ويحمينا من اتهام مماثل هذه المرة .

قلت انى لا أستطيع أن أقول ماذا يمكن أن يفعل القصر . ولكن ليس هناك شك فى أن الموقف دقيق . والواقع أنى سبق أن حذرت — أى أمين عثمان — أكثر من مرة لخطورة الموقف .

٥ — أبلغت حسنين بزيارة أمين عثمان لى .

قلت أنه ليس هناك شك في أن أمين عثمان — نتيجة لذلك — سيبلغ النحاس أن الموقف خطير حقا .

٦ — قال حسنين أنه أوفد أمس مساعده حسن يوسف لمقابلة النحاس في الاسكندرية ليسأله عما تم بشأن الغزالي . وأشار حسن يوسف الى أن القصر ظل ينتظر ثلاثة أسابيع .

قال النحاس ان التأخير يرجع الى انشغاله بالبريطانيين الذين تدخلوا . وكان عليه أن يقاوم تدخلهم .

قال حسن يوسف أن الغزالي يجب أن يعود .

رد النحاس قائلا انه مستعد — اذا كان جلالته يرغب في ذلك — اجراء تحقيق في سبب عدم رجوع الغزالي الى وزيره للحصول على تعليمات قبل تنفيذ أمر الملك فاروق .

رد حسن يوسف بأن الغزالي لم يجد وقتا .

٧ — قال حسنين أنه يتضح مما سبق أن النحاس لن يعيد الغزالي .

وقال حسنين انه يرغب قبل الشروع في عزل النحاس أن يعرف ما اذا كان بياننا عن عدم الرغبة في التدخل بشأن الغزالي يعنى أننا لن نتدخل في عزل النحاس .

٨ — قرأت على حسنين الفقرات السبع الأولى من برقيتى رقم ١٩٦٨ . وقد أقر بأنها تتضمن تقريرا دقيقا لما قاله لى ، وأبدى رغبته في نقله لكم . كما قرأت له أول فقرة من برقيتى رقم ١٢٤٩ .

٩ — قال حسنين بعد ذلك أن الملك فاروق يرغب في الاجتماع بى اليوم .

اعتذرت عن قبول الفكرة على أساس أنه من غير المرغوب فيه أن يشعر الراى العام أننا نتدخل في النزاع .

— ٣٥٧ —

أوضح حسنين أن الملك فاروق لم يعد يثق في رواية حسنين عما نقوله له بعد تجربة الكتاب الأسود وأزمة الربيع الماضى . ويرغب جلالته فى أن يسمع منى مباشرة ما علينا أن نقوله . ومن الممكن ترتيب اجتماع خاص مع الملك فاروق الليلة فى منزل حسنين عند عودته من الاسكندرية .

١٠ - شعرت أنى لا أستطيع أن أرفض الاجتماع بالملك فاروق ، وقلت انى تحت أمر جلالته اذا أمكن ترتيب الوقت .

١١ - ذكر حسنين انه قال لاحمد ماهر انه يأمل من الحكومة الجديدة أن تتعاون فيما يتعلق بمصالح بريطانيا وتنفيذ المعاهدة . أجاب أحمد ماهر أنه ليس هناك شك فى ذلك .

واقترح أن أقول للملك فاروق أننا نتوقع ذلك من الحكومة التى ربما يعينها .

١٢ - علمت من حسنين أن النحاس قد يعزل غدا .

والظاهرة التى تلفت النظر هنا أن حسين سرى قبل أن يستقيل ولم يجد كيلرن فى القاهرة توجه الى مستر شون يستأذنه باعتباره قائما بأعمال السفير .

والملك نفسه عندما فكر فى اقالة الوزارة ولم يجد السفير استدعى شون ليحصل على موافقته أولا !

* * *

وفى نفس اليوم أقال الملك مصطفى النحاس وعين أحمد ماهر رئيسا للوزارة .

وفى اليوم التالى اجتمعت حكومة الحرب فى لندن مرة أخرى لبحث ظروف اقالة وتعيين الوزارة المصرية .

وهذا نص محضر الاجتماع فيما يتعلق بمصر .

PUBLIC RECORD OFFICE

R./Jalencat-

7.0.371/41338

132-4

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION
COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

Extract from War Cabinet Conclusions 134 (44) 9th October 1944

SECRET

Previous
Reference:
H.M. (44) 56th
Conclusions,
Minute 2)

4. THE MINISTER OF STATE informed the War Cabinet of the circumstances of Nahas Pasha's dismissal from office. The occasion had been a dispute over the dismissal by the Government of the Director-General of Public Security, M. Ghazali. Nahas Pasha had asked for our support, but as the issue had been one of domestic policy only we had declined to give it, although H.M. Minister (Mr. Shone) had given some purely personal advice in the hope of settling the dispute.

It was pointed out that Nahas Pasha had given full support to the Alliance and to our war effort, and that it was unfortunate that any impression should be given that we did not support our friends.

On the other hand, while it was agreed that it would have been preferable had no change taken place, the circumstances were outside our control. The record of the new Prime Minister - Ahmed Maher - in recent years suggested that he might work well with us.

The War Cabinet took note of the Minister of State's statement.

PUBLIC RECORD OFFICE

R./Jalencat-

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

في محضر اجتماع مجلس حكومة الحرب في بريطانيا بتاريخ ٩ أكتوبر ١٩٤٤ ..
النحاس اعطى تأييده الكامل لجهتنا الحربي .. وكان من الافضل الا يحدث تغير
وزاري !

7. 6. 371/41335

COPYRIGHT - NOT TO BE REPRODUCED PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION

When the EGYPTIAN AMBASSADOR called this morning I took the opportunity of observing that there was a tendency on the part of the new Government in Cairo to victimise members and supporters of the old Government. I said that both Mr. Shone and Lord Killearn had urged the unwisdom of this. It was obviously neither in the interests of the Egyptians themselves, nor of His Majesty's Government, that those who during a number of years had shown a fundamental loyalty to the Treaty, and had worked with us, should now be subjected to any unnecessary form of reprisal.

I also took the opportunity of expressing our appreciation of the sympathy shown by King Farouk and the Egyptian Government on the occasion of the murder of Lord Moyne, and our gratitude for the help which the Egyptian Government had been ready to give.

Egyptian Dept.

17th November, 1944.

قال السيد الكسندر ، دوجان وكيل الخارجية البريطانية لحسن نشات السفير المصري :
— لا نريد انتقاما من الوفد .

« أبلغ أنتونى ايدن وزير الخارجية حكومة الحرب ظروف اقالة
النحاس من الوزارة فقال :

— كانت الاقالة بسبب عزل الحكومة لمدير الامن العام محمود
غزالى . وقد طلب النحاس باشا تأييدنا . ولكن لأن الخلاف كان
حول مسألة داخلية محضة فقد امتنعنا عن تقديم العون . وان كان
الوزير البريطانى المفوض — مستر شون — قد قدم نصيحة شخصية
خالصة بأمل تسوية النزاع .

وأشار وزير الخارجية الى أن النحاس باشا أعطى تأييده الكامل
للمعاهدة ولجهدنا الحربى وسيكون من سوء الحظ أن نعطى انطبعا
بأننا نتخلى عن أصدقائنا .

ولا يجب أن يتعرضوا لآى انتقام أو اضطهاد .

ومن ناحية أخرى فقد اتفق على أنه كان من الأفضل لو لم يحدث
أى تغيير وزارى .. ولكن الظروف كانت خارجة عن إرادتنا .

ان سجل رئيس الوزراء الجديد — أحمد ماهر — فى السنوات
الآخيرة يدل على أنه سيكون متعاوناً معنا » .

واكتفت حكومة الحرب بأن تقرر أنها أحيطت علماً بتصريح وزير
الخارجية . .

.. وهكذا خرج النحاس من الوزارة !
وبعد خمسة أسابيع استقبل السير الكسندر كادوجان الوكيل
الدائم لوزارة الخارجية البريطانية السفير المصرى فى لندن ..

وانتهز وكيل الخارجية البريطانية الفرصة ليقول للسفير المصرى
بطريقة فيها تحذير خفى من محاكمة أعضاء أو أنصار حكومة الوفد

قال كادوجان :

ليس من صالح المصريين أنفسهم ولا من صالح بريطانيا أن
يتعرض للانتقام أولئك الذين ظلوا لسنوات يبدون أخلاصا عميقا
للمعاهدة !

واقترح السفير تعيين النحاس مديرا للمكتب الشرقى لشركة
قناة السويس !

* * *

بعد عامين — تقريبا — من زيارة تشرشل السرية الشهيرة جاء
ايدن وزير الخارجية الى القاهرة .

كانت الظروف الدولية قد تغيرت وأبطال الرواية استبدلوا
بآخرين . . ولكن الود لبريطانيا على المستوى الرسمى الحكومى
ثابت لا يتغير ولا يتبدل .

برقية رقم ٢٠٦

بتاريخ ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٤

من مستر شون

الى وزارة الخارجية

١ — حضر وزير الخارجية مستر أنتونى ايدن ، معى ، مأدبة
الغداء ، للاجتماع برئيس الوزراء المصرى أحمد ماهر باشا ومحمود
فهى النقراشى باشا . وحضر المأدبة أيضا المستشار الشرقى
والمستشار التجارى .

٢ — قال مستر ايدن لأحمد ماهر باشا أنه يسعده أن يعلم
بالضمانات التى قدمها دولته فيما يتعلق بتنفيذ معاهدة الصداقة
والتحالف البريطانىة المصرية ، واستمرار تعاون مصر مع حليفتها
لا أثناء الحرب ضد ألمانيا ، بل وضد اليابان .

وقد أشار أحمد ماهر باشا الى أنه وحزبه كانا يناديان بدخول

مصر الحرب الى جانب بريطانيا العظمى والدول الديموقراطية .
وأنة كان يؤمن دائما بأن ذلك أكثر الطرق حكمة بالنسبة لبلاده .
واختلف حسنين باشا معه في هذه النقطة .

وأصر حسنين باشا على أن الجيش المصرى ليس مجهزا بالشكل
المناسب للحرب الحديثة ، وأن السلطات العسكرية البريطانية ،
نفسها ، لم تكن ترغب فى أن تعلن مصر الحرب على المحور .

ولو أن مصر فعلت ذلك ، لكانت مدنها وموانئها ، وجسور النيل
الحيوية قد تعرضت حتما للهجمات الحيوية بأكثر مما تعرضت له ،
وفى وقت لم تكن فيه دفاعاتنا الجوية قوية .

وفضلا عن الصعاب التى كان يمكن أن يسببها ذلك من الزاوية
العسكرية البحتة ، فإنه كان سيزيد أيضا من المشاعر الشعبية
ضدنا ، لا فى مصر وحدها ، بل وفى الشرق الأوسط بشكل عام .

وأكد أحمد ماهر باشا وحسنين باشا من جديد اعتزام الحكومة
المصرية التعاون معنا بشكل كامل كحليف مخلص فى المجهود الحربى .

ولم يرد أى ذكر لاشتراك مصر فى مؤتمر الصلح ، أو لمطالبها
الخاصة بالتعويضات بعد الحرب .

٣ — أشار وزير الدولة الى العدد الكبير من المسئولين الذين
طردوا من الحكومة المصرية ، ونصح الوزراء المصريين بالاعتدال فى
هذا الشأن وتجنب الانتقام من الحكومة السابقة وأنصارها .

أكد حسنين باشا أن الحكومة الحالية تتصرف بتأن بعد أن رأت
ذلك العدد الكبير من الترقيات الاستثنائية التى كانت الحكومة
السابقة مسئولة عنها ، ومدى انتشار الفساد فى مصر .

وأكد أحمد ماهر باشا لايدن أن الحكومة لم تقم بطرد المسئولين
لمجرد أنهم وفديون . فقد احتفظ ماهر باشا بعدد منهم فى مكتبه
الخاص .

ان المسئولين الذين طردوا هم الذين قاموا بتصرفات غير لائقة
أو كانوا غير صالحين لمناصبهم .

وقال أحمد ماهر أنه ضد الانتقام لأسباب سياسية .

وأكد ايدن للوزراء المصريين أهمية قيام جهاز إدارى فى مصر
لا يتأثر بالتغيرات الوزارية . « ويمكن أن أذكر فى هذا الشأن أنه
عندما تم اتصال بينى وبين مكرم عبيد باشا وزير المالية صباح
اليوم ، ناقشت معه مسألة فصل المسئولين والانتقام منهم نظرا
لأنه يعتبر من الذين يهاجمون الوفد » .

٤ — سئل أحمد ماهر عن الانتخابات القادمة ، فقال ان مرسوما
بحل البرلمان الحالى سيقدم الى الملك فاروق قريبا .

وأعرب عن توقعه بأن الانتخابات ستجرى فى أقرب وقت ممكن .

أكد وزير الخارجية الرغبة فى أن تجرى الانتخابات بنزاهة .

٥ — دار نقاش حول نقص القمح والمنسوجات . وقال الوزراء
المصريون أنهم يتطلعون الى مساعدتنا فى هذا الشأن .

وأشار وزير الخارجية الى الصعاب الهائلة فى تزويد دول أوروبا
— التى عانت من الاحتلال — بمجرد ضرورات الحياة . ولكنه
أوضح أن مطالب مصر ستدرس بعطف على ضوء الظروف الحاضرة .

٦ — وتحدث وزير الخارجية عن أهمية اتخاذ قرار سريع فيما
يتعلق بتطوير مطار الماظه عن طريق مشروع بريطانى مصرى
مشترك .

قال رئيس الوزراء أنه كان على وشك أن يرسل الى خطابا فى
هذا الموضوع . وأنه يستطيع أن يؤكد لى أن الخطاب سيكون
مشجعا .

أكد ايدن أن المطلوب هو قرار عاجل ومشجع .

وأفهمه أحمد ماهر أن هذا القرار سيصدر .

٧ — تولى ايدن تذكير أحمد ماهر باشا أن حكومة صاحب الجلالة وافقت على إطلاق سراح شقيقه على ماهر باشا بناء على طلبه الخاص وضمانه بحسن سلوكه. ونظرا لسجل على ماهر باشا الماضي ، فإن حكومة صاحب الجلالة تعتمد على رئيس وزراء مصر لضمان امتناعه عن القيام بأى نشاط سياسى . وأبلغ أحمد ماهر وزير الخارجية البريطانى أن على ماهر باشا سافر صباح اليوم الى منزله الريفى قرب الاسكندرية ولن يشترك فى أى نشاط سياسى .

٨ — أكد حسنين باشا لايدن أن الملك فاروق لا يعد معاديا لبريطانيا مثله تماما ، وأن كلا منهما يعرف أين تتجه مشاعره .

وقال حسنين أن الملك كان ضحية تضليل مستشاريه الأشرار ، وخاصة على ماهر باشا — فى بداية توليه العرش .

وأضاف حسنين أنه كان مقتنعا بأن الملك يؤمن ايمانا قويا أن مستقبل بلاده مرتبط بمستقبل بريطانيا . وأنه سيبذل كل ما فى وسعه من أجل التعاون معنا فى الحرب .

٩ — كان الوزراء المصريون يشعرون بفضول ، وبقدر غير قليل من القلق ، بالنسبة لسياسة الاتحاد السوفيتى وخاصة فى البلقان وشرق البحر المتوسط وتركيا . وقدم لهم وزير الخارجية تقريرا مطمئنا عن زيارة رئيس وزراء بريطانيا ، وقد صحبه فيها لموسكو ، وقد وجدا فى هذه الفرصة روحا من الود والتعاون الحقيقين أكثر من أى وقت مضى .

١٠ — انى أشكر وزير الخارجية لحضوره لمقابلة الوزراء المصريين ، والتأكيد أمامهم — بكل ثقل سلطته — على النقاط الرئيسية التى كنا نطرحها عليهم أنا وسير والتر سمارت منذ تولت الحكومة الجديدة السلطة .

ان تغيير وزارة الوفد ، التى ظلت فى الحكم لفترة طويلة وتعاونت معنا بشكل طيب للغاية ، ومجىء حكومة ائتلافية من أحزاب المعارضة ، أدى بنا حتما الى وضع أقل استقرارا ، سواء من ناحية مدى التعاون الذى سنلقاه من مجلس الوزراء الجديد ، أو من ناحية قدرة الوزارة على مواجهة الموقف الداخلى الذى وصفه حسنين باشا بأنه — ورطة — .

وانى أعتقد أن اجتماع ايدن بالوزراء المصريين مفيد من كلتا الزاويتين .

لقد أعرب الباشوات الثلاثة عند مغادرتهم عن سرورهم بشكل خاص لاتاحة الفرصة لهم لمقابلة ايدن بطريقة غير رسمية . وكان موقفهم طوال المقابلة يبدو مدفوعا برغبة حقيقية فى التعاون مع بريطانيا العظمى والاحتفاظ بصداقتها فى عالم ، وصفه أحمد ماهر فى أول لقاء بيننا ، لا تستطيع أمة من الأمم وخاصة الصغرى أن تقف فيه وحدها .

* * *

ولم يكن الملك أقل ودا من رئيس وزرائه . . أو وزير خارجيته . . أو رئيس ديوانه . .

برقية رقم ٢٠٧

بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٤٤

من مستر شون

الى وزارة الخارجية

١ — استقبل الملك فاروق وزير الخارجية ظهر اليوم . وقد رافقت مستر ايدن .

٢ — حاول جلالته — بوضوح — أن يكون وديا . وقد اعتذر

بشدة لأنه لم يستطع أن يستقبل رئيس الوزراء عند زيارته القصيرة لمصر . وطلب من مستر آيدن ابلاغ مستر تشرشل أطيب تمنياته .

وأشار الى أنه يود زيارة بريطانيا مرة أخرى عندما تسمح الظروف بذلك .

٣ — أعرب وزير الخارجية عن تقديره للتأكيدات الشخصية التي قدمها الملك فاروق بعد التغيير الأخير في الحكومة ، فيما يتصل بعلاقات مصر ببريطانيا .

شكر جلالته مستر آيدن وقال انه بينما يتركز اهتمامه الأول كما كان دائما في مصالح بلاده ، فانه لا يريد احراج حليف مصر اثناء الحرب .

وقال الملك ان هذا الموقف لم يكن موضع فهم كامل دائما من جانب حكومة صاحب الجلالة .

٤ — تحدث مستر آيدن عن العمل الكبير الذي لا بد من القيام به لتحسين ظروف الحياة للطبقات الأكثر فقرا في مصر .

أجاب الملك فاروق أن هذه هي رغبته بالذات .

وأعرب الملك عن تقديره لأن حكومة صاحب الجلالة مستعدة للمساعدة بقدر استطاعتها بمد البلاد بشحنات القمح الضرورية والمنسوجات .

٥ — كان لدى الملك فاروق بعض التعليقات القاسية عن الحكومة السابقة .

واعترف الملك بأن الحكومة الجديدة ليست فريقا كفئا بشكل كامل بأية حال من الأحوال .

قال :

— انها على أية حال لا يمكن أن تكون أسوأ من الحكومة السابقة .

وقال الملك أنه تحدث أمس باستفاضة مع زعماء مختلف الأحزاب السياسية الممثلة في الحكومة . وطلب منهم أن يعملوا معا من أجل صالح الشعب المصري لأمن أجل المصالح الانانية الخاصة .

سئل الملك عما سيحدث اذا لم ينجحوا ؟

أجاب الملك أن الفشل سيقع على رعوسهم وأن الشعب المصري لن يسمح بذلك ، وأنه — هو نفسه — لن يقبل أى عبث .

وأشار الى أنه خلال فترة طويلة ماضية لم يكن على علاقة طيبة بحكومته . وربما لم ندرك نحن ماذا يعنى ذلك .

٦ — كان جلالته — شأنه في ذلك شأن الوزراء المصريين أمس — متلهفا على الحصول على معلومات عن العلاقات البريطانية السوفيتية الأمر الذى قدم له ، وزير الخارجية ، تقريراً عنه . وبدا الملك أقل تفهما للنوايا السوفيتية مما كان .

٧ — أعرب جلالته عن أسفه لأن مستر ايدن لن يبقى في مصر لفترة أطول ، فإن الملك كان يرغب في تكريمه . « ومن المقرر إقامة مأدبة غداء كبيرة في القصر غدا دعى إليها كثير من أعضاء السفارة والوزير المقيم وقادة الأسلحة وعدد كبير من البريطانيين » .

* * *

وعاد كيلرن من جنوب أفريقيا ..

انه نسي النحاس والوفد تماما ولم يذكر الا ان الحرب لم تنته بعد ..

وهو يريد أن يطمئن على موقفه في مصر .. وعلى نفوذه في البلاد .

برقية رقم ٢٢٩

بتاريخ ١٤ نوفمبر ١٩٤٤

من اللورد كيلرن الى وزارة الخارجية

١ — اجتمعت لمدة ساعة مع الملك فاروق .

٢ — كان جلالته لطيفا للغاية . وأشرنا اشارة عابرة الى مسألة تغيير الحكومة . وقد انتهزت الفرصة لأذكر أنه بعد أن تم القضاء على الخطر الذى كانت تتعرض له مصر وقاعدة امداداتنا هنا فإنه من المنطقى أن نكون أقل اهتماما بالمسائل الداخلية فى بلدكم ، بشرط ألا تتعرض مصالحنا للخطر بطبيعة الحال .

وأكدت أيضا أن المصالح المتعلقة بالحرب كانت دائما العامل الموجه لسياستنا — وهى العامل المشروع تماما — ولا تزال كذلك .

ولاشك أن جلالته أدرك فى نفس الوقت المسئولية الكاملة التى تقع على كاهله مباشرة الان .

وليس لدى شك فى أن جلالته وحكومته الجديدة مصممان على الوفاء بالتزاماتهما تجاهنا . ويسرنا أننا تلقينا التأكيدات الضرورية فى هذا الشأن .

٣ — قال جلالته أنه يدرك تماما مدى المسئولية التى يتحملها . ولم يكن يشعر بأى خوف من هذه الناحية .

ولقد ذكرته ، بكل طريقة ودية ، بالتزامات الملكية الدستورية وخطورة الانحراف عن هذا الطريق الضيق المستقيم .

ضحك وقال ان « النادى » أصبح يضم الان نخبة ممتازة .

٤ — انتقل جلالته الى التفاصيل ، واعترف أنه تضايق بسبب المنافسة على المقاعد بين الأحزاب ، وأنه يبذل ما فى وسعه للوصول الى حل . وقد وقع بالفعل مراسيم حل البرلمان .

٥ — ذكرت حالتى طاهر وعباس حليم . وقد فوجئت عند عودتى عندما علمت أن طاهر لا يزال يرأس منظمات كثيرة رياضية وغيرها . والاحتفاظ برجل يشتهر بأنه موال للالمان فى مثل هذه الاماكن البارزة يعد — اذا استعملنا تعبيرا مخففا — امرا يدعو للدهشة بل والانزعاج .

حاول جلالته التقليل من شأن طاهر وقال ان الاندية المختلفة هيئات مستقلة ، ولكنه لم يعارض عندما قلت ان ابداء ارادة ملكية سيكون حاسما بالتاكيد .

وفيما يتعلق بعباس حليم فقد اتخذ جلالته موقفا مرضيا بدرجة اكبر . ان هذا الرجل تجب مراقبته ووقفه عند الضرورة .

٦ — تحدث جلالته بانفعال عن اغتيال اللورد موين وزير الدولة البريطانى المقيم فى الشرق الاوسط الذى كان صدمة مروعة للشعب المصرى كله . وتساءل عما اذا كان فى الامر مبالغة ان نأمل ان يفتح هذا الاعتداء الغادر اعين العالم على مؤامرات العناصر اليهودية المتطرفة فى فلسطين .

وأعرب جلالته عن سروره لأن البوليس المصرى تصرف بسرعة وفعالية . وقد كافأ الملك كونستابل البوليس ولكن اذا أبدت حكومة صاحب الجلالة استعدادها لتقديم رمز يشير للاعتراف بشجاعة هذا الكونستابل ، فسوف يرحب بذلك ترحيبا حارا . وأبلغت جلالته أن مستر ثون قدم توصية بذلك .

٧ — ساد الاجتماع طوال انعقاده أقصى درجات الود .

* * *

ولم تتغير لعبة كيلرن كثيرا ..

كان قبل ذلك يلعبها مع النحاس أو أمين عثمان .. وهو اليوم يلعبها مع أحمد ماهر ..

ان كل عمل يتم بالاتفاق بين السفير ورئيس وزراء مصر ..

برقية رقم ٢٣٦٥

بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٤٤

من اللورد كيلرن

الى وزارة الخارجية

١ — منذ عودتى فى ١٢ نوفمبر عقدت اجتماعين طويلين ، اجريت خلالهما محادثات مرضية مع رئيس الوزراء الجديد أحمد ماهر باشا

٢ — ان مشاعره الموالية لبريطانيا لم تكن موضع شك على الاطلاق . ولكنه أعاد تأكيدها بأكثر الطرق ايجابية . وأضاف أن علاقاتنا الشخصية كانت دائما رائعة (وهذا صحيح) .

وقال الباشا انه يشاركنى تماما هذا الرأى — كما يثبت ذلك سجله — ولكن المسألة الآن هى مسألة السبل والوسائل — بل ومسألة الحكومة .

ولقد كان أحد أخطاء النحاس باشا أنه كان يضايق الملك فاروق بصفة مستمرة بشأن النقاط الدستورية .

ولا يعتزم أحمد ماهر أن يفعل نفس الشيء . وتقوم فكرته على أساس معالجة المسائل الثانوية عند نشأتها مع تجنب اثاره منازعات مع القصر بقدر الامكان فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية التى سوف تحل نفسها بنفسها اذا عولجت بمهارة .

تمنيت لدولته حظا طيبا فى برنامجها الذى يستحق الاعجاب .

وقلت انه بالنسبة لى فائنى أتطلع بشعور من الارتياح الى البقاء خارج الحلبة بقدر الامكان .

.. والملاحظ أن هذه هى نفس الكلمات التى كان يستعملها السفير مع سرى .. ثم مع النحاس !!

٣ — تحدث رئيس الوزراء بصراحة شديدة عن الملك فاروق .
وهو يعتقد أن جلالته متلهف الآن على أن يلعب اللعبة .

وقد ألح على جلالته فيما يتعلق بأهمية الاعتماد على رئيس
وزرائه في تقديم المشورة السياسية والاحتفاظ باتصال وثيق معه .

وقد أعرب جلالته عن موافقته على ذلك .

٤ — أبلغت رئيس الوزراء عن اجتماعي مع جلالته أمس ، وعن
الانطباعات الطيبة التي خرجت بها من الاجتماع . وفي نفس الوقت
شعرت بأنه من الأفضل أن يظل دولته متيقظا . وعليه أن يتذكر
كيف أن الملك فاروق سعى دائما من أجل السيطرة التامة ، أن هذه
كانت دائما سياسة القصر التي ورثها الابن عن الأب . وليس لدى
شك في أن الملك الجالس — الآن — على العرش ، يؤمن بحق أن
هذا ليس في مصلحة البلاد .

الواقع المطلوب هو توازن عادل في السيطرة التي يمارسها
العرش والحكومة جنباً إلى جنب بحيث يعمل أحدهما كفرملة للآخر
في بعض المناسبات .

قلت اني لست في حاجة الى أن أذكر دولته بأننا ملكيون مؤمنون
بالملكية التي نعلم أنها أفضل نظام للحكم ، وأنها تنطوي على تقدير
العاهل والحكومة المنتخبة لمسئولياتهما الدستورية . وينبغي
الاعتراف بأن مصر لا يزال أمامها طريق طويل لا بد أن تجتازه
للوصول الى الديمقراطية الحقة . ولكنني أوضحت لدولته أن هذه
هي الغاية التي ينبغي السعي اليها .

بعد تشكيل الوزارة الجديدة بعثت الحكومة البريطانية تسال
عن أحوال صديقها في مصر المليونير أحمد عبود فأجاب شون :

« ان عبود على علاقة طيبة بالجميع بما في ذلك رئيس الوزراء
الجديد . وقد أبلغني يوم تشكيل الوزارة أن تعيين مكرم لن
يساعد على تنفيذ مشروع كهربية خزان أسوان .

ولكن ثشون لم يستطع اعطاء عبود اى امل فى ان برىطانيا ستعارض فى تعيين مكرم عبيد فى منصب تولاه مرتين من قبل .

ولكن عندما بدأت جريدة الكتلة تنشر بالزنكوغراف اصول وثائق تدل على التعاون بين الوفد والسفارة فى بعض مسائل التموين مما اتاح لاسرة قرينة النحاس جمع ثروة .. تدخل السفير البرىطانى واجتمع بأحمد ماهر وقال له :

— قل للكتلة ان « تحاسب » .

.. وتوقفت الكتلة عن نشر باقى الوثائق ..

ولم يبق كيلرن خارج الحلبة ابدا ..

انه كان دائما فارسها الاول والاخير ..

احيانا يلعب بنفسه .. واحيانا من وراء ستار مصرى ..

والجميع يقصدونه .. ينصحونه .. يحاولون التأثير عليه بكل الطرق .. كما تدل على ذلك عشرات الامثلة ..

* * *

بدأت لهجة النحاس تشدد ضد الانجليز بعد اقالته من الوزارة.

.. نفى النحاس صلته بحادث ٤ فبراير .. او بالانجليز .. قبل حادث ٤ فبراير .. وتنبأ بشيء من هذا كله السير موريس بيترسون الوكيل المساعد لوزارة الخارجية البرىطانية .

كتب يوم ٥ فبراير ١٩٤٢ مذكرة الى انتونى ايدن قال فيها :

انتهت الازمة المصرية حتى تبدأ ازمة جديدة .

وسأكون آخر من يعارض نتيجتها العامة ، وهى أننا وضعنا الملك فاروق فى مكانه الصحيح .

— ٣٧٣ —

ولكن لدى نقطة أحب أن أثيرها .. وستكلفنا غالبا في المستقبل
وهي أن السير مايلز لامبسون لم يكن في أى وقت من الأوقات
على اتصال مباشر بالنحاس في هذه العملية سواء عند تعيين
الحكومة الجديدة ، أو عند التفكير في عزل الملك .

ونتيجة لذلك سيبقى الباب مفتوحا .. أمام النحاس باشا ليفكر
علنا — وسيفعل ذلك حتما — أنه مدين بمنصبه لتأييدنا أو أنه
ملتزم ازاءنا بشيء .

ولا يوجد شيء نرفعه في وجهه — حتى سرا — عندما تقوم
أزمة جديدة .

انى لا أعتبر الرسائل المتعددة التى تبادلها السير مايلز لامبسون
والنحاس بواسطة أمين عثمان بديلا كافيا عن لقاء مباشر بين
السفير وزعيم حزب الوفد .

ان هذه الرسائل ، مهما كانت الثقة بالوسيط ، ربما لم تسلم
.. أو على الأقل ، سلمت بطريقة محرفة ومغايرة ، أو مختلفة
لما كانت عليه عند التسليم .

وأنا أعرف أنى سأتهم بالتزوير .. ولكنى لعبت لعبة الاستغماية
أى الظهور والاختفاء ، بنفسى ، مع النحاس .

ويجب قبل أن يكون ذلك متأخرا جدا .. ان تحين اللحظة
لنقبض على العرساء .. وأن نجعل الأرنب يظهر على السطح .

انى أعترف بأن معلوماتى عن مصر متخلفة قليلا .. ولكنى
مستعد ، اذا سمحتم لى بالدعابة .. وعذرتمونى .. أن أراهن
بمبلغ بسيط على أن وزير خارجية بريطانيا سيتساعل خلال ٣
شهور :

— لماذا بحق السماء لم نفعل شيئا .. عدا أننا جئنا بالوفد
الى الحكم !

* * *

ويؤثر ايدن على هذه المذكرات قائلا :

بالنسبة لعدم مقابلة لامبسون للنحاس يكتب ايدن « ان للسير لامبسون أسبابه ومنطقه ، ولا أستطيع أن أكون على يقين من أن هذه الاسباب سليمة .. أم لا .. »

ويؤثر ايدن على الفقرة الخاصة بأن النحاس سينكر : « ان كل القاهرة رأت قواتنا .. وهذا أفضل من أى لقاء آخر مباشر .

وأما بالنسبة للرهان فيكتب ايدن :

« هذا الرهان مضمون .. لأن سياسة مصر عامة ، والوفد بصفة خاصة تثير المتاعب .. الحقيقة الوحيدة : وهى أننا جئنا بالوفد — ستكون معروفة للقاهرة كلها .. الدبابات والقوات الخ .. ولكن لم يكن لنا خيار » .
وكان بيترسون يقرأ الغيب ..

نفى النحاس دور الانجليز .

وكانت سياسة تحريك الدبابات علنا وحصار القصر علنا بهدف اخضاع فاروق من ناحية .. وعزل حزب الوفد عن الشعب من ناحية أخرى .. فان الحادث كان مقدمة لابتعاد الكثيرين عن الوفد .. لا حبا في الملك ولكن غضبا لما وجه ضد مصر نفسها .. أو ضد مصر كلها .

وصارت مثلا كلمة النحاس :

— هل اذا دخلوا الوزارة معى زال الانذار .. واذا ألغت الوزارة وحدى .. خضعنا للانذار ؟ !

ولم تكن هذه الكلمات سخرية من النحاس .. انها كانت تعكس الواقع السياسى المصرى كله .

ما داموا في الوزارة فهم لا يخضعون للانجليز .

أما اذا خرجوا من الوزارة فهم يهاجمون الانجليز .

ولم يكن هذا حال الفحاس وحده .. بل كان الزعماء جميعا على هذا الحال . وبقي أمين عثمان صديقهم جميعا .. الفحاس ومحمد محمود وعلى ماهر وسرى .. الخ . يزورهم جميعا .. ويتوددون اليه .. فقد كان رسولهم الى السفير ..

ظل الزعماء يلعبون معنا .. ومع مصر لعبة الاستغماية .. وهى كلمة وكيل الخارجية البريطانية ! ..

وغير افراد اللعبة مواقعهم أكثر من مرة ..

أحيانا مع الملك .. وأحيانا يعارضونه .. يختلفون على المناصب الوزارية .. ولا يختلفون على ارضاء الانجليز .

.. بعضهم غير موقعه فى اللعبة باختياره ..

وبعضهم تغير .. رغما عنه .

الكلمة الأخيرة .. لمن ؟

تحملت مصر هذا كله .

وأصبح هذا الماضى بعض تاريخها .. أو صفحات من تاريخها .
ولقد ترددت فى نشر هذه الصفحات ، ولكنها وثائق ملك الاجيال ،
وهى وحدها صاحبة الحق فى الحكم عليها .

كل ما استطعت أن أحجبه هو الحياة الخاصة ..
رفضت أن أنشر عنها كلمة واحدة .. وعف القلم عن النزوات
الشخصية للجميع !

.. وكنت أحيانا أتساءل :

— هل يجوز أن يقال أن زعماء مصر كانوا حائرين لا يعرفون
أين يتجهون ..

.. أيتجهون للملك ليساعدهم على التخلص من الانجليز ..
أم للانجليز ليخلصوهم من الملك أولا ..

واعترف بأن الخيرة اخذتنى فترة من الزمن ..

ان هؤلاء الزعماء لا يستطيعون الرد ..

ربما كانوا يكذبون على السفير .. يحاولون استمالته .. في صفهم ضد الملك .

ربما كان السفير يبالي في الصورة التي ينقلها الى لندن .. يريد أن يبين أن قادة مصر كانوا دائما بين أطراف أصابعه .. وعلى أبواب سفارته .. بحركهم كالدمن .. ويستقبلهم عندما يريد .. ويلفظهم حينما يشاء .

ولكن التاريخ يكتب دائما .. أو في غالب الأحيان بعد أن يحجب الموت .. أبطال الرواية .. ولا يبقى للزمن الا المذكرات وقصص الحياة التي يكتبها أصحابها .

ومعظم الزعماء أبطال الحوادث في مصر لم يكتبوا مذكراتهم عدا الدكتور محمد حسين هيكل باشا ونشر اسماعيل صدقي وصليب سامي صفحات من مذكراتهما ولكن ذلك كان قبل الثورة وخلال العهد الملكي ، ونفوذ الانجليز وهى بذلك مذكرات غير كاملة أو ليست صريحة كما يجب !

ولم أجد الا شهادة بعض الزعماء أمام عبد اللطيف محمد رئيس محكمة الجنايات وهم يشهدون في قضية أمين عثمان .

كلهم تبرأوا من السفارة .. وكلهم — لأن الملك أثناء تلك المحاكمة على قيد الحياة .. والملكية هى نظام الحكم في مصر — وقفوا مع الملك .. ولهم بعض العذر من زمانهم .. ومكانهم .. ولكن ليس لهم العذر أمام مصر . وأمام التاريخ !

وكانت الشهادة مقصورة على أحداث ٤ فبراير وحدها .. سرى قال انه لا يعلم .. والنحاس أكد انه لم يكن يعرف .. وعلى ماهر يتهم حسنين بأنه كان يعرف أن الدبابات البريطانية ستجىء والسفير البريطانى يصور رعب حسنين ويشسبه ورجال القصر بالدجاج المذعور !!

ان برقيات السفير البريطانى .. ومداولات مجلس الوزراء

البريطاني وحكومة الحرب في لندن ليست أحكاما نهائية ضد أحد .. ولقد حرصت بالنشر ألا يكون ذلك لمصلحة أحد .. ولست أريد أن أدافع عن أحد .. الا مصر .

ان هذه وثائق نشرت بعد أكثر من ٣٠ عاما من أحداث الرواية وهي تلقى الضوء على فصول من تاريخ مصر .. فمن سوء حظ مصر أن أمورها منذ عام ١٨٨٢ حتى ١٩٥٢ كانت في يد بريطانية وممثليها ومندوبيها الساميين .. أى منذ بدأ الاحتلال الانجليزى لمصر .

وأمنيتى أن تعاد كتابة تاريخ مصر في ظل هذه الوثائق .. وغيرها ..

وهذه مهمة الجامعات ومركز الوثائق المصرى ..

ولن ننتصر في أى معركة الا اذا عرفنا تاريخنا .

وانى أدعو الذين عاصروا هذه الاحداث ليتكلموا .. وأن يكتبوا بعد نشر هذه الوثائق قصة ما جرى من وجهة نظرهم .

ولا يجب أن ننسى انه خلال تلك الاحداث .. وأثناء انشغال ملك مصر وزعماء مصر بالصراع على السلطة كانت اسرائيل تحرص على أن تأخذ ثمن مساعدات تافهة قدمتها لبريطانيا .. وبعد الحرب كانت اسرائيل في بداية التكوين الحقيقى الرسمى .

* * *

ان كل برقية قرأتها أقنعتنى بأن كل زعماء مصر كانوا خلال تلك السنوات راغبين فى الحكم .. ويعتقدون بأن الحكم هو سبيلهم لتحقيق الاهداف العليا .. وقد تحققت — من غير شك — خطوات على طريق الاستقلال أو على طريق الإصلاح .. ولكن كل ما تحقق — كما كشفت البرقيات — كان يدور فى فلك السياسة البريطانية باعتبار أنه شيء ضرورى لاستمرار الاحتلال بطريقة أو بأخرى .. أو بواسطة الزعماء المصريين .. ومن خلال استقلال سوريا .

وكان زعماء مصر في حيرة بالغة لا يعرفون أبعاد اللعبة التي يدورون في فلكها .. لا يدركون أنهم يتحركون في ظل خيوط العنكبوت البريطاني .. والتاج المصرى وصاحبه الذى كان فى صراع مع السفير يريد أن يأخذ من مصر حصّة أكبر لنفسه لا للسفير . وعندما رأى الملك الانجليز يهددون ويتوعدون استسلم فقدم قصره فى رأس التين ليكون مستشفى للانجليز .. وقدم « كتفه » ليضع عليها شارة الجنرال البريطانى .. ورضى من الغنيمة المصرية بأن يكون رئيس الوزراء — أحيانا — على هواه .. يحقق له ما يريد ..

لقد استفاد الملك بآخر فرصة منحها لم الانجليز ليبقى على العرش .. وخسر آخر فرصة ليبقى — فى ظل الشعب — على العرش .

وتكررت لعبة الاستغماية طويلا بعد سنة ١٩٤٤ .

جاء النقراشى وصدقى والنحاس وعلى ماهر ليجلسوا على كرسى رئاسة الوزارة .. تبعا للقاعدة المرعية فى لعبة الاستغماية .. وهى أن تتم اللعبة بالتناوب مرة لمصلحة الانجليز .. ومرة لمصلحة الملك . وفى قليل من الاحيان لمصلحة الشعب ليتولى حزب الاغلبية الحكم .

ولكن حزب الاغلبية تغير بعد تلك الاحداث .. أو هزم نهائيا فى تلك الاحداث .



قصر بالزعماء جميعا .. جميعا .. التفكير .. والمدى والخيال .. والادراك السياسى . وكان شعب مصر أبعد نظرا من كل زعمائه وقادته وأحزابه .

ان شعب مصر لم يكن فى حيرة من أمره أبدا ..

كانت هذه الفترة بكل ما حوته .. وقودا يصهر هذا الشعب فعرف طريقه ..

ورأت مصر مناضلين من أفراد الشعب .. من كل طوائفه
وهيئاته . نقاباته وعماله .. موظفيه .. مفكريه .. رجال
صحافته .. ضباطه وجنوده .. يهتفون لمصر ويموتون في سبيلها .

وكانت هذه الفترة القاتمة المظلمة عاملا حاسما في اعادة
تشكيل التفكير السياسى المصرى .

لم تعد لعبة القوى الثلاثية مجدية .. أو هدفا لاحد .. ملت
مصر « الاستغماية » بدورائها المتكرر ..

وكان لابد أن يطاح بهذا كله .. وتقوم ثورة .

* * *

ولم تكن الثورة قاصرة على مصر وحدها ..

ان كيلرن اثناء الحرب كان سفيرا لدى ٣ ملوك و ٣ حكومات
استقرت في القاهرة في ذلك الوقت .

كان في القاهرة ملوك مصر .. واليونان .. ويوغوسلافيا ..

ورغم اختلاف الأسباب والبواضت التى أدت الى الاطاحة بالملوك
الثلاثة .. والنتائج التى ترتبت على ذلك فقد عزل ملوك مصر ..
واليونان .. ويوغوسلافيا الذين كان يتحدث اليهم كيلرن .. أو يفرض
عليهم كيلرن أوامره .. فان الدبلوماسى البريطانى لم يحاول أبدا
أن يصل الى الأعماق . كانت القوة الظاهرة .. والزعماء الذين
يجلسون على قمة السلطة هم هدفه الأول والآخر .. اذا امتثلوا
لأرادته فرح .. واذا عارضوه استعان بالقوات البريطانية ..

ونجده بعد فبراير يقرر بين الحين والحين الاستعانة بالجيش
البريطانى للاطاحة بفاروق فقد استمر اللعبة .. وخضع فاروق
للتهديد فى كل مرة ولم يقاوم أبدا ..

* * *

وبعد فان كل هذه الصفحات تاريخ بعض حكام مصر .
ولست ادرى حتى الآن اى تعريف أطلقه على هؤلاء الحكام ..
هل كانوا خونة لانهم يستعدون الانجليز على بعضهم البعض ..
ويستعدون الانجليز على الملك ؟ !
ان كلمة الخيانة صعبة قاسية . ولا يجب ان تطلق جزافا .
انهم — فقط — كانوا يعرفون ان السفير البريطانى هو الحاكم
الحقيقى لمصر .. وما دام جيش الاحتلال قائما فلا بد من الرجوع
للسفير ، واستعداد السفير .. ومساومة السفير !

.. هذا هو اسلوب الحكم والسياسة فى عصرهم .. السفير هو
احد اركان العهد .. أو الزكن الرئيسى فيه .. والتعامل معه هو
جزء من المناورات السياسية .. وهو شىء لا نعرفه ومن الصعب
أن نحكم عليه الآن .. أو ندينه الآن .. بعدما تغيرت الظروف ..
واذا لم يكونوا خونة .. وكانوا واقعيين فمن الواضح انهم ليسوا
ابطالا على الاطلاق .

ومن المؤكد انهم لم يكونوا على المستوى المثالى العالى للوطنية .

لم يترفعوا أبدا .. ولم يرتفعوا أبدا الى الدور الذى كنا نأمل
أن يكونوا فيه .. لم يصلوا أبدا الى المقام الذى وضعهم فيه
الشعب ..

ولم يستطيعوا تحقيق الآمال الشعبية العظيمة .

كانوا يريدون خلال فترات وصولهم الى الحكم .. أن ينتزعوا
من السفير .. قانونا .. أو عدة قوانين .. بعض مزايا للعمال أو
للفلاحين تمصير بعض الشركات .. ولا أقول التأميم .

وكانوا يريدون من السفير ان يعطيهم الفرصة ليحققوا لهذا الشعب بعض التقدم .

من غير شك كانت هذه بعض أعمالهم . . وكانت أمنياتهم لمصر — من غير شك — أكبر من قدراتهم . . وأبعد من عزائمهم .

انهم اخطأوا لأنهم . .

كانوا ينسون . . او يتجاهلون أن هدف السفير أن يبقى هذا الشعب في اطار معين يخدم مصالح بريطانيا . . ويتحقق من خلال هذا الاطار تتابع الوزارة للجميع . . حتى يظل الجميع مؤملين خيرا من السفير وحكومته !

ان هذه الوثائق تصور للجيل الجديد حقيقة واحدة . . وهي كيف كانت تحكم مصر ؟ هذا الكتاب لا يقول أكثر من هذه الحقيقة . ولا يهمس بأقل منها .

انه يقولها بوثائق مدوية . . مفزعة . . مؤلمة ورهيبة أيضا .

انه يسلط الضوء الكاشف على أسلوب الحكم في مصر خلال عهد أطلقنا عليه عهد الاستقلال ! .

والتفسير الصحيح لهذا العهد ان سيف الحاكم كان مصرية ولكن اليد القاطعة . . اجنبية دخيلة . . كان يجب ان نشير اليها ولا نبقيها خافية عن الناس ثلاثين عاما أو تزيد حتى تنطق بها أوراق ووثائق ينشرها مركز الوثائق البريطانية في لندن كل حين .

كانت هذه مسئولية الزعماء . . ولكنهم عجزوا عن أن يقولوا للشعب ان السفارة هي التي تحكم . . أو هي الحاكم الحقيقي !

* * *

ولا توجد كلمات من خلال الوثائق أستطيع بها ان أضع نهاية هذا التاريخ السرى لمصر . ؟

لا نستطيع الوثائق البريطانية أو غيرها ان تضع خاتمة لحياة هذا الشعب .. أو لكفاح هذا الشعب .

سيبقى الشعب المصرى يفرض تاريخه المتجدد على مر الزمن .. الخالد على امتداد النيل فهو شعب قادر على العطاء .. يستطيع ان يصنع أبطاله .. ويقدر عند الضرورة .. على ان يرفع فوق كل الرعوس .. شهداءه .

* * *

ولن ترضى هذه الصفحات قارئاً كان فى يوم من الايام حزبياً .. فهى تدين كل الاحزاب .

وقد يحس بعض القراء بغصة .. بمرارة .. أو بأسى ولكن الشعوب العظيمة هى التى تقرأ ذلك التاريخ السرى وهى تعلم انها لن تملك القدرة على تغيير الماضى .. ولكنها تملك الأمل والعمل على صنع المستقبل الافضل .. والتاريخ الأكثر رواء .. وبهاء .. ونقاء .

والهدف فى النهاية . وهو الهدف الوحيد .. المستقبل المشرق .. لمصر الخالدة ..

ولسنا نريد من الاحساس بالمرارة .. الا ان يدفعنا للعمل .

وبقدر ما يكون العمل قويا .. وصادقا .. سيكون التاريخ الجديد .. لمصر .

فهرس

٧	• • • •	١ — ١٢ كيلو مترا للبحث عن مصر
٢١	• • • •	٢ — فخامة •• الورد •• القنصل
٤٩	• • • •	٣ — آخر الفراعنة
٦٧	• • • •	٤ — الوصية
٩٣	• • • •	٥ — أبطال الرواية
١١٩	• • • •	٦ — عشرة أيام حافلة
١٤٣	• • • •	٧ — لماذا تربطون أنفسكم بجثة
١٧٩	• • • •	٨ — من الانذار •• الى الحصار
٢١١	• • • •	٩ — باق من الزمن ٣ ساعات
٢٤١	• • • •	١٠ — الزوجة •• والجارية
٢٦٦	• • • •	١١ — الطربوش
٢٩١	• • • •	١٢ — الثمن
٣١٩	• • • •	١٣ — تشرشل في القاهرة
٣٤٩	• • • •	١٤ — رجل يقرأ الغيب
٣٧١	• • • •	١٥ — الكلمة الأخيرة •• لمن

كتب للمؤلف

- | | | | | | | | | | | |
|---|---|-----------------|---|---|---|---|---|---|---|------|
| ١ | — | حكايات صحفية | • | • | • | • | • | • | • | ١٩٥٤ |
| ٢ | — | الزواج سنة ٢٠٠٠ | • | • | • | • | • | • | • | ١٩٧٢ |
| ٣ | — | الشعب والحرب | • | • | • | • | • | • | • | ١٩٧٢ |
| ٤ | — | تاريخ للبيع | • | • | • | • | • | • | • | ١٩٧٢ |

تحت الطبع :

أفكار للتلفزيون

مطابع الاهرام التجارية

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٧٣ / ٣٣٥٨

من الوثائق السرية للحكومة
البريطانية ، ومن البرقيات التي كان
يبحث بها السفير البريطاني في القاهرة
الى وزارة الخارجية في لندن ومن
محاضر اجتماعات رؤساء اركان حرب
القوات البريطانية استقى الكاتب الصحفي
محسن محمد مادة هذا الكتاب الذي
يقدم لأول مرة تاريخ مصر من زاوية
جديدة لم يطررها مؤرخ او كاتب من
قبل .

ان هذا الكتاب يرفع الستار عن
حقائق جديدة تبين كيف كانت تحكم
مصر خلال سبعين عاما .

وفي هذا الكتاب يكشف الكاتب
عن محاولات بريطانيا عزل الملك
احمد فؤاد وفاروق وقصص تأليف الوزارات
المصرية .. وموقف السفير البريطاني
في القاهرة ازاء رؤساء الوزارات المصرية
.. واخيرا محاضر الاجتماعات السرية
بين سفراء بريطانيا وكل من مصطفى
النحاس وعلي ماهر واحمد ماهر وحسن
صبري وحسين سري ومحمد محمود
وعشرات غيرهم من زعماء معه .

واخيرا فان الكاتب يقدم اسرار
حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ .

